٣ قروش

المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

نوفمبر ١٩٤٤

يوزع من مجلة ريدرز دايجست اثنا عشر مليون نسخة تطبع فى خمس لغات . إن الطبعات الانجليزية تصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومصر والصين واستراليا . والطبعة الأسبانية تباع فى ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية فى أمريكا اللاتينية . والطبعة البرتغالية تباع فى البرازيل والبرتغال . والسويدية فى السويد . وهذا هو العددُ الخامس عشر (الثالث من السنة الثانية) من الطبعة العربية . وقد وُزّعت نسخهُ فى مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة . ويرجو المحررون أن تنال هذه المجلة رضاك . ويسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد أو اقتراح بتحسينها وإتقانها .

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off Marca Registrata)

تصدر شهرياً فى بلزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات انجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربيـة — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكى طبعتين للعميان إحداهما طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المدير العـام — ا . ل . كول

الطبعة العربية : — التحرير والإدارة : ١٦ — شارع شامپليون بالقاهرة . تليفون : ٥٧٨٩٣

المدير العام ورئيس التحرير : فؤاد صروف

مصر والسودان — ثمن النسخة ٣ قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن ٣٥ ملاً — العراق ٣٥ فلساً — سوريا ولبنان ٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل ٤٠ قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية

المدير العام : باركلى أتشيسون — مدير الإدارة : فرد د . طمسون

المختار من ريدرز دايجست
كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الايجاز، باقية الأثر
السنة الثانية نوفمبر ١٩٤٤ المجلد ٣ العدد ١٥

هل ضللنا الطريق إلى السلام ؟

سياسة القوة — اتحاد عالمي

وليم هارد

لست دون أحد حرارةَ رغبةٍ في جهد دولي منظم نشيط يبذل في سبيل سِلْم دائمة ، ولا أنا دون أحد اعترافاً بإخلاص من يتولون أمر السياسة الخارجية الأمريكية وصدق سريرتهم ، أو احتراماً لهم ، غير أني مع هذا بدأت أتساءل أتراهم أخطأوا الطريق إلى غايتهم السامية ؟

إنه طريق « الدولة العظمى » ، وقد قُطع من قبل مراراً ، وأنا أذهب إلى أنه يبدأ في الأغلب بفكرة « مثالية » ، ولكنه ينتهي دائماً بمعارك دموية . وسأصف مراحل ذلك — أصفها كما تبدت في الماضي الحديث ، وكما بدأت تتبدى في الحاضر الذي يتكشف لعيوننا ، وهي فيما أرى تفضي إلى خيبات جديدة ، وإلى يأس جديد .

المرحلة الأولى
الدول العظمى تتولى أمر العالم "بتحالف سلمي" فيما بينها

يتجلى من تصريح الرئيس روزفلت في ١٥ من يونيه من هذا العام أنه في سعيه للسلام ينوي أن يعتمد في المحل الأول على القوة المادية المنظمة « لمجلس عالمي » تسيطر عليه « الدول العظمى » ، والمفروض أنها بريطانيا ، والاتحاد السوفييتي ، والصين ، والولايات المتحدة . ويزداد هذا وضوحاً من مقالين موعز بهما من مقر الرياسة بقلم فورست ديفيس وقد نشرتهما جريدة سترداي إيفننج بوست في عدديها الصادرين في ١٣ و ٣٠ مايو .

وفي هذين المقالين توصف « الدول

وليم هارد ، كاتب سياسي ، نشرت ترجمة حياته في المختار : عدد مارس ١٩٤٤ صفحة ٢

العظمى » بأنها « لجنة تنفيذية » يوكل إليها قمع كل « ما ينجم من نذر الحرب » وتكون بمثابة « بوليس السلام » . ويقول المستر ديفيس أن الرئيس « يؤثر هذا الوصف » ، أما سائر أمم العالم — وهى نحو ستين — فهى « الجمهور » ، وتكون « الدول العظمى » الأربع التى عينت نفسها هى هذا « الشرطى » .

وهكذا يولد هذا التحالف الرباعى فى القرن العشرين ، وما هو إلا صورة من التحالف الرباعى فى القرن التاسع عشر .

ففى سنة ١٨١٤ كانت الدول الكبرى المتحالفة ضد نابليون على وشك الانتصار على الدولة التى ظلت خمسة وعشرين عاماً خطراً عسكريا عضالا يهدد العالم — أى فرنسا — وعلى هذا اجتمعت هذه الدول فى شومون فى مؤتمر سلام ، وكانت تعرف كل ما نعرف من العواطف المخلصة والعبارات السامية ، وقالت إنها تنوى « أن توثق الأواصر التى تربط الحلفاء » و « أن تمنع الغزو الذى جر الخراب على العالم عدة سنوات » و « أن تحتفظ ، فى وجه كل عدوان ، بالنظام الذى سيكون النتيجة السعيدة لجهودها » .

وهكذا ولد — لحياة مقررة لعشرين عاماً مع النص على تجديدها فيما بعد — تحالف القرن التاسع عشر الرباعى السلمى المؤلف من روسيا ، وبروسيا ، والنمسا وبريطانيا ، (كانت بروسيا فى ذلك الوقت فى فريق المنتصرين فكانت تعد رسمياً « أمة محبة للسلام ») .

وفى سنة ١٨١٤ احتج كثير من الدول الصغرى — ولاسيما السويد — على إقصائها عن الاحتكار الذى تولته الدول العظمى ، وكذلك اليوم يبدى كثير من الدول الصغرى — فى كل من أوربا وأمريكا اللاتينية — امتعاضاً عميقاً مما ينتوى الهبوط بها إليه من مراتب الضعف والعجز بإنشاء « مجلس الحرب » الذى يقترحه الرئيس . بل لقد أذاع وزير الخارجية فى الحكومة الهولندية بياناً على الجمهور بذلك ، وبعث وزير خارجية البرازيل ببرقية حادة فى هذا الموضوع إلى وزارة خارجية الولايات المتحدة . وهكذا تبدو — دائماً — تلك الهوة بين الأمم التى يؤدى إليها لا محالة « مبدأ الدول العظمى » .

والدول العظمى تحاول دائماً أن تلقى جسراً على تلك الهوة لاجتيازها وذلك بإيماءة .

ففى سنة ١٨١٥ كانت الإيماءة هى « الحلف المقدس » ، وكان قيصر روسيا ألكسندر ، هو الذى ابتدع وثيقة الحلف

القدس ، فوقعتها كل دولة فى قارة أوربا ما عدا البابا والسلطان (تركيا) . وقد تعهد بمقتضاها الموقعون عليها بأن «يكون رائدهم الوحيد مبادىء الدين : العدل والإحسان والسلام » ، حتى لقد كتب كثيرون من الأمريكيين « المثاليين » إلى عاهل روسيا يمجدونه ويحيونه ويصفونه بأنه منقذ العالم.

على أن هذا الحلف المقدس لم يجتمع قط لأى عمل ، وظلت الدول العظمى تباشر العمل بنفسها كما كان الحال من قبل .

وفى سنة ١٩١٩ لما ألفت عصبة الأمم كانت الإيعاءة هى جمعية العصبة . وإذا كانت الدول العظمى قد سيطرت على مجلس العصبة ، فإن كل دولة صغيرة كانت تستطيع فى جمعية العصبة أن تتكلم كما تشاء فى أية مسألة عالمية أو فى كل مسألة عالمية ، مرة واحدة كل سنة على الأقل ، فى المقر الدائم للعصبة بجنيف بسويسرا .

والإيعاءة فى الوقت الحاضر هى « الأمم المتحدة» ، وأظن أن من الإنصاف أن أقول إن الرئيس ينوى أن يمنح الأمم المتحدة سلطة أقل من السلطة التى خولتها جمعية العصبة . فقد روى المستر ديفيس فى جريدة ستردای إيفننج بوست أن الرئيس لا يرى أن يكون للأمم المتحدة أى مقر دائم فى أى مكان، ولا يعتقد أن من الضرورى أن تكون لها دورات انعقاد منتظمة ، ولها أن تجتمع فى فترات غير معروفة أو منتظمة ، وفى اثناء ذلك تظل الدول العظمى — بقواتها البرية والبحرية والجوية المشتركة — هى «الشرطى» . ويقول المستر ديفيس إن الرئيس هو «اللسان المعبر عن نظرية الدول العظمى الواقعية »

وهكذا نهمل ١٣٠ سنة من التجارب المريرة ، ونبدأ مرة أخرى من حيث بدأنا فى سنة ١٨١٤ ، « بنظرية الدول العظمى » مستقرة على السرج وأمامها الطريق تختاره . أما المرحلة الثانية من الطريق فتأتى تلو الأولى فوراً .

المرحلة الثانية
تحالف الدول العظمى
ينتهى " بمناطق نفوذ "

كان فرانك نوكس وزير البحرية السابق فى حكومة الولايات المتحدة قد اقترح فى العام الماضى أن تقتسم بريطانيا والولايات المتحدة بحار العالم ، فيتولى الأسطول البريطانى حراسة المحيط الهندى والبحر الأبيض المتوسط والمنطقة الشرقية من المحيط الأطلسى ، ويتولى الأسطول الأمريكى حراسة المنطقة الغربية من المحيط الأطلسى والمحيط الهادى كله ، وبذلك يكون لكل من الدولتين « منطقتها »

ويروى فورست ديفيس أن الرئيس اقترح

وهو فى طهران أن تكون قناة كيل فى ألمانيا بين البلطيق وبحر الشمال « ولاية حرة » تدير سياستها الخارجيـة الأمم المتحدة أو إحدى الدول العظمى . وهـذه الدولة هى الاتحاد السوفييتى ، فإنها هى الدولة العظمى الوحيدة فى البلطيق . ويقول المستر ديفيس إن ستالين عدّها فكرة حسنة جداً

وقد وسع هذه الفكرة إرنست لندلى — وهو صحفى حسن الاطلاع ووثيق الصلة بالرئيس — فقال إن قيام الروس بحراسة بحر البلطيق كله « خليق أن يكون متسقاً تماماً مع نظام الحراسة البوليسية الأمريكى الإنجليزى » .

وبولنـدة والسويد من دول البلطيق ، فإذا تحولت المحالفة إلى مناطق ، كان مؤدى ذلك عندهما أن شواطئهما تكون تحت حراسة الاتحاد السوفييتى وحده ، أى أنهما تكونان داخلتين فى منطقة اتحاد السوفييت .

وما زال ولتر ليبمان أكبر داعية صحفى فى أمريكا إلى تحالف الدول العظمى ؛ فهو لهذا ، فى كتابه الجـديد القيم(*) ، أكبر داعية صحفى فى أمريكا « لمناطق النفوذ » أو « مناطق السلامة » . وقد قسم المستر ليبمان العـالم إلى « جماعة الأطلسى » « والمدار الروسى » و « النظام الاستراتيجى الصينى » ، وقد اضطر إلى التصرف فى الدول الصغيرة بغير احتفال شأن كل مبتكر للمناطق والمدارات .

فأما سويسرا فهو يقذف بها على « جماعة الأطلسى » وإن كان محور السياسة السـويسرية هو « الحيـاد » والوقوف بمعزل عن كل الجماعات الدوليـة الخاصة . وأما المجر فيهبها للمدار الروسى « وإن كان كل عنصر له قيمـة وأثر فى المجر يرتد فزعاً من روسيا . وأما سيام فيسلمها إلى « المنطقة الاستراتيجية الصينية » والسياميون يمقتون الصينيين الذين كانوا فيما مضى سادتهم السياسيين ، والذين كانوا حديثاً — على ما يرى السـياميون — يستغلونهم اقتصاديا . فالمراد بسـيام أن تكون مجرد لبنة فى جدار « السلامة » حول الصـين لأن الصين دولة عظمى .

وليس المسـتر ليبمان وحـده على هذا الرأى ، فإن كثيرين غيره من الكتاب والسياسيين يذهبون مذهبـه فى معاملة الدول الصغرى على هذا النحو .

على أن الدول المقصـية عن التحـالف الرباعى الجـديد هى الكثرة الغالبة من الجنس الإنسانى ، فهـل يكون إخضاعها

(*) انظر خلاصة « الولايات المتحدة وغاياتها من الحرب » بقـلم ولتر ليبمان فى باب الكتب فى هذا العدد صفحة ١٠٥

— جملة — بسيطرة حلف من الدول العظمى متمشياً مع روح أمريكا ؟ ثم أليس أبعد من هذا عن روح أمريكا، إخضاع هذه الدول — فرادى — لسيطرة دولة كبرى معينة ؟ أليس هذا هو الذى أنكرته أمريكا على نفسها وأبته فى نصف القارة الغربى ؟ ألا تكون الولايات المتحدة الآن مشتركة فى نصف القارة الشرقى ، فى الإغضاء عن الاستعمارية التى استنكرتها وأبتها فى النصف الغربى ؟

ذلك ما سنراه فى المرحلة الثالثة .

المرحلة الثالثة
كل دولة كبرى تشرع فى الأخذ بأساليب القوة فى منطقتها

يقول المستر ديفيس إن الرئيس ينشد « قرنا من السلم » جديداً كالقرن التاسع عشر ، ولكن هل كان هذا سلماً ؟ كلا ، لم يكن .

إن الحلف السلمى الذى تألف من الدول المنتصرة على نابليون فى سنة ١٨١٤ سرعان ما ضم إليه فرنسا . وكانت فرنسا دولة عظمى ، وما لبثت كل دولة عظمى أن صارت لها منطقتها .

فكانت إيطاليا داخلة فى منطقة النمسا ، وفى سنة ١٨٢١ غزت النمسا إيطاليا وأقامت فيها بالقوة نظام حكم على هواها .

وكانت إسبانيا داخلة فى منطقة فرنسا ، وفى سنة ١٨٢٣ غزت فرنسا اسبانيا وقضت بالقوة على نظام حكم لم تكن راضية عنه ، وأحلت محله نظاما يرضيها .

وهكذا بدأ قرن « السلام » ، وأرى قرننا الجديد من السلام يبدأ بداية مشابهة لتلك فى منطقة الاتحاد السوفييتى ، ولا أريد أن أقول شيئاً فى بولندة وولايات البلطيق أو رومانيا ، فإن فنلندة تكفى .

إن الحرب الحالية بين الاتحاد السوفييتى وفنلندة ليست إلا استمراراً للحرب التى قامت فى سنة ١٩٣٩ حين هاجم الاتحاد السوفييتى فنلندة منتهكا حرمة المعاهدات والعهود المتكررة ، ولهذا طرد من عصبة الأمم .

فماذا كانت سياسة أمريكا يومئذ ؟ لقد أعلنها الرئيس فقال إن فنلندة « ديمقراطية حرة تتطلع إلى المستقبل » ، وقال إن الاتحاد السوفييتى « هو دكتاتورية مطلقة كأى دكتاتورية أخرى فى العالم » ، وقال إن « العطف الأمريكى يبلغ ٩٨ فى المئة على الفنلنديين فى مجهودهم لمقاومة الغزو » .

ولكن ماذا يقول الآن ؟ إن المستر ديفيس يحدثنا رسميا فيقول .

« لو كان المستر روزفلت رئيس جمهورية فنلندة لنصح للشعب الفنلندى أن

يصالح روسيا على شروطها وأن يسرح قواته المسلحة وأن يعتمد على اعتدال موسكو »

فى سنة ١٩٤٠ يستنكر الرئيس عدوان روسـيا ، وكان لايزال يعمل فى نطاق مبادىء النظام الأمريكى ، وفى سنة ١٩٤٤ علق جناحه بمبـادىء نظام « التحالف » و « المناطق » ، فتطوع لقبول العـدوان الروسى الذى يخففـه — إذا كان شىء يخففه — حسن نية المعتدى .

لم يكن من عادة الجمهورية الأمريكيـة أن تنصب نفسها فى العالم لمجاهدة المعتدين ، ولا كانت عادتها ، من ناحيـة أخرى أن تمنح المعتدين بركتها الرسمية، فإن هذا جديد، وهو النتيجة المباشرة لنظرية الدول العظمى. وقد شرعنا الآن نتحـدث « بلسان دولة عظمى إلى الدول الأخرى» ورحنا نفرض، بل نقول ، إن العالم خليق أن يفوز بسلام عالمى إذا حرصنا على تأييد كل دولة عظمى فى تقرير السلام ولو بالحرب فى منطقتها الخاصة .

ولكنا ونحن على طريق الدول العظمى لا نلبث الآن أن نصل إلى .

المرحلة الرابعة
المناطق تتنازع وتتصادم

من ترى سيضع خطوط الحدود بين مناطق الدول العظمى ؟ لقـد حاول المستر ليبمان ذلك ، وأنا أعود إلى النقل عنه لأنه يحـاول فى صراحة وإخلاص أن يفعـل ما يحاول كثيرون من ساسة وشنطون أن يفعلوه خفية ومن طريق غير مباشر .

والمستر ليبمان أمريكى ، فهو يضم معظم العـالم إلى « جماعة الأطلسى » التى تسيطر عليها الشعوب الإنجليزية اللغة ، بل إنه ليضم اليونان إلى هذه « الجماعة » .

ولشد ما أتمنى أن أسـتمع إلى حديث بين المستر ليبمان وستالين يحاول فيه المستر ليبمان أن يقنع المستر سـتالين بأن اليونان التى تبعد عن روسيا ٣٠٠ ميل وعن المحيط الأطلسى ١٥٠٠ ميـل ينبغى أن تكون داخلة فى « جماعة الأطلسى » لا فى « المدار الروسى » .

ويقترح المسـتر ليبمان أيضاً أن تضاف ألمـانيا إلى « جماعة الأطلسى » بعـد أن تكف عن حروب العدوان . وليس ممـا يعقل أو يصدق أن يوافق أى حاكم روسى فى سلام على أن يسلم ألمـانيا إلى منطقة يقع مركزها خارج القـارة الأوربية ، سواء أكان هذا المركز وشنطون أم لندن .

وعلة العلل هى فكرة « المناطق » وقد كان تصادم السـلطات بين المناطق ، وما تبذله كل منطقـة من الجهود « للتوسع » هو الذى جعل القرن التاسع عشر يحفـل

بالحروب ، حتى صار فى النهاية أكبر قرن استعمارى فى التاريخ .

وسأكتفى بذكر طائفة قليلة من الرءوس فى « عصر الهدوء » ، فى القرن التاسع عشر الذى يشيد به كثيرون من الكتاب ويعجبون « بالواقعية » فى التسوية التى عقدتها الدول الكبرى فى شومون وفينا بعد سقوط نابليون .

فقد خاضت روسيا ثلاث حروب مع تركيا للتوسع . ورأت بريطانيا وفرنسا أن روسيا تسرف فى التوسع فخاضتا حرب القرم من سنة ١٨٥٤ إلى ١٨٥٦ لوقف زحف روسيا ، فاتجهت روسيا إلى آسيا وشنت ثلاث حروب على إيران للتوسع ، وفتحت كل الإمارات الإسلامية القديمة الغاصة فى آسيا الوسطى « قلب العالم » ، ومدت حدودها إلى ماوراء ذلك شرقا عبر سيبريا . وتغلبت آخر الأمر على مقاومة الصين واستقرت فى فلاديفوستك حيث لا يفصلها إلا بحر ضيق عن اليابان التى كانت لا تزال راقدة .

وخاضت بريطانيا عدة حروب فى إفريقية من بينها أربع حروب شنتها على أشانتى على الساحل الذهبى ، وفتحت واحتلت جمهوريات البوير ومناطق إفريقية أخرى كثيرة ، وحاربت فى آسيا إيران مرة ، وأفغانستان مرتين ، واشتبكت فى حروب عدة ضد الإمارات الوطنية فى الهند ، وفى ثلاث حروب ضد بورما ، وحربين ضد الصين ، فى إحداها كانت حليفة لفرنسا ، وفى الأخرى كانت وحدها . وأخيراً رسخت قدمها فى شنجهاى حيث أكرر أنه لم يكن يفصلها سوى بحر ضيق عن اليابان التى كانت يومئذ نائمة .

واستيقظت اليابان متأخرة وتنبهت إلى رسالة الدولة العظمى ، ومرت عشرات من السنين وهى ترى وكأنها فى حلم ، الروسيين والبريطانيين والفرنسيين على الشواطئ الصينية ، ثم قامت هى أيضاً فى ١٨٩٤ تهاجم الصين وتسلبها أرضها .

واستولت فرنسا بين سنتى ١٨١٤ و ١٩١٤ على الجزائر ومراكش وتونس ورقعة كبيرة من إفريقية الغربيـة وكثيراً من إفريقية الاستوائية ، والهند الصينية — استولت عليها كلها حرباً التماساً لمنطقة لها .

وفى أوربا رأت فرنسا أن للنمسا منطقة تتجاوز ما ينبغى أن يكون لها فى إيطاليا ، فجعلت ضلعها مع الإيطاليين وساعدتهم فى عدة معارك على طرد النمسويين من الأرض الإيطالية .

وبعد أن نال الإيطاليون حريتهم ، هاجموا الحبشة (قبل عهد موسولينى بزمان

طويل) وأخذوا أرتريا ، وهاجموا الترك وأخذوا طرابلس ، فليست الفاشية هى التى ابتدعت فلسفة الدولة العظمى ، وإنما استمدت منها وأخذت عنها ، وكانت حجة موسولينى الكبرى لدى الإيطاليين أنه سيجعل منهم دولة عظمى حقا .

ورأت بروسيا أن للنمسا منطقة أكبر مما ينبغى فى ألمانيا فطردت النمسا من ألمانيا حرباً فى سنة ١٨٦٦

وحينئذ رأت فرنسا أن لبروسيا منطقة تجاوز الحد اللازم فى ألمانيا فحاورت بروسيا وداورتها واستطاعت بروسيا فى سنة ١٨٧٠ أن تبذها فى المناورة حتى أغرت فرنسا بإعلان الحرب عليها ، وانتصرت بروسيا وانتزعت الألزاس واللورين ، ثم شرعت تستحوذ على المستعمرات فى إفريقية وتنال امتيازات استعمارية فى الصين ، وقد استيقظت بروسيا ، كاليابان ، متأخرة ولكنها تتلهب جوعاً .

ولحقت أكبر خسارة صافية بالنمسا ، ففقدت منطقتها القديمة فى إيطاليا وفى ألمانيا فالتمست لها منطقة جديدة فى الجنوب ، فى البلقان فى اتجاه تركيا . وفى سنة ١٩٠٨ ضمت ولايتى البوسنه والهرسك التركيتين ، وفى سنة ١٩١٤ أشعلت عود الثقاب فيما نسميه الآن الحرب العالمية الأولى بأن هاجمت الصرب التى كانت ولاية تركية فيما مضى ، ومن البداهه المقررة فى العقول أن الحرب العالمية الثانية ليست إلا استئنافاً للحرب العالمية الأولى .

المرحلة الخامسة
تصادم المناطق التالى

يعد سمنر ولز من أعظم الساسة المطلعين الذين أنجبتهم الولايات المتحدة ، وهو يقول: « ما من محالفة عسكرية تدوم ، فإن كل فريق فيها لا يلبث أنه يحاور الفريق الآخر فى سبيل الأهداف الفردية الخاصة » .

ومن بين الدول العظمى الأربع فى الوقت الحاضر واحدة هى الصين وهى أسيوية صرفاً ، وثانية هى روسيا وشطر عظيم منها أسيوى ، وثمان من الجمهوريات التى يتألف منها الاتحاد السوفييتى تقع فى آسيا كلها ، وتاسعة معظمها فى أسيا .

والأوربيون فى الاتحاد السوفييتى هم الأوربيون الوحيدون الذين يرحبون بالأسيويين ويعدونهم أنداداً مساوين لهم تماماً اجتماعياً وثقافياً وسياسياً ، والمادة الأولى فى تصريحات ستالين عن غايات الحرب هى « إلغاء عدم المساواة بين الأجناس » .

وفى ٣١ أكتوبر ١٩٣٩ ألقى مولوتوف وزير خارجية ستالين ، خطبة ، وكان ذلك فى أيام تحالف ستالين مع هتلر .

وقد قال مولوتوف إن بريطانيا وفرنسا دبرتا الحرب وأثارتاها على هتلر مخافة أن تفقدا مستعمراتهما ، وقال إن الحرب إنما أثارها فى الحقيقة توسيع مناطق بريطانيا وفرنسا إلى إفريقية وآسيا .

وطالما أبدأ وأعاد الناطقون بلسان الصين فى تحرير الأسيويين جميعاً من الحكم الأوربى وهذا طلب ضد بريطانيا وفرنسا ، ولكنه ليس فى الحقيقة ضد الاتحاد السوفييتى فإن الحكم السوفييتى ليس حكما أوربياً وإنما هو حكم تشترك فيه الأجناس كلها على قدم المساواة ، فالمنطقة الأسيوية السوفيتية ، تعد أسيوية الصبغة .

ثم ماذا ؟ إذا ظل نظام المناطق يدور كما هو دائر الآن فإن النتيجة تكون :

أن تحاول المنطقة الصينية الأسيوية والمنطقة السوفيتية الأسيوية أن تطردا المنطقتين البريطانية والفرنسية من آسيا ، وستبدآن أولا بالإقناع ثم بالتهديد ، ثم بالأعمال . وستنسى المحالفات التى أثمرتها هذه الحرب كل النسيان ، كما نسيت المحالفات التى استدعتها الحرب ضد نابليون ، وسيقضى على الاستعمار البريطانى والفرنسى فى آسيا لا تدريجياً ، ولا على وجه إنشائى ، ولا بوسيلة إنسانية ، بل فجأة ، وبأسلوب هدام وحشى فى أثناء أهوال حرب عالمية ثالثة .

ولما كان نظام المناطق لا يزال مستمراً فإنه سيحدث بعد ذلك أن تصطدم المنطقتان الأسيويتان الصينية والروسية ، وتمزقا آسيا المحررة إربا إربا .

والعياذ بالله ! أليس ثم وسيلة خير من هذه ليحيا الناس على الأرض .

هل ثم بديل من
طريق الدول العظمى ؟

أنا أرى أن هناك بديلا ، وأن على الولايات المتحدة أن تسلكه وتمضى فيه بقوة .

وأنا أرى أن وصف السياسة التقليدية للولايات المتحدة بأنها « سياسة عزلة » يمسخ حقيقتها مسخاً ، فقد جرت تقاليدنا — باستثناءات حديثة سيئة — بأن نقيم العلاقات السياسية والتجارية مع كل دولة على ظهر الكرة وجرت تقاليدنا — دائماً تقريباً — بأن نتبع مبدأ وشنطون وجفرسون بأن تكون صداقتنا على استواء مع كل الدول كبراها وصغراها وبعيدها والقريب ، ومشبهنا منها وغير المشبه ، وكانت الكلمات الأساسية فى هذا المبدأ هى « الصداقة مع التكافؤ » و « جميع الدول » .

ولم يكن من الانتهاك لسياستنا التقليدية ، بل من الحرص عليها والتوخى لها ، أننا فى مؤتمرات اتحاد الجامعة الأمريكية فى النصف

الغربى من الـكرة ، وفى مؤتمرات مكتب العمل الدولى العالمى امتزجنا واتصلنا على قدم المساواة الودية بأمم ديموقراطية وأمم ديكتاتورية ، وأمم ضخمة الشأن وأخرى ضئيلته ، وأمم من البيض والسمر والسود ، من غير أن يكون هناك مجلس أعلى للقـلة ذات البأس ، ومجلس أدنى للـكثرة التى لا حول لها ولا قوة .

وأنا أذهب إلى أن غريزتنا الأمريكية صادقة ، فإن الجنس الإنسانى يكون أنانياً صارخ الأنانيـة إذا انقسم إلى مناطق ، أو مدارات ، أو تمزق فرقاً ، ولـكنه يحلق فوق الأنانية ، ويستطيع أن يتجرد عنها حين يحشد بجملته .

ولهـذا أرى أن الغاية الأولى للولايات المتحدة ينبغى أن تكون السعى لإقامة اتحاد عالمى من جميع الأمم ، دورته دائمة فى كل وقت ، لدرس مسائل العالم من سياسية واقتصادية ومالية وعسكرية ، وأنا مقتنع بأن مثل هذا الاتحاد الذى ينظم لإبداء الرأى العالمى فى الطوارئ العالمية ، ويستمد القوة والهمة من واجباته اليومية فى خدمة العالم ، يستطيع أن يكون أقوى حصن يمكن بناؤه ضـد الحرب ، وسأحاول أن أصف ما ينبغى أن يُخوّل من سلطات ، وما يرجى أن يكون له من ثمرات فى مقال تال .

وقد أسلفت أن الغاية الأولى ينبغى أن تـكون إقامة اتحاد عالمى من الأمم جمعاء ، ولـكنى لا أحب أن يظن بى أنى أذهب إلى أن القوة ، كقوة ، يمكن أن تلغى ، فلا شك أن الأمم القوية ستسلك — ولا بد أن تسلك — طرقاً خاصـة ، وتعقد اتفاقات خاصة ، ولـكن هذا الاستعمال لقوة الدول العظمى ينبغى أن لا يكون له إلا المحـل الثانى فى أذهاننا ، فإن تاريخ العالم فى المئة والثلاثين سنة الأخيرة يعلمنا أنه متى صارت قوة الدول العظمى فى المحل الأول ، وأصبحت هى العماد الرئيسى الوحيد للسلم ، فإن العـالم يغرق فى بحر من الدماء .

والخلاصة :

لقد أخذ العالم بنظرية الدول العظمى « الواقعية » ، فأفضت به إلى خراب « واقعى » ، أفليس واجبنا الآن أن نحاول جهد الطاقة أن تقيم البديل الوحيد الذى يمكن تصوره ؟

أحترم الإيمان ، ولـكن الشك هو طريق التربية . [ولسون مزنر]

الشك أول مراتب اليقين . [حكمة سائرة]

صفحات من مذكرات الأطباء

الخيال أنـدر العقاقير

[دعت مجلة ريدرز دايجست الأطباء — عن طريق المجلات الطبية — أن يكتبوا إليها بما جربوا من تأثير الخيال وفهم الطبيعة الإنسانية ، وقد ظهرت المختارات الأولى من مئات الأجوبة التي وردت في عدد المختار أغسطس ١٩٤٤]

كانت بين مرضى المرحوم الدكتور موريس روبل سيدة بارعة الجمال إلا أنها مدللة ، وكان يعتريها صداع دوري يجهدها وينهكها فتعتكف في حجرتها حيث يظل زوجها يحوم حولها وهو قلق جزع . ولما عجز الفحص الدقيق الشامل عن الكشف عن أي سبب جثماني لهذا الصداع ، اقتنع الدكتور روبل بأن رغبة المريضة في أن ترى زوجها لا يشغل إلا بها هي السبب الأكبر ، فأشار عليها بالراحة شهراً ، واختار لها أفتن ممرضة يعرفها .

وقال الدكتور روبل للزوجة بأنه لما كانت الأجهزة العصبية الدقيقة المرهفة أقدر على استعادة الصلاح والصحة مع السكون التام ، فإن الممرضة ستكون معظم الوقت خارج الحجرة ، وأقصى الزوج عن الغرفة أيضاً ، ثم اقترح أن تلعب الممرضة الورق مع الزوج لتسليته ونفي الضجر الخليق أن يعتريه إذا هو قضى الليل وحده . وسرعان ما تبينت الزوجة وهي في حجرتها أن زوجها يستمتع بهذا اللعب ، فتحسنت حالتها بسرعة لم يسبق لها نظير ، وأصرت على أنها بخير ولا حاجة بها إلى ممرضة ، ولكن الطبيب أصر على ما أشار به من الراحة شهراً ، وفي ختامه نهضت مشرقة الديباجة واثقة أنها لن تحتاج مرة أخرى إلى ممرضة ، ولم يعاودها الصداع بعد ذلك .

[شيكاجو — ولاية إلينوى]

وصف أحد مساعدي الدكتور تشارلز مايو ما يشير به لعلاج الحالات الميؤوس منها فقال : « ينبغي أن يكون العلاج بسيطاً مأنوساً يفهمه المريض أتم فهم ، وأن يؤوب المريض إلى بيته ببارقة من الأمل في قلبه . فالمريض الذي يقبل على الطبيب في يناير فيجد أن داءه عضال لا برء منه ، وأنه سيقضي نحبه على التحقيق في الربيع ، يقول له الدكتور تشارلز مايو : إن البطيخ الذي ينضج في أخريات الصيف سينفعه جداً ،

وبهذا يتيح للمريض أن يتطلع إلى المقبل من أيامه وأن يجد سعادة فى أيامه الأخيرة
[روتشستر — ولاية مينسوتا]

لما كنت طبيباً حديثاً أعمل مع المرحوم الدكتور جورج وشنطون هوبى طبيب الأمراض العصبية المشهور ، دخل المستشفى رجل من كبار رجال الأعمال لفحصه فحصاً كاملا دقيقاً . وقد دل الفحص على أنه ليس ثم مرض عضوى ، وأن كل ما هنالك أنه على حافة الانهيار العصبى لشدة وطأة عمله.

وقد طلب بعد الفحص علاجاً يمكنه من استئناف عمله الخاطف، فما راعه إلا أن الدكتور هوبى أشار عليه بأن يقيم فى مكتبه الخاص متحفاً للأحياء المائية الاستوائية ، وأن يفرد لها كل يوم ساعة يتأملها فيها فى سكون ، ويجعل باله إلى حركاتها وما فيها من سمت ورشاقة .

وقد عمل الرجل بما وصف له الطبيب ، على الرغم من عظم دهشته ، وبلغ من نجاح العلاج أنه قبل أن يدور العام تلقى المستشفى منه هبة كبيرة لقسم الخدمة الاجتماعية فيه . على سبيل الإقرار بالفضل والشكر للشفاء .
[شيكاجو — ولاية إلينوى]

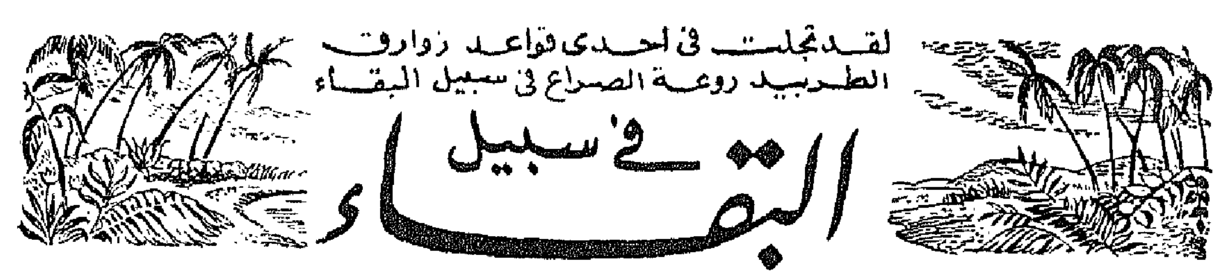
كثيراً ما يكون الخوف من الألم ، ولا سيما عند الصغار ، شراً من معاناته .

وقد دلتنى تجارب قمت بها فى نفسى منذ عدة سنوات ، على أن هناك حداً معيناً لمقدار الألم الذى يستطيع أن يحتمله عرق ما ، فلا شئ إذن يمكن أن يجعل الألم أشد .

فإذا وجدت أن من اللازم أن أحدث ألما لمريض ، فإنى أبين له أنه إذا تشدد وتجلد لاحتمال الألم إلى حد ما ، فإن الألم لن يزيد بعد ذلك . وهذا النفى — بطريقة نفسانية — للخوف من الألم المتزايد باطراد يعين المريض على احتمال فترة قصيرة من الوجع.
[لوس انجلوس — ولاية كاليفورنيا]

مضى أكثر من عشرين عاماً على نصيحة أسداها إلى فرقتنا ، وكنا ندرس أمراض الأطفال، الدكتور نورثروب الهرم، ولكن ما نبهنا إليه لا يزال ماثلا فى أذهاننا قال :

« إذا زرتم طفلا مريضاً ، فقد تجدون أحياناً أن الأم القلقة أحوج إلى عنايتكم من المريض وإنكم لتعلمون أن الطفل سيشفى ولكن عليكم أن تجدوا الوسيلة لصرف الأم عن القلق ، ففى مثل هذه الحالة أرى أن تعطوا الأم عقاراً لا ضير منه . وتأمروها بأن تعطى الطفل ثمانى عشرة قطرة كل تسع عشرة دقيقة ، فإنها خليقة أن تشغل بذلك شغلا لا يدع لها وقتاً للقلق .
[مدينة نيويورك — ولاية نيويورك]



فى سبيل البقاء

جون هيرسى
مراسل مجلتى "تايم" و"لايف" ومؤلف "الحب قلب الوادى"

ملخصة عن مجلة "نيويوركر"

ذات يوم من أغسطس الماضى كتب ضابط فى إحدى فرق دوريات زوارق الطربيد فى جزائر سليمان هذه الكلمات إلى أمريكا :

« فى الليلة الماضية لقى جورج روس حتفه فى سبيل قضية كان هو أشدنا بها إيمانا فقد كان مثاليا صادقا . وكان جاك كندى ، ابن سفير أمريكا السابق فى إنجلترا ، فى القارب نفسه وقد لقى حتفه أيضا . فمن قال إن خلاصة أمة قد فنيت فى الحرب ، لا يمكن اتهامه بالمغالاة فى تقرير حقيقة مؤلمة أشد الألم » .

وبعد ذلك بيومين أقامت الفرقة الصلاة على كندى وروس والأحد عشر رجلا الآخرين من بحارة زورق الطربيد ١٠٩

ولكن الأسى فى قاعدة زوارق الطربيد كان قد سبق الأوان ، فإليك بيان ما حدث كما حدث ، وإنه ليدل على أن فظائع حرب المحيط الهادى لا تخلو من أمر يدعو إلى العجب : ألا وهو عزيمة الإنسان فى سبيل البقاء .

ذات ليلة غابت نجومها خرج زورق الطربيد ١٠٩ يقوده الملازم جون . ف . كندى يجوب مضيق بلاكيت بجزائر سليمان الوسطى . وحوالى الساعة الثانية والنصف صباحاً كان كندى على عجلة القيادة ، وأبصر جورج روس فى مقدم الزورق وهو يتطلع بمنظار مكبر ، ثم يلتفت ويشير إلى الظلام الذى يشقونه ، وصرخ البحار القائم فى برج المدفع الأمامى قائلا : « سفينة أمامنا بانحراف درجتين » .

وأبصر كندى شبحاً ، فأدار عجلة القيادة ليهاجمه ويضربه بطربيده ، ولكن محرك الزورق لم يستجب إلا ببطء ، إذ كان يدور بآلة واحدة من آلاته الثلاث لكى لا يشى بالزورق أثر مجراه على الماء ، وحتى لا تفطن له طائرات الاعداء . وتجسم الشبح فإذا هو مدمرة يابانية تشق ظلام الليل بسرعة ٤٠ عقدة مندفعة نحو الزورق ١٠٩ . وكان كل من فى الزورق قد نشط إلى موقفه فى القتال وقد شدت منهم الأعصاب شداً ، وانقضت المدمرة على زورق الطربيد فشطرته نصفين ، وناجى كندى نفسه قائلا : « هكذا يكون

شعور المقتول بالموت ! » وفى غمضة عين ألفى نفسه مطروحاً على ظهره فوق السطح ناظراً إلى المدمرة وهى تشق قلب زورقه .

لم يكن فى قعر الزورق سوى ماكماهون المهندس ، وقد قذف قذفة مؤلمة على حافة الحاجز ، وامتد إليه لهب هائل من انفجار بعض خزانات الوقود . فغطى وجهه بيديه وضم إليه ساقيه ولبث ينتظر الموت ، ولكنه شعر بالماء ينصب عليه فى إثر اللهب ، ثم غاص فى اليم وقد غرق نصف الزورق . فأخذ يجاهد فى الصعود إلى سطح البحر ، وأبصر من فوق رأسه موجة صفراء هى زيت يحترق ، ولما صعد إلى سطح البحر ألفى نفسه وسط النار ، فأخذ يضرب الماء بيديه بشدة لكى يجمع حوله نطاقاً ضيقاً من الماء .

أما جونستون ، وهو مهندس آخر ، فقد كان نائما على السطح فألقته الصدمة من على الزورق ، وجذبه مسحب الزورق فى اليم إلى أسفل ، وظلت تقلبه وتهز منه الضلوع ، حتى أصبح جسده فى اليوم التالى أسود أزرق .

ولم تحطم الصدمة الحواجز المقامة فى مقدمة الزورق لتقيه من تسرب الماء ، فساعدت على إبقاء نصف زورق كندى عائماً ، وابتعدت المدمرة يلفها الظلام ، وخلفت سكوناً مخيفاً لا يسمع فيه سوى حسيس الزيت المحترق .

وصرخ كندى : « من على السطح ؟ » فبلغته ردود ضعيفة من ثلاثة بحارة : ماك جوير ، وماور ، وألبرت ، ومن ضابط واحد هو توم .

ثم لبى الناجون نداء كندى على التتابع : روس الضابط الثالث ، والبحارة هاريس ، وماك ماهون ، وجونستون ، وزنسر ، وستاركى ، ولم يلب النداء اثنان من البحارة هما كيركس ومارنى .

وصرخ هاريس من جوف الظلام : « يا مستر كندى ! يا مستر كندى ! إن ماكماهون مصاب إصابة خطيرة » .

فغطس كندى فى الماء ، وقد كان منذ خمس سنوات على رأس فريق السباحة بجامعة هارفرد . ثم سبح إلى حيث ماك ماهون وهاريس حتى بَعُدَ مئة ياردة . وقطر ماك ماهون وعم به شطر زورق الطريد .

وقد هبت نسمة لطيفة لا تفتأ تباعد الزورق عن جماعة السابحين ، فكان عليهم أن يجاهدوا ٤٥ دقيقة ليقطعوا مسافة حسبوها تكون ١٠٠ ياردة هينة عليهم . وفى الطريق قال هاريس الذى كانت قد أصيبت رجله : « لا طاقة لى على المضى » فقال كندى — ابن آل كندى ببوسطون — لهاريس وهو من أبناء المدينة نفسها : « ما أروع المثل الذى تضربه هنا ياهاريس

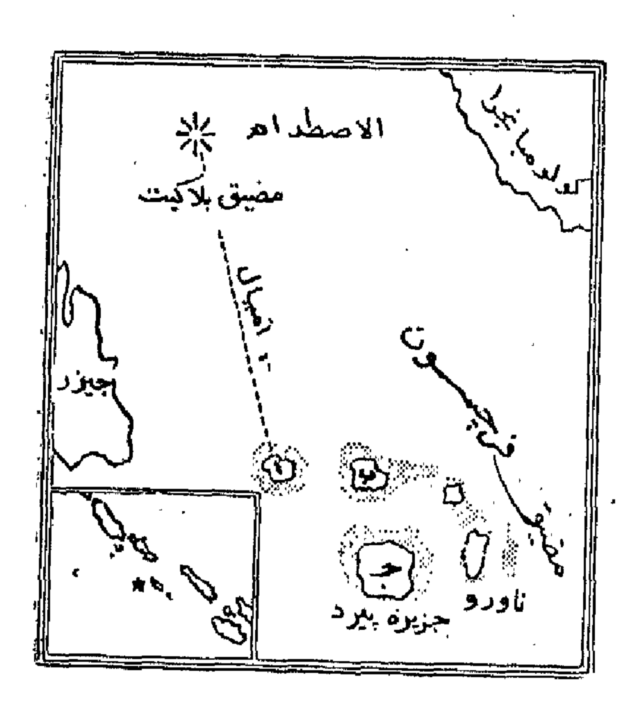
لفتى من فتيان بوسطن » . فلم ينبس هاريس بعدها بشكاة ، واستطاع أن يصل إلى الحطام . وبعد ذلك شرع كندى يسبح من رجل إلى آخر ليرى كيف حالهم ، فكانوا جميعاً متمنطقين بمناطق النجاة ، وكان لابد للقادرين على السباحة من جر العاجزين عنها إلى الحطام . واستغرق نقلهم جميعاً إلى السطح ثلاث ساعات .

انطرح الرجال فوق السطح المائل ، وانهار بعضهم فى نوم عميق، وأخذ الآخرون يتحدثون عما يجدالناجى من طيب طعم الحياة.

ولما أسفر الصبح رأى الرجال على بعد ثلاثة أميال من الجهة البحرية الشرقية جزيرة كولومبانجرا وهى تنبت من البحر كعلم شاهق مخروط ، وكانوا يعلمون أن بها حشداً من ١٠،٠٠٠ يابانى ، وإلى الغرب على مسافة خمسة أميال رأوا « فيلا لا فيلا » فيها ما هو أكثر من ذلك من اليابانيين . وإلى الجنوب على بعد ميل أو نحوه رأوا رأى العين معسكراً يابانيا فى جيزو . فأمر كندى رجاله بأن يبقوا منبطحين لئلا تبدو ظلالهم على الأفق إذا تحركوا ، وكان حطام الزورق المائل قد غمره الماء ، وراح يغوص رويداً رويداً .

وكان لابد من توفير مكان يستلقى فيه ماك ماهون المصاب بحروق شديدة ، وجونستون الذى لا ينقطع عن السعال لما دخل رئتيه من دخان الزيت المحترق ، فأمر كندى رجاله بالنزول إلى الماء ، ونزل إليه هو أيضاً ، وظلوا متشبثين طول الصباح بحافة الحطام ، وأخذوا يلعنون الحرب عامة ودوريات زوارق الطربيد خاصة . وحوالى الساعة العاشرة انبعثت من الحطام أنة يكتمها الماء ، وانكفأ ، فكان على ماك ماهون وجونستون أن يتعلقا به ما استطاعا .

وكان من الواضح أن بقايا الحطام على وشك الغرق ، وقال كندى : « سنسبح إلى هذه الجزيرة الصغيرة » مشيراً إلى إحدى مجموعة جزر على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب الشرقى وأضاف : « قد يكون بلوغنا هذه الجزيرة أقل احتمالا من بلوغنا



غيرها ، ولكن وجود اليابانيين فيها أقل احتمالا كذلك ! » فتجمع الذين لا يستطيعون السباحة حول قطعة طويلة من الخشب ، فصلتها الصدمة ، وربطوا بها بضعة أزواج من النعال ، كما ربطوا مصباح الزورق ملفوفاً فى منطقة نجاة لكى يظل عائماً .

أطبق كندى بأسنانه على شريط من أشرطة منطقة نجاة ماك ماهون ، وأخذ يسبح على صدره جاراً معه الرجل العاجز ، وكان الماء الملح يضرب فى فمه من خلال أسنانه المطبقة فابتلع منه قدراً كبيراً .

واستغرقوا خمس ساعات حتى بلغوا الجزيرة ، فوجدوها صغيرة المساحة ، لا يزيد قطرها عن مئة ياردة . وانطرح كندى منهوك القوى ، فقد ظل فى الماء ½ ١٥ ساعة ، اللهم إلا الفترات التى كان فيها فوق الحطام . وكان جوفه مثقلا بما بلعه من ماء مالح ، ولكنه ظل يفكر فى أن زوارق الطربيد تجتاز كل ليلة مضيق فرجسون فى طريقها إلى مواقع القتال ، ومضيق فرجسون يقع من وراء تلك الجزيرة الصغيرة ، فمن يدرى ؟ ربما . . .

وهب قائماً ، وأخذ زوجاً من النعال ولف وسطه بحزام مطاط من أحزمة الإنقاذ ، وعلق حول عنقه مسدساً من عيار ٣٨ر. مدلى بحبل ، وخلع سراويله ، وحمل مصباح الزورق وهو فى مثل البطارية الثقيلة وزناً ، ومن حوله غلاف حريرى يقيه البلل . وقال : إن وجدت زورقاً سأومض لكم بالمصباح ومضتين ، ولتكن كلمة الأمان « روجرز » وليكن جوابها « ويلكو » .

وأمضى نصف ساعة فى السباحة إلى الصخور حول الجزيرة التالية ، وكان الظلام قد خيم على الكون ، فظل — وهو مغمور فى الماء إلى وسطه — يهيم فوق أرض وعرة متعثر الخطى كالسكير متأبطاً مصباحه ، وقد جرحته شعب المرجان الحادة فى ذقنه وركبتيه . وفى الساعة التاسعة وصل إلى نهاية الشاطىء المحاذى لمضيق فرجسون ، وخلع نعليه وربطهما فى منطقة النجاة ، ثم نزل البحر وسبح ساعة حتى شعر أنه بلغ طريق مرور زوارق الطربيد . فظل مكانه يغالب الأمواج ، وأخذ ، وهو يجاهد البرد وثقل المصباح ، ينصت لعله يسمع الهدير الخافت الذى يدل على مرور زوارق الطربيد . .

والتفت إلى الغرب فأبصر من وراء جيزو وميض نيران القتال تحسبها العين مهرجاناً ، فأدرك أن زوارق الطربيد اختارت لأول ليلة من ليال عديدة ، أن تمر حول جيزو بدلا من أن تعبر مضيق فرجسون ، فلم يبق له أمل . . .

وهمّ كندى بأن يعود أدراجه ، ولكن

السباحة هذه المرة ليست كسابقتها ، فقد كان خائر القوى ، وكان التيار سريعاً يدفعه نحو اليمين . وأدرك أنه لن يستطيع بلوغ الجزيرة ، فأومض المصباح مرة وهو يصيح « روجر » « روجر » ليعرّف نفسه .

أبصر الرجال الضوء وسمعوا الصيحة ، فخطر لهم أن كندى لقى زورق طريد ، فمشوا إلى الشعب وانتظروا وطال انتظارهم ، ولكنهم لم يروا شيئا سوى ما يبعثه البحر من أضواء كبريتية ، ولم يسمعوا شيئاً سوى هدير الأمواج ، فعادوا أدراجهم قانطين . وقال أحدهم يائساً : « مصيرنا الموت ! » فقال جونستون : « أقصر ! فأنت بمنجى من أن تموت ، فإن الموت لا يعجل إلا على الصالحين » .

وكان كندى قد أوشك أن يقترب من الجزيرة الصغيرة ، ولكن التيار ساقه بعيداً عنها ، وأخذ يناجى نفسه ويقول : إنه لم ينزل به في حياته كرب كهذا الكرب الذى يعانيه ، ولكن ما فعله بعد ذلك يدل على أنه في قرارة نفسه — ودون أن يشعر — لم يكن قد فقد كل أمل .

تخلى عن نعليه ، واستمسك بالمصباح الثقيل ، إذ كانت تتمثل فيه الرابطة الوحيدة بينه وبين زملائه ، وعدل عن محاولة السباحة ، وبدا كأنه لم يعد يبالى بشىء

وظل جسمه ساعات طويلة طافياً فوق التيار ، وقد جمد دمه من شدة البرد ، ولم يبق فى رأسه ذهن يفكر ، بل حل محله شعور مبهم بأنه غريق فى أحضان الزمن ولجة الظلام . ومرت فترة طويلة وهو لا يدرى أنامَ ، أم جُنَّ ، أم هو يطفو فى ذهول من شدة الصقيع ؟!

إن تيار البحر عند مضايق جزر سليمان ، فى مدّه وجزره ، يتشكل فى دورته أشكالا عجيبة . فلما ألقى جاك كندى للتيار قياده ، ساقه أمامه ودار به حول محيط دائرة هائلة ، تمر غرب جيزو ثم تأخذه شمالا وشرقاً ماراً بكولومبانجرا ، ثم تعيده إلى الجنوب . ولما أضاء عمود الصبح ، وكانت الساعة قد بلغت السادسة ، وجد كندى نفسه فى مضيق فرجسون أى حيث كان فى الليلة السابقة حينما رأى الأضواء فيما وراء جيزو .

وللمرة الثانية شرع كندى يسبح ليعود إلى زملائه ، وقد خيل إليه فى لحظة من اللحظات أنه فقد صوابه ، وأن من محض الوهم أن يعود فيكرر محاولة الوصول إلى الجزيرة — ولكن برد الماء يلذع جسمه بدد وهمه ، وقوّى عزمه ، ورأى أنه يتقدم فى السباحة تقدماً محسوساً .

وأفلح هذه المرة فوصل إلى الجزيرة

ودبّ إلى الشاطئ ، فلما أدركه زملاؤه وجدوه يعانى نوبة من القيء . . . وقال :
«النوبة نوبتك فى هذه الليلة ياروس »
ثم أغمى عليه .

وخرج روس عصر اليوم وسبح إلى جزيرة (ب) ، وأخذ معه مسدساً للاشارة بطلقاته ، وقضى الليل فى مضيق فرجسون ، ولكنه لم يلق زورقاً .

وطلع الصبح على رجال قد غلبهم اليأس جميعاً ، وأخذ بعضهم يتوجه إلى الله بدعائه وصلاته فقال جونستون : « لشد ما آسف لكم أيها الرفاق ! تمر السنوات الطوال وأنتم لا تدخلون الكنائس ، ولا تتصدّقون لها بدانق ، فلما مسكم الضر إذا أنتم تؤمنون ! » .

ولما قفل روس عائداً قرر كندى أن يتحول الجميع إلى جزيرة أكبر مساحة تقع فى الجنوب الشرقى ، لينتفعوا بوفرة ما بها من أشجار جوز الهند ، وليكونوا أقرب إلى مضيق فرجسون . وللمرة الثانية قطر كندى فرجسون كما فعل أول مرة ، وتجمع الرجال التسعة الباقون على طوف من خشب وبلغوا الجزيرة بعد سباحة دامت ثلاث ساعات .

وكان الظمأ أشدما آذاهم ، فأقبلوا على ثمر جوز الهند الملقى على الأرض وأخذوا يكرعون من لبنه بنهراهة .

وكان كندى وفرجسون أسبق الجميع إلى الإكثار منه ، فما هو إلا أن ظهرت عليهما أعراض التأذى بهذا الشراب وساءت حالهما ، فاقتصد الباقون فى تناوله . وانهمر المطر ليلا ، فاقترح أحدهم أن يندسوا تحت فروع الأشجار الملتفة ويلعقوا ما يتخلف على الأوراق من ماء المطر . وفى الصباح رأوا هذه الأوراق جميعها مغطاة بزبل الطيور فسموا المكان من حنقهم « جزيرة الطيور » .

وحل اليوم الرابع وقد بلغ منهم اليأس كل مبلغ ، حتى جونستون لم يشذ عنهم . وكان لماك جوير مسبحة ، فقال له جونستون : «ماذا عليك لو جربتها ساعة ! » فأجابه ماك جوير بهدوء .
« نعم . سأدعو لكم جميعاً » .

أبى كندى أن يقرر بأن كل أمل قد ضاع ، وسأل روس : أقادر هو على السباحة معه إلى جزيرة تدعى ناورو تقع إلى الجنوب الشرقىّ ؟ وكان الضعف قد بلغ منهما كل مبلغ ، ولكنهما بعد أن سبحا زهاء ساعة تمكنا من الوصول إلى الشاطئ .

وقطعا الجزيرة بخطى أجهدها الإعياء حتى بلغا جانبها المشرف على مضيق فرجسون ، فوجدا على الشاطئ قدراً من الماء وخبزا

جافاً من مخلفات اليابانيين ، وقارباً لا يتسع إلا لشخص واحد . فجعلا يأكلان وعيونهما لا تغفل حذراً . ولما دجا الليل خرج كندى بالقارب إلى مضيق فرجسون ومعه صفيحة ملأها من ماء القدر ، ولكن لم يمر به زورق واحد من زوارق الطربيد ، فأعمل مجذافيه إلى جزيرة الطيور حيث فرق ما معه من الماء والخبز ، فأصاب كل رجل حصة يسيرة .

وقبل طلوع الفجر انطلق كندى بقاربه عائداً إلى روس ، ولكن الريح لم تلبث أن علت وعصفت بقاربه فانقلب ، وإذا به يشاهد من حيث لا يدرى قارباً متجهاً إليه وفيه نفر من أهالى تلك المنطقة فأنقذوه وأخذوه إلى جزيرة ناورو ، ودلوه على موضع خبأ فيه اليابانيون قارباً يتسع لشخصين . وتخير كندى ثمرة من جوز الهند ذات قشرة ملساء وحفر عليها بمبراته الرسالة التالية : « نجا أحد عشر . الأهالى يعلمون مكاننا ، وأسلم طرق الملاحة للوصول إلينا جزيرة ناورو . كندى » ثم هتف بالأهالى يقول : « رندوفا رندوفا » إذ كان هذا اسم الجزيرة التى يقوم فيها مركز قيادة زوارق الطربيد .

وبدا على وجوه القوم أنهم فهموا ، فأخذوا الرسالة وانطلقوا بقاربهم مسرعين.

ومر النهار كله وكندى وروس منطرحان في إغماء وضنى ، ولما خيم الظلام ثاب إلى كندى رشده ، وأقنع روس بالخروج معه إلى مضيق فرجسون فى القارب إذ يتسع لشخصين ، وأخذ روس يجادله ويبدى اعتراضه ، وكندى يلح عليه حتى قبل أخيراً وانطلقا معاً . فلما بلغا المضيق اشتدت الريح وعلت الأمواج حتى بلغ ارتفاعها خمس أقدام أو ستا ، فانقلب بهما القارب ، وتشبث به الرجلان وتعلق كندى بالمقدمة وروس بالمؤخرة وبدأ التيار يدفعهما إلى مجاهل المحيط ، فأخذا يحتالان بالقارب جذبا ودفعاً ليسدداه نحو الجزيرة ، ولبثا ساعتين فى هذا النصب المتواصل .

وزاد الجو عبوساً ، وانهمر المطر ، وتعذرت الرؤية ، وصاح كندى : « آسف يا بارنى لأنى رميت بك فى هذا المأزق » فصاح به زميله : « هذا أنسب وقت أقول لك فيه ، لقد نصحتك من قبل ! ولكنى لن أفعل ! » .

ورأيا حيالهما خطاً من الزبد وسمعا دوياً مخيفاً ، فعلما أنها هى الأمواج تتكسر على أحد الشعاب ، فكانت مفاجأة لم تدع لهما وقتاً ليتدبرا أمرهما ، ولم يبق لهما إلا أن يظلا متشبثين بالقارب ينتظران مصيرهما .

وأقبلت موجة عالية فاقتلعت قبضة كندى عن القارب وباعدت به ، وهو يتقلب فى

أحشائها ظهراً لبطن . أصمّ رعد الأمواج أذنيه ، وزاغ بصره ، وظن لثالث مرة منذ اصطدم القارب بالشعب أنه يعانى سكرات الموت ، ولـكن لسبب ما لم يقـذف به على الشعب ، بل وجـد نفسه يطفو فوق قمة موجـة ، وأحس فجأة بالشعب تحت قدميه وأخذ يصيـح : « بارنى! بارنى! » فلم يظفر بجواب . وذكر كندى إصراره على الخروج بالقارب فعاد يصرخ من جديد « بارنى ! بارنى ! » فلم يذهب نداؤه هذه المرة سدى ، ورد عليه روس نداءه ، وكان قد قذف به على الشعب وتمزق لحم كتفه اليمنى وذراعها ، أما قدماه المشققتان من جراح قديمـة فقد زادتا سوءاً .

وجاهدا يغيان الشاطئ ، فلما بلغاه انطرحا وناما . وفى الصـباح استيقظا على ضجة ، وأبصرا أربعة رجال أشداء من أهالى المنطقة ، وقال أحدهم بلغة إنجليزية فصحى بنطق سليم : « عندى رسالة لك ياسيدى ! »

أسرع كندى وفضّ الرسالة فإذا هى :

« باسم حكومة جلالة الملك إلى الضابط الأعلى ، بجزيرة ناورو .

« علمت الآن بوجودكم فى جزيرة ناورو . وإننى رئيس دورية نيوزيلاندية من المشاة تعمل فى جورجيا الجديدة . وأشير عليك بإلحاح أن تقدم إليّ فى صحبة هذا النفر من الأهـالى ، وسأتصل فى الوقت ذاته عن طريق الراديو برؤسائـكم فى رندوفا ، وسأضع لهم الخطة اللازمة لإنقاذ باقى جماعتكم.

الملازم وينكوت » .

وتصافحوا جميعاً ، وحمل القوم كلا من كندى وروس إلى قاربهم الذى يخرجون فيه عادة للقتال ، وعبروا بهما إلى جزيرة بيردليحملوا البشرى إلى زملائهم الآخرين . وهناك أعد هؤلاء الأهالى مضجعاً من الأغصان للمسترماك ماهون ، وكانت جراحه قد بدأت تتقيح ، وكذلك صنعوا مضجعاً آخر لزميله روس ، وكانت ذراعاه قد ورمتا وأصبحتا فى حجم الفخذين . ثم وضـعوا كندى فى قعر قاربهم وستروه بأغطية من الفراء وسعف النخل ، خشية أن تستكشفه طائرات اليابانيين . وبدأوا رحلتهم الطويلة إلى نيوجورجيا ، وأسرع الملازم وينكوت إلى الشاطئ لاستقبالهم وهو يقـول ملتزماً الأصول المتواضع عليها بين السادة من الإنجليز عنـد أول تعارف : « كيف حالكم ! أنا الملازم وينكوت » فأجابه كندى ببساطة الأمريكيين : « هللو — أنا كندى »

وأضاف وينـكوت : « تفضـل إلى خيمتى لتشرب قدحاً من الشـاى » .

واستقر كندى تلك الليـلة فى القارب ينتظر الموعد الذى ضربه له بالراديو زملاؤه

من مقر زوارق الطربيد . وغاب القمر الساعة الحادية عشر وثلثاً فما عتم كندى أن سمع العلامة المتفق عليها ، وهى أربع طلقات، فأجابها بمثلها . وبلغه صوت ينادى :

« أىْ جاك ! » .

فأجابه كندى :

« أين كنتم ؟ أفى جهنم الحمراء ؟ »

واقترب زورق طربيد فقفز إليه كندى، وأقبل على رجاله يعانقهم .

وجمعت الزوارق من بقى فى جزيرة بيرد وعادت مسرعة إلى قاعدتها . وكان طبيب القاعدة قد بعث مقداراً من الخمر لينعش به الضعفاء من الرجال ، فأصاب منه جونستون وهو يقول : إنه فى حاجة إلى أقل جرعة لتنعشه قليلا ، . . ولا تسَلْ بعد ذلك عما شرب ، فلما ارتوى رقد وهو يطوق بذراعيه غانيتين من فتيات المنطقة . وطفق الجميع ، ونسيم البحر العليل يرطب وجوههم ، ينشدون أغنية تعبر عن الحمد والفرح بالنجاة .

******

مشيئة الحياة

بعد غارة جوّية فى الحرب العالمية الأولى، روى جراح السرب للقسيس أن ثمة جريح لا أمل فى حياته . فانحنى القسيس فوقه وقال : يا صديقى العزيز ، إن جرحك بالغ ، فهل لك ما تقوله ، أو هل ثمة رسالة تريدنا أن نبعث بها إلى أسرتك ؟

فقال وهو ثقيل النفَس : جيب معطفى .

فمدّ القسيس يده إلى الجيب وأخرج حافظة النقود وقال : أهذا ما تريد ؟

فقال : نعم إفتحها .

ففتحها وأخرج منها ورقة نقد بعشرة ريالات وقال . أهى ما تريد ؟

فقال الجندى همساً : نعم . أراهنك أننى لن أموت .

ولم يمت . [فرانك تشيلى فى « مشيئة الظفر »]

******

سرّ النكد أن يتاح لك فراغ من الوقت لتفكر : أأنت سعيد أم لا .

[برنارد شو]

الإغفاء مجلبة للنشاط

رای جيلز + ملخصة عن مجلة "بتر هومز أند جاردنز"

اليوم ، وقد بلغ الإرهاق كل مبلغ بالأجسام والعقول والأرواح ، آن الأوان لإعادة النظر فى خطة بسيطة تزيدنا مقدرة على العمل وشعوراً بالراحة ، وتلك هى العادة القديمة الحكيمة : أن يغفو الإنسان كل يوم غفوة .

قد تقول إن وقتك يضيق عن هذه الغفوة ، وهذا لغو ، فإن ونستون تشرشل، وثيودور روزفلت ، ونابليون ، وبنيامين فرانكلين هم قليل من كثير ينوءون بأعبائهم ، ويجدون فى سنة من نوم النهار مجلبة عظمى للنشاط .

لقد اتفق الأطباء على أن هذه الغفوات تدفع الكلال ، وتخفض ضغط الدم ١٥ــ٣٠ مليمتراً ، وترفع حملا عن قلبك المتعب ، إلى غير ذلك من المزايا ، وأن الإغفاء قبل القيام بأى مجهود بدنى أو عقلى أو بعده يصنع العجائب ، زيادة فى إنتاجك اليومى ، ومضاءً فى إقبالك على الحياة .

وإليك ــ أيها الدائم الإحساس بأنك لست من المضاء والقوة بحيث تريد أن تكون ــ نبذة من حياة العالم النفسانى الذائع الصيت كارل ا . سيشور ، فقد كان

« وسيلة بسيطة لدفع الكلال وشحذ القوى »

وهو طالب فى جامعة ييل ، يعانى من غلبة الكلال عليه أثناء النهار ، فسأل مدير التربية البدنية فى الجامعة كيف يتقيه . قال له : « عليك فى الظهر بسنة من النوم ، فكذلك يفعل الفتيان » فراض نفسه عليها فسرّه ما لقى منها من توثب فى النشاط ، وتدفق فى القوى ، واعتدال فى المزاج . واستنتج الأستاذ سيشور من تجربته الذاتية ، ومن اهتمامه الدائم بهذه الطريقة عدة سنين ، أن الإغفاء بعد العمل المضنى وقبيل وجبة الطعام الرئيسية ١٥ دقيقة أجدى على قوة المرء من أن يتأخر فى نومه وينام نوماً خفيفاً فى الصباح خمسة أضعاف هذا الزمن .

إن كبرى مزايا الإغفاء أنه واق من الكلال . ولقد سئل شونسى م . ديبو عضو مجلس الشيوخ الأمريكى والخطيب الشهير : كيف يستطيع أن يتكلم ليالى عدة فى الأسبوع ، ويقوم مع ذلك بعمله المرهق فى مكتبه أثناء النهار ؟ فأجاب « إنى أعامل مصرفاً للنوم ، ما أسحب من رصيدى فيه شيئاً بالسهر إلا أودعت فى نفس اليوم وديعة

أخرى، فيظل رصيدى تام التوازن على الدوام »

إن هذه « النسيئة » من الإغفاء أجزل ما تكون نفعاً لذلك الرجل الذى يبلغ به التعب حتى يعاف الخروج فى المساء . وخير نصيحة تقدم لزوجة مثل هذا الرجل المتعب أن : « أجّلى موعد العشاء نصف ساعة ، وأرقدى هذا الزوج الفظ فى السرير ، فيستيقظ وله شهية للطعام أشد ، ورغبة أعظم لسهرة المساء » .

والدربة هى الوسيلة إلى الكمال ، والإغفاء فى ذلك كغيره من الفنون ، فلقد تبدأ أولا بمجرد الاستلقاء فى الفراش وإغماض عينيك هنيهة ، فإن آنست مشقة فى جلب النعاس ، فحاول أن تتذكر ظرفاً مبهجاً من ظروف حياتك . وثم مخدر نافع آخر أن تحلم مستيقظاً فى حديقتك ، أو تفكر فيما تهوى من صغائر الفلسفة أو الشعر . واسترخ كما يسترخى الأطفال وأجراء الكلاب والقطط ، فإنك إن حذوت حذوها تعلمت كيف تستجلب النعاس .

إضواء فى السلاح

● وقف ضابط فى الجيش برتبة كابتن ، وولده الصغير البالغ خمس سنوات من العمر ، وكان لابساً حلة عسكرية تشبه حلة والده ، أمام شباك التذاكر بدار السينما .

فقالت بائعة التذاكر : « أتريد تذكرة لجند وأخرى لولد ؟ » فتردد الضابط قليلا ثم قال : مستجيباً لوخز ولده : « كلا ياسيدتى أريد تذكرتين لجنديين » .

● لقى صبي فى الثامنة يرتدى حلة طالب فى الأكاديمية الحربية ، ثلاثة ضباط فى أحد شوارع هوليوود ، فحياهم التحية العسكرية ، فلم يردوا عليه التحية بمثلها لدهشتهم ، ومضى الصبي على وجهه كآبة وحيرة . ولكن الضباط لم يلبثوا حتى ارتدوا على أعقابهم وساروا مسرعين حتى سبقوا الصبي ثم وقفوا ينتظرون ، حتى إذا مر بهم رفعوا فى وقار أيديهم بالتحية إلى جباههم . [مجلة ذس ويك]

ليس الحزن إلا صدأ يغشى النفس ، فالنشاط ينقيها ويصقلها .

[صموئيل جونسون]

كل يوم نزداد علماً عن الألم

لقد وجد العلم أن كثيراً من العذاب يمكن الخلاص منه بتحديد مسالك الألم في الجسم

ألبرت ك. ميزل • ملخصة عن مجلة "كوزموبوليتان"

كنت فى مستشفى من مستشفيات القاعدة البحرية الجنوبية فى المحيط الهادى ، فسمعت بحاراً مبتور الذراع يشكو إلى جرّاح ما يحسه من ألم بعد اندمال الجرح بزمن طويل ، ويصف آلاما فى المعصم واليد والأصابع التى لم يعد لها وجود !

فلما ذهب البحار التفت إلىّ الجراح قائلا : « إن هذا الفتى يشعر شعوراً حقاً بوجود ذراعه المبتورة ، ونحن نقول : إن عذابه ليس إلا تخييلا ، ولكن ألمه مع ذلك حقيقى وفظيع » .

وبعد ظهر ذلك اليوم أخذت أرقب الجراح وهو يحقن محلول النوفوكين فى الأعصاب التى كانت تغذى يوماً ما الذراع التى بترت ، فرأيت وجه الفتى يسترخى بعد توتر . وخلال بضعة أيام تلت كانت راحته تطّرد ، وإحساسه بوجود الذراع المتوهمة لايبرح ، ولكن الألم كان قد زال.

ولم أجد لدى الجراح تعليلا حاضراً لهذا اللغز ، ولكنه يظن أن الناس الذين يفقدون ذراعاً أو ساقاً يحتفظون بصورتها الفطرية فى عقولهم ، ولا تفتأ الأعصاب الضريرة فى جذر الجارحة المبتورة ترسل رسائل الألم إلى المخ ، فيترجمها فى حدود تلك الصورة الذهنية الباقية .

وتحدث حقن النوفوكين فى الأعصاب المقطوعة راحة طويلة من الألم ، كثيراً ما تدوم ، ولكن الطبيب عاجز عن تعليلها تعليلا كاملا ، على أن هذا العلاج لا ينجع دائماً فإن نجع بدت نتيجته كأنها معجزة .

إن ما عرفه أطباء الأعصاب وجراحوها وعلماء وظائف الأعضاء ، عن الألم وطرق السيطرة عليه فى السنوات القلائل الماضية ، يفوق كلّ ما عرفوه عن ذلك من قبل ، وقد نشأ أكثر هذه المعرفة الجديدة عن دراسة الآلام التى أحدثها الباحثون فى أنفسهم .

عاد ألبرت ك. ميزل منذ بضعة أشهر من المحيط الهادي الجنوبى حيث عاين الأعمال الطبية فى مسالك الأدغال وعلى ظهور سفن المستشفيات. وهو الآن فى انجلترا يكتب أخبار الجبهة الطبية فى ميادين الغزو . وقد ألف قبل كتابى « معجزات الطب الحربى » و « الجرحى يعودون » .

فى مقـدمة الإنجليز الباحثين فى الآلام الدكتور دافيد ووترستون الذى كشط عدة طبقات من جلده ، تختلف كل منها فى العمق عن سواها ، كى يستطيع قياس الألم الحادث من كشط كل طبقة . وكان هـذا العقاب الذى أوقعه بنفسه هو الوسيلة الوحيدة التى تمكنه من أن يستوثق من أن الطبقات السطحية للجلد تشتمل على أعضاء اللمس ، على حين تشتمل الطبقات العميقة على أعصاب الألم .

وقد أحدث الايفتنانت كوماندور جيمس د. هاردى والكابتن ستيوارت ج . وولف بمعهد رسل سيج لعلم الأمراض فى نيويورك مثل هـذه التجربة الغريبة فى نفسيهما . فكان أحدهما يرقد كل يوم فى سرير ، وبجواره قدر من الفخار مملوءة بالماء البارد المثلوج ، فيضع ذراعه فى الماء الذى يوشك أن يجمد ، ويمسكها حيث هى حتى يكاد لا يطيق الألم ، وحتى يتفصد عرقاً برغم البرد ، ثم يأخذ الآخر فى تسجيل ما يجده زميله ، وقياس آثار الألم فى ضغط الدم والنبض والذراع نفسها .

ثم شرعا يقيسان فعل العقاقير فى إحساس الألم ، فوجدا العقاقير التى توسع الأوعية الدموية لا أثر لها فى الألم الحادث من البرد ، والعقاقير التى تضيقها تزيد الألم بما يقرب من ٥٠ فى المئة فى شدته ومدته .

وفى النهاية استطاعا أن يحددا على وجه الدقة أى الألياف العصبية تحمل ألم البرد ، وقد أعانت هذه المعرفة أطباء الجيش والبحرية فى الولايات المتحدة اليوم على وقاية الرجال الذين تغرق سفنهم فى بحر شديد البرد ، أو تسقط طائراتهم فى جرينلند أو ألاسكا — على توقى أضرار التعرض للبرد ، وتلطيف ما يحسونه من الآلام جهد المستطاع .

وثمة جهاز يستعمله الدكتور هارولد ج . وولف فى مستشفى نيويورك لقياس « عتبة الألم » ، أى مقدار الأذى الذى عنده يبدأ أول الإحساس بالألم . وفى هذا الجهاز يضع المرء جبينه على ثقب فى حاجز صغير ، وعلى الصفحة الأخرى من الحاجز يسدد ضوء مصباح قوته ألف شمعة تتجمع أشعته على الثقب ، وتقع الحرارة الناشئة منه على جلد الجبين ثلاث ثوان خلال محبس يسيطر على مقدار الضوء والحرارة . وتبدأ التجربة بضوء شديد الضعف ، ثم تعاد مرة فى كل دقيقة إلى أن يذكر المرء أنه بدأ لتوه يحس الألم .

ويمكن تقدير ما لهذه المقاييس من شأن حين ندرك أن الفعل الأول الذى تحدثه الأدوية المزيلة للآلام أو جلها هو رفع « العتبة » التى يبدأ عندها الشعور بالألم .

وقد استعملنا المورفين والكحول والأسبرين لهذه الغاية أجيالا ، ولكن استعمالنا إياها كاد يكون خبط عشواء ، فتمكن الآن وولف وهاردى وهيلين جوديل البحاثة فى مستشفى نيويورك أن يقيسوا بدقة بالغة ما لشتى العقاقير من أثر فى تخفيف الألم . ووجدوا أن المورفين يرفع عتبة الإحساس بالألم إلى ضعف مستواها ، وأن الكودايين يرفعها ٥٠ فى المئة فوق هذا المستوى فحسب ، والكحول ٤٥ فى المئة والأسبرين بمقدار ٣٣ فى المئة .

وقد استطاعوا كذلك أن يبينوا أن تعاطى مثل هذه العقاقير يحدث الفعل المراد منه بجرعة معينة ، فإن زادت هذه الجرعة فلا أثر لهذه الزيادة فى تخفيف الألم . وأن استعمال عقارين معاً لا يرفع عتبة الإحساس بالألم فوق ما يرفعها أقواهما وحده . ولكنهم وجدوا أن استعمال عقارين معاً مرغوب فيه حين يكون لأحد العقاقير فعل سريع فى إزالة الألم ، وللآخر أثر أبقى من أثر الأول . وبرهن هؤلاء الباحثون كذلك على أن التسلية والإيحاء الذاتى والإيحاء المغناطيسى ترفع هذه العتبة إلى حد ملحوظ .

وقد فسرت هذه الأبحاث الحديثة اشياء ظل الأطباء زمنا طويلا يؤمنون بصحتها على علاتها ، ولكنهم يعرفون الآن أنها صحيحة ، ويستطيعون أن يقيسوها ويحللوها بدقة عظيمة . وأصبح فى قدرة أطباء الأعصاب الآن أن يرسموا رسوماً مفصلة أدق تفصيل للمسالك العصبية ، شبيهة بتركيب الأسلاك فى مركز تلفونى ، تنتهى فيها الخطوط الفردية إلى الاجتماع فى حبال تصعد فى النخاع الشوكى إلى المخ . ولم يوفق الأطباء إلى البرهنة على أن الرسائل العصبية تشبه الرسائل البرقية فحسب ، بل نجحوا أيضاً فى قياس مقدار الكهرباء الذى ينشأ من كل هزة عصبية ، والسرعة التى تسرى بها إلى المخ .

وقد استطاع الدكتور ه . س . جاسر باستعمال جهاز كهربائى يعرف « برسّام الاهتزازات ذى الشعاع السالب » أن يوضح كيف تسرى المؤثرات الكهربائية فى الأعصاب سرياناً متباين السرعة . فكلما كانت ألياف الأعصاب أدق كان سريان الرسائل أبطأ بمعدل متر أو مترين فى الثانية ، أى ما يساوى معدل المشى السريع . أما أسرع المؤثرات العصبية فتسرى بمعدل ١٢٠ متراً فى الثانية ، أى بسرعة الطائرات المنقضة .

ولو عدت بالذاكرة إلى اليوم الذى اصطدم فيه إبهام قدمك بجذر شجرة لتذكرت أنك أحسست فى البداية ومضة من الألم البين فى مكان الصدمة . وتسرى

هذه الومضة من الألم السريع خلال الأعصاب السميكة الألياف، أو ما يسميه علماء وظائف الأعضاء بالمجموعة (ا) ، ثم إنك تشعر بعد ثوان بلون آخر من الألم يدق وينبض فى الإبهام كله ، ويسرى هذا الألم البطىء فى الألياف العصبية (ج) فتصل رسالته إلى المخ « متهادية » .

واستطاع الأطباء أن يخترعوا طائفة كبيرة من الجراحات لإزالة الآلام ، مبنية على جغرافية الجهاز العصبى ، فإذا كان مصدر الألم عصباً واحداً تمكنوا من إزالة الألم بجذّ هذا العصب الواحد ، وأحياناً بقطع الجذور الخلفية حيث يندمج هذا العصب فى النخاع الشوكى ، أو يقومون أحياناً أخرى بجراحة تسمى « ثلم النخاع » يقطعون فيها مسار الألياف المهدية الشوكية — وهى خصلة من الألياف العصبية تجرى بين مهد المخ والنخاع الشوكى ، وتنتقل فيها أحاسيس الألم. ومعرفة جغرافية الجهاز العصبى لها فى هذا الشأن خطر أيما خطر ، إذ أن الغلائل الخارجية لهذه الخصلة من الألياف تمد الأجزاء السفلى من البدن ، وكذلك يستطيع جراحو الأعصاب أن يجعلوا الثلمة من العمق بحيث لا يجاوز الخدر منشأ الألم، فإذا أجريت هذه الجراحة بمهارة ، فلن تحدث أى ضياع لحواس اللمس أو الاتزان ، وإنما تقضى على كل شعور بالألم والحرارة من منشأ الألم فأسفل.

على أن جراحى الأعصاب يتحامون السكين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، ومع أنهم يصيبون نجاحاً ظاهراً فى بعض جراحاتهم، فإن هذه الوسائل العتيقة لا تؤدى إلا إلى البرء المؤقت على الأكثر ، إذ أن للجهاز العصبى طريقته فى إحداث مسالك جديدة للشعور بالألم تتخطى بها العقبة التى أحدثها الجراح . على أن غزو الألم بالجراحة قد يكون نعمة لا تقدر لضحايا السرطان ، إذ يهب لهم الراحة والرفاهة فى الأشهر الباقية لهم من الحياة ، ولكن الأطباء يفضلون فى أكثر الحالات الأخرى استعمال العقاقير ، وقد زاد العلم عدد هذه العقاقير فى العشرين عاماً الماضية .

ومن أفعل هذه العقاقير ذلك المخدر الجديد « بنتوثول الصوديوم » الذى برهن على نفعه فى الحرب بنوع خاص . فعلى النقيض من المركبات الطيارة والغازية المعتمدة والقابلة للالتهاب ، يمكن إعطاء البنتوثول بسرعة وبلا حاجة إلى أجهزة أكثر من المحقن الزجاجى المعروف .

وإنى لأتذكر حالة فتى فى كتيبة الإنشاء البحرية أصيب بكسور مركبة فى كلتا ساقيه من قنبلة يابانية ، فحدث الجراح الأكبر

الفتى برهة ، سـائلا إياه أن يعد الأرقام ببطء ، وأخذ مساعده خلال ذلك يحقن المحلول قطرة قطرة فى أحد أوردة ساعد المصاب . فظل يعد بصوت ثابت واضح ، وما إن وصل إلى « الثلاثة عشرة » حتى بدأ يتلعثم ، وخرجت منه « الخمسة عشرة» همساً ، وبدأ ينطق الستة عشرة ولـكنها لم تفارق شفتيه ، فأخذ الجراح يعمل جراحته.

وسـألت الغلام بعد عن مدى تذكره للجراحة فعلمت منه أنه يذكر العد ذكرى مبهمة ، ويظن أنه وقف عند الثمانيـة أو العشرة . وأهم من ذلك أنه لا يتذكر أنه أحس بالألم أقل إحساس .

يصادف الأطبـاء كل عام ألوفاً مـن الحالات تقتضيهم أن يعالجوا آلاماً ملحة مزمنة يصعب تحديد موضعها وتحليلهـا ، وذلك أن الجهاز العصبي كسائر الأجهزة الـكهربائية تتماس فيه الأسلاك وقد ينتشر الألم الذى يكون قد بدأ من إيذاء عصب واحد ، فيحدث مايسمى «بالآلام المحوّلة» — التى تظهر فى غـير موضع الأذى ، فتخفى مصدره الأصيل .

وفى مثل هذه الأحوال يعود الأطباء إلى استعمال المخدرات الموضعية ليشلوا جهاز الإحساس بالألم كله شـللا مؤقتاً . وثمة ظاهرة عجيبة لايدرك الأطباء أنفسهم كنهها إدراكا تاما ، وهى أن هذا المخدر الموضعى المؤقت إذا حقن فى عصب أو عضل فيه ألم فإنه كثيراً ما يحدث برءاً دائماً من الألم . وهناك (مناطق) يعرف المهرة من جراحى الأعصاب كيف يجـدونها ، يبدو أن فى اسـتطاعتها أن تطلق سلسلة معقـدة من مؤثرات الألم ، وكثيراً ما وجدوا أن حقن النوفوكين فى مثل هذه (المناطق) ينقذ المريض من آلامه تارة مدى شهور وتارة أخرى إلى الأبد .

لقد استعمل أطباء الجيش والبحرية حقن النوفوكين فى محو آلام التواء المفـاصل ، وبدلا من ربط الـكعب الملتوى بأربطـة ثقيلة تقوّمه وتعوق المريض قليلا أو كثيراً ، فإن هذه الطريقة قد مكنت أولئك المصابين من العودة إلى تأدية واجباتهم فى الحال ، ومع ذلك لم يعد الألم ، حتى بعد أن انتهى فعل المخدر .

وعلى أن جراحى الأعصاب قد أصابوا من النجاح فى إزالة الألم ماكان يستحيل تصـديقه حتى منـذ خمسة أعوام ، فإنهم يدركون أن على الأفق بوارق تبشر بأسـاليب عديدة فى هذا الصدد ، وعساها تكون أبعث على العجب .

هذا هو الخشب الممتاز

مادة جديدة ضاعفت موارد الخشب الامريكية المتضائلة

هارلند مانشستر

ملخصة عن مجلة "اميريكان فورستس"

لم تكد تشتد حاجة أمريكا إلى الخشب لكثرة ما تستنفده الحرب منه على نطاق لا يجاريه نمو الغابات الجديدة ، حتى حدث ما زاد موارد الولايات المتحدة من الخشب أضعافاً مضاعفة . فالأخشاب اللينة كخشب أشجار الصنوبر السريعة النمو ، التي تغطي ١٨٠ مليون فدان في الولايات الجنوبية ، وخشب الأشجار البواسق في كاليفورنيا مثل الردوود والحور وغيرها ، كانت تنبذ جميعا لأنها عديمة الفائدة ، أما الآن فقد أمكنت تقويته حتى يصبح ممتازاً يحل محل خشب القيقب والسنديان والجوز وغيرها من أخشاب الأثاث . ففي غابات الولايات المتحدة ألف صنف من الأشجار ، ولكن لم يكن يستغل منها استغلالا تجارياً سوى ٥٠ صنفاً . أما الآن فقد غدا خشبها جميعاً ، على وجه التقريب ، صالحاً للاستعمال.

ومن الممكن أن نقول إن الخشب الممتاز الجديد ليس خشباً على الإطلاق ، فهو مادة جديدة كل الجدة . وقد صنعه فريق من الكيميائيين في شركة دوبون وعلى رأسهم الدكتور برلينر ، ولكنهم يعترفون بدينهم العظيم للبحوث التي أجراها علماء الحكومة الأمريكية في « معمل منتجات الغابات » .

يشبع الخشب تحت الضغط بمركب كيميائي رخيص لا لون له ، فيتحد بعناصر أحماض الخشب، فيتألف عجين صمغي يتغلغل في نسيجه. والمادة الجديدة تشبه الخشب الحر ، إلا أن لونها أميل إلى الكدرة قليلا .

ومهما يكن الخشب صلباً ، فإن معالجته بالأسلوب الجديد تجعله أصلب، فخشب القيقب اللين يصبح أصلب من القيقب الصلب بطبيعته. والقيقب الصلب يصبح أصلب من الأبنوس. ولو عرّض هذا الخشب الصلب للهيب لاشتعل في آخر الأمر ولكنه لا يبقى مشتعلا بعد إبعاد اللهيب عنه . وقد عولج الخشب من قبل بمواد كيميائية لكيلا يقبل الاشتعال، ولكن هذه المواد تتسرب بطبيعتها فيعود الخشب قابلا للاشتعال . أما هذا الخشب الممتاز فيمتنع على النار زمناً طويلا .

والمادة الكيميائية التي تفعل هذا الفعل هي مسحوق أبيض يدعى « مثيلول يوريا »

وقد كانت مادة اليوريا ترد إلى أمريكا من ألمانيا حتى سنة ١٩٢٠ ، وكان ثمن الرطل يبلغ ١٤ قرشاً . أما الآن فإن أحد مصانع دوبون يحضر مقادير كبيرة منها ، من ثانى أكسيد الكربون والأمونيا ، ويبيع الرطل بأقل من قرش .

وقد وجـد رجال البحث فى « معمل منتجات الغابات » أن ذرّ بلورات اليوريا على الخشب الأخضر، يمنع تكسره وتشققه، ثم كشفوا أنهم يستطيعون أن يفرغوه فى أى قالب يريدون ، إن هم أشبعوه بمحلول اليوريا وأحموه ، ثم أضافوا مادة «الفورملدهايد» لتجميده فى القالب . وكذلك ظفروا بطريقة جديدة تتيح لهم الحصول على قوالب من الخشب لهياكل السفن أو لأجسام السابحات (الطائرات الشراعية) .

ولما كان صمغ اليوريا شـديد القبول للأصباغ ، ففى الوسع أن يلون هذا الخشب، الذى لا يتسخ ولا ينفذ فيه الماء ، تلويناً دائماً بأى لون تشاء ، فيستعمل لأثاث الدور ومعـدات الحانات وموائد المطاعم ولعب الصغار وأزرار الملابس . فإذا وقع اليوم شىء على مائدة الطعام ، أو إذا انقلب وعاء المادة المزيلة لدهان تطريف الأظافر على مائدة الزينة كلف صقل الخشب فى الحالين نفقة كبيرة، ولكن إذا حدث مثل هذا غداً فإن قطعة صغيرة من السَّفن (الصنفرة)، وقليلا من شمع التلميع كافيان لإعادة الحالة إلى ما كانت عليه . وذلك بفضل هذا الخشب المحول .

إن المادة المصنوعة من الخشب المحول ، لا يقتصر صقلها على طبقة رقيقة مبسوطة على سطحها بل هو متغلغل فى الخشب كله . فاندلاق القهوة ، أو وضع الصحون الساخنة عليه ، أو حـدوث الخدوش ، كل ذلك لا يضيره . والأثاث المصنوع منه يحتمل كل عبث تقريباً ، فلك أن تنقعه فى الماء ثم لا يعوجّ . وهو على متانته ، جميل مصقول كالحرير يجلو تجازيع الخشب أحسن جلاء .

وثمة الآن ثمانية مصانع أمريكيـة ، تستعمل أو تتأهب لاستعمال ، هذا الأسلوب الجديد الذى يقلب صناعة الخشب رأساً على عقب ، وهو غير محتكر لأحد . فالأساليب الأصلية التى سجلها معمل منتجات الغابات ، مباحة بغير مقابل . ولما كانت شركة دوبون هى وحدها التى تصنع اليوريا المحضرة فى أمريكا ، كان كل ما تستفيده هو أن يزداد بيع ما تصنعه منها . وقد مضت سنون وأصحاب مصانع التجارة يتوقعون أن يأتى يوم تتضاءل موارد الخشب بين أيديهم ، على حين أخذت المواد المصنوعة من الفلزات أو العجائن تغزو أسواقهم . أما الآن فقد تيسر الخشب الممتاز ، وهو مصدر ثروة مضمونة .

مكافحة الأمية :

[إن طريقة الدكتور لوباك قد فتحت مسالك التعليم للملايين من الأميين فى جميع أنحاء العالم]

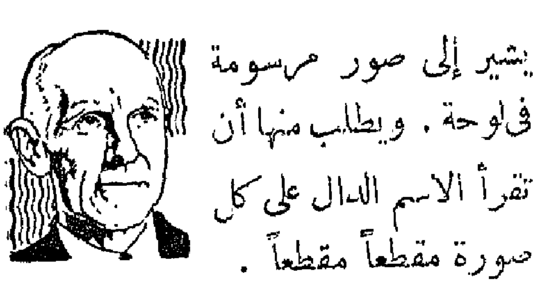
ليعلم كل امرىء منكم أخاه

ج . پ . ماك ايڤوى

من المحتمل أنك لم تسمع بالدكتور فرانك لوباك ، ومع ذلك فاسمه معروف مشهور بين الملايين من عارفى فضله فى جميع أنحاء العالم . فإن هذا المبشر الأمريكى العبقرى ، ذا الصوت الهادىء الوديع ، قد ابتكر أبسط الوسائل وأنجعها لتعليم الأميين القراءة (وهم يزيدون على نصف سكان الأرض) ، وقد أمكنه أن يستخدم طريقته بنجاح فى ٨٤ لغة مختلفة .

ولوباك يعترف ، متواضعاً ، بأنه هو نفسه من الأميين فى هذه اللغات جميعاً .

ولقد يعجب المرء كيف استطاع رجل يجهل الإسبانية مثلا أن يقف محاضراً أمام جماهير كبيرة من الأميين فى أمريكا اللاتينية ، ويعلمهم كيف يقرأون ٢٤ كلمة إسبانية فى خمس دقائق . وأنا نفسى لم أكن أصدق هذا الأمر حتى رأيته بعينى فى هافانا منذ عهد قريب ، فكانت طريقته أن بدأ ببعض عبارات موضحة يقوم بترجمتها للجمهور أحد رجال الدين ، ثم طلب من بين الحضور متطوعاً . فنهضت امرأة عجوز من أهل كوبا ، وتقدمت إلى المسرح ، فأجلسها الدكتور بين يديه وظهرها للنظارة ، وأخذ يشير إلى صور مرسومة فى لوحة . ويطلب منها أن تقرأ الاسم الدال على كل صورة مقطعاً مقطعاً .



الدكتور فرانك لوباك

وعند ما تسنى لها فى آخر الدرس أن تقرأ فى شىء من التردد جميع الكلمات المنقوشة على اللوحة دون أن تخطىء ، هتف لها الحاضرون . وكان منظرها ، وقد التفتت إلى الناس وآيات الرضى والفخر مرسومة على وجهها المجعد ، منظراً يثير الإعجاب .

فقال لها الدكتور لوباك : « فى وسعك الآن أن تقرئى أية كلمة مؤلفة من نفس تلك الأجزاء الصغيرة (المقاطع) . ولكن لا بدّ لك قبل أن تحضرى الدرس الثانى مساء غد أن تبحثى عن شخص آخر لا يعرف القراءة وتعليمه الدرس الذى تعلمته الآن : « ليعلم كل امرىء منكم أخاه » . وبهذه الوسيلة تمنحين غيرك تلك السعادة التى تحسّينها الآن . ومن المستحيل عليك فى هذه الحالة أن تنسى دروسك ، لأن أفضل الوسائل لتعلم شىء هى أن تعلمه غيرك » .

« ليعلم كل امرىء منكم أخاه ! » —

هـذا هو المبدأ الذى يسير عليه الدكتور لوباك ، وهو سر نجاحه الباهر . وهذا المبدأ قد تعلمه هو أيضاً من رجل آخر من الأميين ، وهو أحـد رؤساء قبائل المورو فى جزر الفلبين ، وقد ذهب لوباك إلى هناك فى عام ١٩١٥ لكى يكون عميـدا لمعهد يونيون كولدج فى مانيلا ، وبعد أن شغل هذا المنصب خمس سنين ألفى نفسه فى مجاهل جزيرة مندناو يعـلم قبائل المورو القراءة .

ويقول الدكتور لوباك : « عندماذكرت لأحـد رؤساء المورو أنى مضطر إلى أن أكفّ عن تعليم الأميين صاح بى الرئيس : إن هذه الحملة لن تقف بسبب قلة المال . وعلى كل امرئ تعلم أن يتولى تعليم رجل آخر . وإلا فالويل له منى !

«وهكذا ابتكر لنا هذا الزعيم المتوقد الذهن والعينين ، فى أحلك الساعات ، مبدأ : « ليعلم كل امرئ منكم أخاه » . ومنذ ذلك الحين طاف هذا المبدأحول الأرض » .

ويحق لنا أن نسأل كيف استطاع لوباك ، وهو يجهل لغـة المورو ، أن يضع الطريقة التى يسرت لآلاف من رجال القبـائل أن يتعلموا القراءة .

قال لوباك : « بدأت أتودّد إليهم أولا فهم قوم مسلمون وأنا رجل مسيحىّ ، فكان لا بد لى من أن أوقر دينهم ليوقروا دينى ، فقلت لبعض أهل العلم فيهم : إنى أريد أن أدرس القرآن الكريم . فلم يأت اليوم التالى حتى أقبلوا علىّ فى كوخى ، وهم حريصون على تلقينى مبادىء الإسلام » .

وقد علم لوباك أن لغة المورو لم يكتب منها لفظ واحد من قبل . وقد أمكنه بمساعدة

a la	a
ma no	ma
sa po	sa
la piz	la
pa to	pa
va ca	va
ca sa	ca

هذه قطعة من إحدى لوحات الدكتور لوباك ، التى يستعين بها على تعليم الأميين قراءة الإسبانية . وهو يبدأ بالإشارة إلى صورة الجناح : ويسأل ما هـذا ؟ فيجيب الطالب a - la أى جناح ، عند ذلك يريه لوباك كلمـة a - la على اللوحة ، ويلفت نظره إلى أن أولها حرف a المكتوب فى الخانة اليمنى . ثم يسأله : ما الصوت الأول فى كلمـة ma - no فيجيب الطالب ma فيقول الدكتور لوباك : وها هى ma الخانةاليمنى . وهكذا يتمكن الطالب من ربط بعض المقاطع بالصور التى على اللوحة .

أحد المعلمين من أهل الفلبين أن يلائم بين ألفاظها وبين الحروف اللاتينية ، فجعل لكل صوت حرفاً واحداً ، ولكل حرف صوتاً واحداً لا غير ، فوجد أن من الممكن أن تكتب لغة المورو باستخدام الحروف الأربعة اللينة و ١٢ من الحروف الساكنة .

ولكن كيف يتسنى للمورو أن يتعلموا قراءتها ؟ بحث الدكتور لوباك طويلا حتى عثر على ثلاث كلمات تشتمل ، مجتمعة ، على جميع الحروف الساكنة الاثنى عشر * . وقال الدكتور لوباك : « إننى اتخذت هذه الكلمات الثلاث بمثابة هيكل أبنى عليه . فاصطنعت لوحات خُطت عليها الحروف — كل حرف ارتفاعه بوصة — وجعلت من كل كلمة درساً قائماً بذاته » .

فكان مثلا يطلب من أحدهم أن يحفظ صورة MA ثم ينقله إلى جزء آخر من اللوحة حيث توجد كلمة MA MA . فإذا استطاع قراءتها ، فقد قرأ كلمة رجل بلغة المورو .

ويقول لوباك : « فلما أجاد الطالب قراءة اللوحات صار يسيراً عليه أن يعلم نفسه بالمطالعة . وكانت أول قطعة مطالعة عرضتها عليه أنشودة يتغنى بها المورو منذ الطفولة . فاليوم ، للمرة الأولى ، أصبح يقرأ ما كان يغنيه ، ويغنّى وهو يقرأ . وقد بلغت الدهشة بأحد الطلبة أن وقف وصاح وهو يحملق بعينيه : « إن هذا سحر ! » » .

ويقدر لوباك أن ٧٠ ٪ من المورو فى جزيرة مندناو قد تعلموا القراءة عن

pa pa va a la ca sa

والخطوة التالية هى أن يسأل التلميذ أن يقرأ جهراً جملا بسيطة مؤلفة من المقاطع التى تعلمها ، على أن يكون كل مقطع مصحوباً بصورته التى تدل عليه ، فيستطيع التلميذ أن يربط الصور والحروف والصوت بعضها ببعض . فيجد من السهل أن يقرأ مثلا papa va a la casa (الأب يذهب إلى المنزل) . ثم لا يلبث بعد ذلك أن يقرأ المقاطع من غير استعانة بالصور ، وبذلك يكون قادراً على القراءة .

---

* هذه الكلمات هى Ma la ba nga وهى بلدة فى جزر الفلبين
Ka ra ta sa ومعناها ورقة أو قرطاس
Pa ga na da « يدرس أو يحفظ

لوحاته . ولكن فى الفلبين ١٧ لساناً مهماً ، وقد أعد لوباك الدروس اللازمة لكل منها ، متخذاً نفس هـذه الطريقة أساساً . وقد كان الأميون وهم يتعلمون القراءة يعلمون لوباك نفسه وسائل أحسن وأسرع لتعليمهم .

ويقول لوباك : « ومما يساعدنى فى عملى أنى أنا أيضاً أمى فى لغتهم ، فأستطيع أن أدرك المشاكل التى يواجهونها ، وأشاركهم شعورهم . فالأمى هو خير من يحكم : أنجح التعليم أم لم ينجح . فإذا استطاع أن يقرأ كان التعلم صحيحاً ، وإذا لم يستطع فلابد أن يكون هنالك نقص فى المعلم أو فى الدروس .

« ولم أر قط رجلا بلغ من العمر مبلغاً يعجزه عن تعلم القراءة ، فالرأى الشائع أن الصغار أسرع إلى التعلم من الكبار ، رأى فاسد » .

فى سـنة ١٩٣٥ تخلف الدكتور لوباك فى سنغافورة زمناً قصيراً ، وأعد اللوحات الصوتية اللازمة لتعليم لغة الملايو . ثم سافر إلى الهند ، حيث أخذ يعالج اللسان المسمى « هنـدى » ، فجمع الحروف المتشابهة الصورة فى مجموعة واحدة ، فكان عـدد المجموعات ١٣ ، وبنى على هـذا التقسيم دروسه . ثم ذهب بها إلى المهاتما غاندى لكى يمنحها بركته ، فكان تأثيرها فى غاندى خلاف المنتظر ، فقد دفع اللوحات بيده وقال : « لست أظن أن تعليم الأميين هو أكبر مشاكل الهند ، بل المشكلة الاقتصادية هى التى تتطلب الحـل السريع . ولقد يكون ضرر التعليم أكثر من نفعه ، لأن كثيراً من العقول تستغنى بالقراءة عن التفكير ، بل إن أعظم الذين أحسنوا إلى النوع البشرى كانوا من الأميين ، وحسبك مثالا محمد » .

قال الدكتور لوباك : « ظللت لحظة لا أحير جواباً ، ثم خطر لى ردّ كأنه نزل علىّ من السماء . فقلت : « صدقت يا مستر غاندى ، ومع ذلك لو أنك لم تؤلف كتباً ، ولو أننا لم نتعلم كيف نطالعها لما تسنى للملايين من المعجبين بك اليوم أن يسمعوا بك » . فقال فى خشوع : « هذا صحيح » . وبعد أربع سنوات جاءنى منه خطاب يقول فيه : « إننى اسلم الآن برأيك ، فلا بد لنا من تعليم القراءة من أجل النظام النيابى . ولو استطاع كل امرىء منا أن يعلم أحد الأميين ، لتعلم سكان الهند القراءة فى زمن وجيز » .

ولكن المشكلة فى الهند مشكلة ضخمة ، فإن فيها من الأميين بحسب تقدير الدكتور لوباك ٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ (أى ثلث الأميين فى العالم) ، ولكنه مع ذلك أخـذ يهاجم المشكلة بروح خارقة من التفاؤل . فقد قطع

فى تجواله بالهند ١٦٫٠٠٠ ميل ، وعقد ٤٠ اجتماعاً إقليمياً ، من أجل رسم اللوحات الصوتية ووضع طريقة التعليم ، وفى عشرة أسابيع أمكنه وأعوانه أن يعدوا الدروس التجريبية فى اللسان الهندى ، والمهراتى ، والتليجو ، والتامل ، والأوردو . وهذه الخمسة من أهم لغات الهند التى يبلغ عددها ٢٢٥ . ثم ترك لطائفة من المعلمين ، درّبهم تدريباً خاصا لهذا العمل ، أن يقوموا بتجربة هذه الدروس وتحسينها . واليوم نرى الحملة على الأمية قائمة فى الهند على قدم وساق بالرغم من الحرب .

ثم جاءت بعد ذلك بعض الأقطار العربية مثل سوريا وفلسطين ، فقررت الجامعة الأمريكية ببيروت أن يكون تعليم الأميين من الأعمال الأساسية فى مشروع إنهاض القرى الذى تقوم به .

وفى تركيا خصصت الحكومة ستة من كبار رجال التعليم لمساعدة الدكتور لوباك فى إعداد دروسه ، ثم تسلمتها الحكومة بعد ذلك ، وأخذت فى نشرها وتعليمها .

ودعت عصبة الأمم الدكتور لوباك ليقوم بحملته هذه فى إفريقية ، فلم تفلّ من عزمه ضخامة المشكلة ، لأن فى تلك القارة ما لا يقل عن ٣٠٠ لغة ولهجة مختلفة . وبادر فألف لجنة من الخبراء فى اللغات الإفريقية الرئيسية ، ثم أخذ يعد لوحات دروسه .

وقد لقيت حملته الإفريقية نجاحاً رائعاً ، وكان الدكتور لوباك نفسه أول من دهش لتقدم الإفريقيين — وعلى الأخص النساء ، وهو يقول : « إننى لم أشهد — حتى ولا فى جزر الفلبين — مثل هذا الشغف والحرص على التعلم ، وهذا التقدم السريع . وفى مساء السبت من كل أسبوع عند ما يجىء موعد إغلاق المدرسة ، كان أولئك النسوة يلتمسنَ منا أن نستمر فى التدريس » . وقد قال له أحد الموظفين من الوطنيين : « لقد راقبتك يوماً بعد يوم وأنت تعلم أبناء وطنى ، وقد أصبحت مؤمناً بأن هذا العمل هو أزهى الآمال التى جاءت إلى إفريقية منذ عهد لفنجستون » .

فى العامين الأخيرين خص الدكتور لوباك بجهوده أمريكا اللاتينية ، وذلك بناء على طلب لجنة مكافحة الأمية فى مؤتمر التبشير الخارجى . وقد أقرت تسع حكومات طريقة الدكتور لوباك رسميا ، وعند ما رجع إلى بيرو منذ بضعة أشهر وجد ١٤٫٠٠٠ من المدرسين الموظفين ، وآلافاً لا تحصى من المتطوعين — طبقاً لمبدأ « ليعلم كل امرئ منكم أخاه » — وكلهم يعلم الأميين بطريقته التصويرية . وتشتمل طريقته على ١٦ درساً

صوتياً (للاسبانية أو البرتغالية) ويستطيع كل أمِّى بالغ أن يتعلم واحداً منها فى مدة تتراوح بين خمس دقائق ونصف ساعة. وبعد ذلك يمكنه أن يقرأ جهراً جميع الكلمات التى يعرفها، ثم يصبح قادراً على أن يعلم نفسه كيف يقرأ كل شىء يدخل فى نطاق المفردات التى يتعلمها.

ويفضل الدكتور لوباك أن يعلم البالغين كل فرد على حدة، أو فى مجموعات صغيرة، حتى لا يعروهم الخجل من الناس، ومن أجل ذلك قلما يسمح للمتعلمين أن يحضروا دروسه. وقد أدلى بكثير من الحكم البالغة فى هذا المعنى، فقال: «اذكر أنهم ليسوا أطفالا، فلا نستطيع أن نرغمهم على الذهاب إلى المدرسة، والطريقة الوحيدة لاجتذابهم هى التشويق. والطالب الذى يحصل مقداراً وافراً من التعليم فى اليوم الأول لن يعود فى اليوم التالى، فابذل له الثناء والتشجيع بسخاء، وربت على ظهره وقل له: لله درك ما أذكاك! ثم انظر كيف يستوى فى مجلسه ويرتفع رأسه ويشرق وجهه. وهنالك يحس سعادة لم يحس مثلها من قبل. وأنت كذلك ستحس سعادة لم تشعر بمثلها من قبل».

تخرج الدكتور لوباك من جامعة برنستون حيث تخصص فى علم الاجتماع. وقد جعل موضوع بحثه للدكتوراه فى الفلسفة، دراسة الأطفال المشردين فى مدينة نيويورك. ثم التحق بالمعهد الدينى الملحق بجامعة كولومبيا، واشتغل بالخدمة الاجتماعية فترة من الزمن، ثم عين قسيساً بمدينة ناساو، وأخيراً ذهب إلى الفلبين، ونزل أولا فى مانيلا، ثم فى جزيرة مندناو، ثم فى أرض المورو.

ويرى الدكتور لوباك أن أعظم مرحلة فى حملته الأخيرة فى أمريكا اللاتينية، هى التى قام بها فى جزر هايتى، حيث استطاع أن يعلم ٧٠٠٠٠ من السكان كيف يقرأون ويكتبون لغة إنجليزية سهلة، ومن غرائب المتناقضات أن هذا الرجل الأمريكى يرى أن تعليم الإنجليزية على طريقته أصعب مشكلة صادفها.

ويقول الدكتور لوباك: «لقد شنت حرب على الأمية لم تزل منذ ربع قرن، وأصابت نجاحاً باهراً. ففى روسيا أمكن تعليم ١٠٠٠٠٠٠٠٠ القراءة والكتابة، وفى الصين — بفضل ما قام به جيمى ين * من تعليم الجماهير — أمكن محو الأمية عن ٤٠٠٠٠٠٠٠ وفى الهند أمكن تعليم ٣٠٠٠٠٠٠٠ وكذلك ٢٠٠٠٠٠٠٠ فى جهات أخرى، ولكن لا يزال أمامنا أن نعلم ما يزيد على نصف سكان الأرض».

(*) «جيمى ين معلم الصين» المختار عدد فبراير ١٩٤٤ ص ٣٠

ولقد يحدث للدكتور لوباك وهو يطوف بالعالم فى جد وحماسة ، ينشر التعليم ، ويمحو الأمية ، على الرغم من أنه نيف على الستين أن يعارضه أحد الناس ، ويذكر له البيت المعروف للشاعر الإنجليزى ألكسندر بوب إذ يقول : « إن القليل من المعرفة شىء عظيم الخطر » فعند ذلك تبرق عينا لوباك ويصيح بمحدثه : « إن كل تعليم خطر إذا كان القلب وحشيا شرساً . انظر إلى السموات اليوم وقد امتلأت بأحدث المخترعات العامية للتخريب والتدمير ، ترى أن العلم الكثير أعظم خطراً من العلم القليل ، وذلك لنفس السبب الذى من أجله كانت قاذفة القنابل أشد خطراً من القوس والسهم » .

وفى النهاية يقول لنا الدكتور لوباك : « إن الحملة على الأمية تعترضها نفس المشاكل التى تعترض التربية والتعليم دائما ، ألا وهى : كيف نستطيع أن نرقى بالقلوب ، ونحن نرقى بالعقول . فالحياة النبيلة لا يمكن أن تحفظ عن ظهر قلب كما تحفظ دروس التاريخ ، بل لابد لها أن تنمّى بالتربية وأن يتعوّدها المرء فى الفكر والعمل . وقد أقنعتنى تجاربى فى تربية البالغين ، فى كثير من الأقطار وبكثير من اللغات ، أن أفضل الوسائل التى تكفل بذل المعروف وعمله بين الناس — وهو ما يعوز العالم اليوم — إنما يجىء عن طريق هذه الحملات على الأمية ، لأن التطوع للتعليم سرعان ما ينمى روح الحب والتعاون . وبعبارة أخرى إن فى مبدأ : « ليعلم كل امرىء منكم أخاه » غذاء للروح ورياضة للقلب والعقل على السواء .

شاهد أحد الزوار فى مستشفى عسكرى ، جنديا من إحدى الكتائب الإرلندية وكان مصاباً بجراح بالغة فقال :

— متى ينتظر أن تعيدوه إلى أهله ؟ فقال الممرّض :

— لا ينوى أن يعود إلى أهله . بل سيعود إلى ميدان القتال . فقال الزائر :

— إلى الميدان ! ولكن حالته تدعو إلى الرثاء .

فقال الممرض :

— نعم ، ولكنه إرلندى ويظن انه يعرف من جرحه .

[صحيفة معسكر لفنجستون]

فى نظر مجلة لايف

أحد مراسليها يوافيها ــ من خلال الحصار ــ بهذا التقرير بعد أن شاهد بنفسه أحوال الصين

ثيودور هـ . هوايت + ملخصة عن مجلة "لايف"

الفكرة الشائعة عن الصين فى أمريكا اليوم مكونة من ثلاث أساطير متمكنة : الأولى مصدرها هؤلاء التجار الذين كانوا يغشون شواطىء الصين لكسب المال ، وفحوى هذه الأسطورة أن الصينيين جميعهم خبثاء خداعون لا يطمأن إليهم ولا يوثق بهم ، وأنهم جبناء قذرون ، ولا معدى لنا عن أن نعاملهم معاملة الشعوب الوضيعة المتخلفة ، تخضعها السفن الحربية الصغيرة والأسلحة ، فالشرق والغرب فى هذا الرأى لن يلتقيا ، ولله الحمد على ذلك .

والأسطورة الثانية أسطورة مدام شيانج كاى شك ، ولا شىء أبلغ فى الدلالة على عبقرية هذه المرأة الألمعية من البراعة التى استطاعت بها أن تسربل الصين جميعها بضياء شخصيتها المشرقة ، والصينيون جميعهم بمقتضى هذه الأسطورة نبلاء النفوس يحكمهم ساسة مهذبون من طراز مدام شيانج كاى شك ، يوحى إليهم ويسيطر على نفوسهم مزيج فلسفى من الكونفوشيوسية والمسيحية يفيض جمالا وروعة ، وليس هناك فساد ولا انقسام ، والجيوش الصينية تحبط أعمال اليابانيين غير معتمدة على شىء سوى المهارة والجرأة والشجاعة الأدبية المتفوقة ، فالصين تسيل جراحاتها وليس هناك من يضمدها .

والأسطورة الثالثة وتتقاسمها جماعات مختلفة مثل الحزب الشيوعى وموظفو وزارة الخارجية الذين خابت آمالهم ، ومضمونها أن عصبة الحكومة فى شنكنج فاشـّية خالصة ، وأنها تتقنع بقناع الديمقراطية ، وأن شنكنج راغبة عن قتال اليابانيين ، وأن الشيوعيين فى الشمال هم الذين صدوا الغزو اليابانى .

ولا حقيقة لشىء من هذه الأساطير .

تيودور هـ . هوايت وعمره ٢٨ سنة كان مراسل تايم ولايف في الشرق الأقصى خمس سنوات ، وفى هذه المدة تنقل في مقاطعات الصين الحرة وأمعن فيها إمعانا لم يتيسر لغيره من مراسلى الصحف . وقد شاهد عن قرب حرب الصين وسياستها فى شنكنج وفى الميدان ، وقد عاد حديثاً إلي أمريكا .



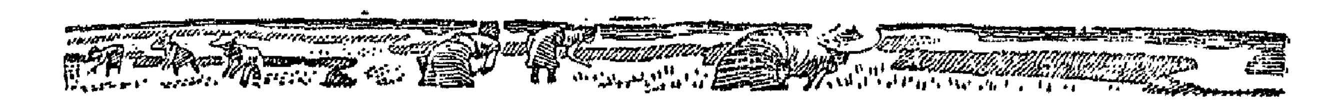
وأهم حقيقة عن الصين هى أنها أرض مزارعين ، أرض رجال ونساء غلاظ الأكف سمر الأجسام يكدحون من الصباح إلى المساء فى الحقول، ويحبون الأرض. والرابطة التى تربط هؤلاء الناس ليست اللغة المشتركة أو التقاليد الثقافية فحسب بل أيضاً خضوعهم جميعهم لسلطان الفقر والجهالة اللذين لا نظير لهما فى العالم الغربى ، وهذا التشور اللافح من الفقر المدقع ينبعث منه جهاد الصينيين اليائس فى سبيل العيش .

وقد أخرجت الحضارة الصينية القديمة شريعة للأخلاق والفكر تضم العامل الأجير والسيد الحاكم ، وهى أنموذج فى التهذيب والتسامح لم يرتفع الغرب إلى مستواه إلا نادراً ، والصينيون يعتزون بطريقتهم فى الحياة ،وفى قلوبهم يقين قوى بعظمة الصين.

وإذا حللت تاريخ الصين المعقد المتشابك منذ سقوط أسرة المانشو الذى مضى عليه ثلاثون عاماً ، وجدت ثلاثة عناصر لا تزال تعمل عملها : الأول ظهور سادة الحرب ، وهم قوم غلاظ مفترسون عاثوا فى الأرض فساداً ، تاركين وراءهم الوباء والخراب، وقد مزقوا أوصال الصين وقسموها إلى إقطاعات تقسيما متعسفاً ، وفى كل قسم يحكم أحد هؤلاء حكماً مطلقاً ، ويشترى ولاؤه بالمال .

وظهر بعد ذلك العنصر الثانى ، وهو جماعة القوميين ، وهم لم يشذوا عن تقاليد الصين ، فبعد كل انهيار فى حكومة الصين كانت تظهر قوة لكى تعيد إلى البلاد وحدتها ، ولم يكن القوميون قوة موحدة فحسب ، بل كانوا أيضاً ثمرة من ثمرات التأثر العام بالثقافة الغربية ، فقد تبع ازدياد المدارس وإنشاء السكك الحديدية وبناء المصانع ، قيام المدن الضخمة ينشأ فى كنفها جماعات كبيرة من العمال والكتبة والتجار والصيرفيين والمدرسين ، ولم تكن رغبتهم مقصورة على أن يردوا إلى بلادهم وحدتها كما كانت ، بل أدركوا أيضاً أنه لا بد من تحقيق ذلك بوسائل غربية .

ومع ذلك فإننا نخطىء إذا ما فرضنا أن القوميين كانوا يقبلون الحضارة الغربية قبولا تاماً ، ولا يستطيع أحد أن يفهم الصين اليوم إذا هو لم يعرف العداوة والحقد الذى يضمره الصينى المستنير لرجال الأعمال الأجانب الذين عاملوه فى بلاده معاملة العامل الأجير . ففى بعض المدن كان الأجنبى يوصد الحدائق العامة فى وجه الصينيين ، وفى بعض البواخر كان لا يسمح لهم بأن يركبوا فى الدرجة الأولى . وهذا الإذلال، وما خلفه من الانقسام والتفكك وإراقة الدماء ،



يفسر لنا لماذا تشغل مسألة الوحدة المكان الأول فى عقول كثير من الصينيين .

والقوة الثالثة العظيمة فى الصين هى قوة الحزب الشيوعى ، وقد كان ظهورها على مسرح الحوادث متأخراً ، ومن الصعب تقدير مدى تأثيرها ، وهى مثل الحزب القومى ترى أن الصين محتاجة إلى الوحدة والأخذ بالأساليب الحديثة ، ولكنها تذهب إلى أبعد من ذلك وتتساءل : من الذى ينظم الصين ؟ ولمصلحة من تنظم ؟ وهل ينظمها الأغنياء والمتعلمون أو المزارعون وطبقة العمال ؟

وفى الصين اليوم وحدة من هذه القوى الثلاث مفككة الروابط، وهى تعمل على مقاومة الغزو اليابانى . وسادة الحرب والقوميون فى الحكومة المركزية والشيوعيون، جميعهم متفقون إلى حد ما على مجاهدة الأعداء . وقد استمرت هذه الحرب سبع سنوات ، ومع أنها حين بدأت كان الاتحاد وثيقاً بين الأحزاب الثلاثة ، إلا أن اتفاقها اليوم على الغاية المشتركة ، قد طرأ عليه تغيير محزن .

وتقع على عاتق أمريكا تبعة عظيمة فى هذا التدهور الذى أصاب الصين . لقد قدمت أمريكا الوعود لحكومة الصين ، ولكنها لم تف بها كاملة . لقد ضحى كثير من الجنود الأمريكيين بحياتهم فى محاولة جريئة لتمكين الصين من الاستمرار فى الجهاد ومدها بالذخائر، ولكن أمريكا قد عدت رفع الحصار عن الصين أمراً ثانوياً بل أهون شأناً .

وصورة الصين الشاملة كما تبدو اليوم مكونة من ثلاث مشكلات متداخلة : هى الحصار ، والتضخم المالى ، وتعقد الموقف السياسى من جراء تصادم المصالح .

لم تحاصر بلاد فى العصور الحديثة كما حوصرت الصين الآن ، فمنذ سد طريق بورما فى ربيع سنة ١٩٤٢ ، عاش الصينيون تقريباً على ما عندهم ، وقد كان هناك خمس عشرة ألف سيارة نقل تعمل فى طرق الصين ، أما اليوم فربما كان لا يوجد سوى خمسة آلاف ، والباقى قد أبلاه الاستعمال . والفرق بين هذين الرقمين يدل على مبلغ المأساة ، ومعناه أنه عندما يكون هناك مجاعة كالمجاعة التى حدثت فى هونان أو كوانجتنج ، لا يكون هناك من السيارات ما يكفى لنقل المؤن إليها أو حمل الناس منها ، ويموت الناس من جراء ذلك فى الطرق ، وتأكلهم الكلاب ، وتصبح القرى خاوية على عروشها . ومعناه أنه لا يوجد طريق ميسور لحمل المواد الخام إلى المصانع ، ومعناه أن السلطة المركزية على المقاطعات تتقلص ظلالها ، ومعناه أن



نظام التبادل الاقتصادى الداخلى جميعه يتدهور وتشل حركته. فهذا أكثر طرق الصين حركة بلغ المرور فيه خلال الصيف الأخير فى مدة شهر معدلا يوميا مقداره ١٢٥ عربة من عربات النقل من جميع الأصناف ما بين رائحة وغادية.

والجيوش الصينية تسير على الأقدام، وتطوى فرقها ١٥٠٠ ميل على القدم، ولا يعرف معنى البؤس إلا من شاهد هؤلاء الجنود الحفاة العجاف فى أسمالهم وهم يضربون فى طرق الجبال. ولا توجد موارد للطعام فى بعض الطرق التى يسلكونها، وفى بعض الأوقات ينقضى اليوم دون أن يطعم الجنود شيئاً. ويبيع الجنود أغطيتهم ليشتروا بثمنها طعاماً من القرويين، أما فى الليل فينامون فى الجبال، وقد لبد بعضهم فى بعض ليتقوا صولة البرد. وأعرف وحدة مات ٣٠٪ من جنودها فى خلال مسير خمسمائة ميل، والباقون فحصهم طبيب أمريكى فكان منهم ١٥٪ مصابون بالسل.

وهذا الحصار لا يمكن الصين من أن ينتج المواد اللازمة للحرب بالمقادير المطلوبة، وإنتاج الرصاص والقنابل للبنادق والمدافع من القلة بحيث لا يمكن هيئة أركان حرب غربية عاقلة أن تفكر فى إرسال جيوش إلى الحرب بمثل هذه الذخيرة القليلة. ونتيجة هذا النقص الفاحش ظاهرة فى تلك الرغبة التى كادت تصبح عادة، وهى الرغبة فى تجنب الاشتباك فى معركة مهما كانت الظروف. وإن الأسلحة والذخائر لأهم من الأرض.

وفى مثل هذه الأحوال قد يخطر للغربى بحق أن يتساءل: كيف استطاعت الصين أن تظل محاربة؟ إن زعامة شيانج كاى شيك هى التى جعلت الصين تواصل الحرب، وهذه القيادة تقاوم اليابان فى غير تردد ولا إحجام، على أنها كانت تكون عقيمة لو لم تكن معتمدة على ثبات الصين الذى تستمده من مزارعها، والمزارع ينتج شيئين: الطعام والأبناء، وهو المادة العظيمة الخام للحرب فى الصين.

والمشكلة الثانية العظيمة فى الصين هى مشكلة التضخم المالى، فلم تبق موارد حقيقية من الإيرادات، ولا دخل من الضرائب، ولا صناعة لاستدرار الربح. والصين تدبر المال لجيشها بطبع أوراق مالية، ففى العام الماضى بلغت الأوراق المالية التى أخرجت ٤٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال صينى، أما فى هذا العام فسيكون العدد أكبر.

وهذا التضخم ينطوى على خطر عظيم للمقاومة القومية، لما تجره من ضعف أخلاقى.



فالرشوة متفشية سواء فى الأعمال الحكومية أو فى الأعمال الخاصة ، ولما صارت النقود قليلة القيمة قل قدرها عند الناس ، وقل تقديرهم للطرق التى تجمع بها ، وتستطيع أن تنال غرضك أينما وكيفما استطعت ، فالرشوة شائعة فى جمع ضريبة الحبوب من المزارع ، وفى طلب أولاده للجهاد ، فإذا عرفت من بيدهم الأمر أمكنك أن تتجنب الالتحاق بالجيش المحارب .

ومن هذا الموقف نشأت أغرب وأعجب جبهة وجدت بين أمتين متحاربتين ، فبين خطوط القتال غير المستقرة تجرى المتاجرة بين الفريقين ، وهى تجارة سليمة فى أساسها، توافيهم بالأدوية والأقمشة وغيرها من الضروريات،ولكن تأثيرها فى ضباط الجيش الذين يربحون من ورائها سىء ، إذ يسوءهم أن يروا تقطع هذه الصلات التجارية .

والحرب هى المسؤولة عن الحصار وعن التضخم المالى ، ولكنها ليست هى السبب فى الجمود السياسى الناشىء من تصادم المصالح فى شنكنج .ولا بد لك من أن تعيش فى شنكنج حتى تشعر بأثر الحزب القومى فى حياة الناس الخاصة ، فالرقابة مفروضة على كل من له مشاركة فى التعبير عن الرأى العام ، والجرائد تعيش على الإشاعات . وجميع المشكلات العظيمة ، مثل مشكلة المجاعة أو التضخم المالى أو الحصار أو العلاقات الأجنبية أو الشخصيات العامة ، لا يمكن بحثها بأمانة على مرأى ومسمع من الرأى العام .

وهناك فريقان من الشرطة السريين لا فريق واحد : فريق يعمل للمجلس القومى الحربى ، وفريق يعمل للحزب نفسه ، وعيونهم وعمالهم منتشرون فى كل مكان . نعم ، إن إلقاء القبض على الأفراد لم يعم ويكثر ، ولكن وجود هذه السلطة فى يد رجال الشرطة السرية يغل ولا شك حرية المفكرين

ويسيطر اليوم على الحزب القومى أخوان هما : شن لى فو وشن كيوفو ، وهما يوجهان تفكير الأمة الصينية مستعينين على ذلك بالمكافآت ، وبالشرطة السرية ، وبالتجسس والسلطة الإدارية .

وشن كيوفو هو رئيس إدارة المستخدمين فى مقر حكومة شيانج كاى شك ، وفى يده بحكم وظيفته أمر الدخول إلى الحضرة السامية. وأخوه الأصغر شن لى فو أعظم مكانة من ذلك ، فهو وزير المعارف ، وقد خلق جواً من الإرهاب الفكرى لا يوجد له نظير إلا فى حكومات الطغيان الأخرى الكبيرة .

وتربط القائد الأعلى بهذين الرجلين علاقات وثيقة ، ولكن فى داخل الحزب بعض

شديد لنفوذ عصبة شن وتوزيعها المكافآت، ورفضها السخيف أن تعالج مشكلات الصين الكبرى بطريقة تطابق الواقع .

وإذا نظرت إلى وضع الحزب القومى فى السياسة والقيادة ، علمت أن الحرب الداخلية بينه وبين الحزب الشيوعى واقعة لا محالة ، فإذا هزمت اليابان غداً فمن المحتمل أن تسحق جيوش شيانج كاى شك الجيوش الشيوعية فى مدى ستة أشهر ، ولكن الحرب طويلة الأمد ، وقد ازداد نفوذ الشيوعيين وتأثيرهم ، فمن الصعب أن تقطع رأى فى تقدير قوة الفريقين ، وأثقب العارفين نظراً يرون أن الجفوة بين الحزبين لن تقع إلا بعد هزيمة اليابانيين .

ويريد القوميون قبل كل شىء أن يظهروا الصين للعالم بمظهر الأمة المتحدة ، فبهذا يقوى ساعدهم فى الاجتماعات الدولية ، ولذلك كانت سياستهم فى الرقابة على الأخبار ترمى إلى منع أى إشارة إلى مجهودات جيوش الشيوعيين فى الشمال ، أو ما يفهم منه وجود معارضة داخلية خطيرة لحكمهم .

ومهما يكن من أمر ، فالواقع أن الشيوعيين الصينيين يبسطون حكمهم المستقل على أقاليم مترامية الأطراف آهلة بالسكان فى شمال الصين . وبالرغم من أن عبء الحرب العظيم قد وقع على كاهل جيوش الحكومة المحلية ، فإن جيوش الشيوعيين تحارب اليابانيين فى المقاطعات المهمة : شانتنج ، وهوبيه ، وشانسى ، وكيانجسو الشمالية . وقد استطاعوا ، مع انقطاع الاتصال بينهم وبين الحكومة المركزية ، أن ينسجوا شبكة من المقاومة الأهلية حول الحرس اليابانى والسكك الحديدية ، وأسلحتهم مأخوذة من اليابانيين أو مصنوعة فى البلاد الصينية ، ويبلغ عددهم ما بين ٢٠٠,٠٠٠ و ٣٠٠,٠٠٠ رجل ، وهم يرغمون اليابانيين على تعطيل جيوش تبلغ ٢٠٠,٠٠٠

وتقف بالمرصاد فى مؤخرة الشيوعيين عشر فرق من خيرة جيوش الحكومة المركزية ، لمنع الاتصال بينهم وبين المدد الخارجى ، وكان يمكن الانتفاع بهذه الفرق فى محاربة اليابانيين . وحتى الأدوية التى ترسل لجيوش الشيوعيين تستولى عليها الحكومة المحلية .

وموضوع الخلاف بين القوميين والشيوعيين واضح لا خفاء فيه ، فهم يزعمون أن الوحدة مقدمة على غيرها ، وأن الأمة لا تكون قوية إذا كان لها حكومتان مستقلتان ، وجيشان تتولاهما قيادتان مختلفتان ، ويزعمون أن الحزب الشيوعى



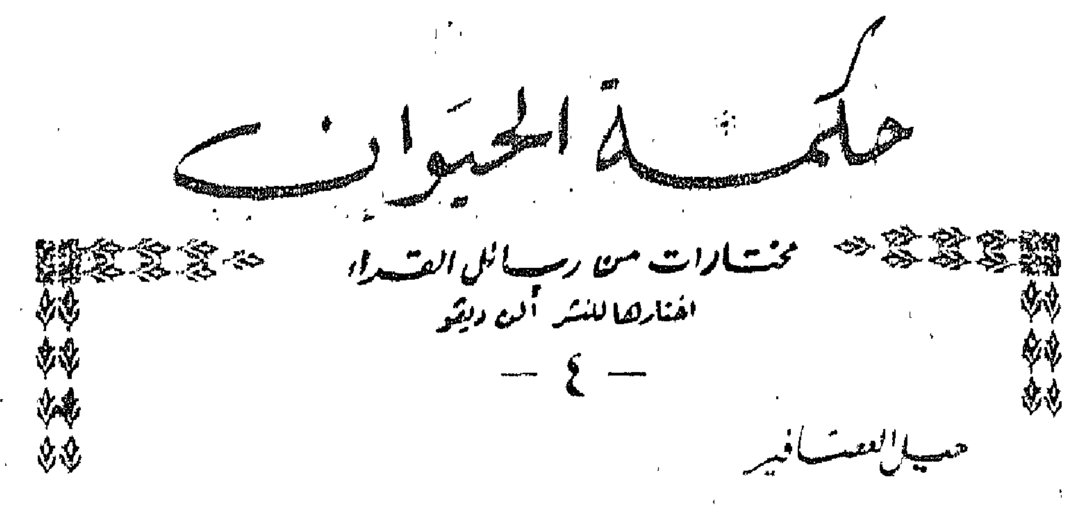
الصيني ، مثله كمثل الأحزاب الشيوعية في كل مكان ، صنيعة لدولة ثالثة ، ولا تستطيع دولة أن تصبر على حزب يتخذ سياسة مخالفة لسياستها.

ومن ناحية أخرى يقول الشيوعيون إنهم لا يقدمون ولاءهم للحكومة المركزية ما داموا لا يتلقون منها أى مدد ، وهم يزعمون أنهم لا يستطيعون أن يتنازلوا عن استقلالهم في العمل ، إلا إذا سمحت لهم الحكومة القومية بحرية الكلام وحرية الاجتماع وحرية النشر . ولو أسلموا جيوشهم وأعطوا الطاعة للحكومة الحاضرة ، لزالوا من الوجود كحزب سياسى ، ولفقد الكثير منهم حياتهم . ومشكلة الشيوعيين هى أشد مشكلات الصين السياسية الداخلية تعقيداً .

ويلوح فوق صورة الصين برمتها ، شيانج كاى شك مفكراً متأملا . وشيانج على ما به من قصور ، وبرغم ما قد يلم به من اختلاف المزاج وتغير الحالات النفسية ، هو رمز الصين المجاهدة ، وهو الرجل الذى يعده ، حتى الشيوعيون ، الزعيم الوحيد الذى تقبل زعامته . وبالرغم من أنه محوط بحاشية من المنافقين المتملقين ، إلا أنه مع ذلك رجل موفور الحظ من الذكاء ، وفهمه للصين لا يبارى . وكل إنسان فى شنكنج يعرف أن شيانج كاى شك قد شغلت باله حالة جيشه ، وأهمه إغفال حلفائه لشأنه ، وكثرة ما ينتاب البلاد من المجاعات ، وعناه أمر الشيوعيين ، وأهم ما يقلقه مسألة التضخم المالى . وشيانج يحمل على عاتقيه عبئاً ثقيلا من الأعمال ، وهو يزداد شعوراً بأنه هو الشخص الوحيد الذى يمكن أن يوثق به فى البلاد جميعها ، ولذلك يتجه نشاطه دائماً إلى الأعمال الإدارية القليلة الشأن .

وهناك ضيق خفى بالولاء والإخلاص لهذا النظام ، وقد قام المزارعون بثورات محدودة المدى ولكنها عنيفة ، وكان سببها ضريبة الحبوب، وما تفشى من العجز والفساد فى تزويد الجيش بالرجال . وتنم هذه الثورات على استياء القوم من نظام ليست فيه منافذ دمقراطية تبيح المناقشة والتعبير عن السخط.

واليابانيون ، بالرغم من قوة سلطانهم فى الوقت الحاضر ، ليس لهم شأن يذكر فى التاريخ الشرقى ، وقد ظلوا محبوسين فى جزائرهم الصخرية ، وليس لهم تراث من الثقافة والمبادىء سوى اليسير ، وعملهم المرعب الذى يقومون به الآن من المظاهر السريعة الزوال . أما قوة الشرق الحقيقية فهى مستقرة فى الصين ، فهى الأمة التى أسبغت على الشرق حضارتها أكثر من ألفى عام ، وستعود إلى القيام بذلك مرة ثانية .



حكمة الحيوان

مختارات من رسائل القراء

اختارها للنشر آلن ديفو

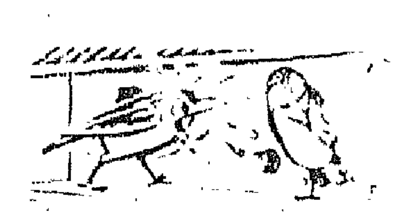
— ٤ —

حيل العصافير

انتقل زوجان من العصافير إلى عشين متقابلين فى طرفى منزلنا الريفى ، ولاحظت يوماً والعصفور الذكر يتسكع خارج مدخل عشه ، أن جاء العصفور الآخر يحمل فى منقاره ريشة ناعمة من دجاجة بيضاء ، وضعها مزهواً فى عشه ، ووقف برهة يزقزق ثم طار . وما إن غاب عن الأنظار حتى هرع العصفور الأول إلى عش الآخر وسرق تلك الريشة وطار بها إلى كومة من الحطب وأخفاها تحت قطعة صغيرة من الخشب ، ثم عاد إلى مكانه كأنْ لم يحدث شىء .

وبعد برهة عاد العصفور الثانى إلى عشه ، ولم يلبث أن خرج وهو يرعد ويبرق ، واندفع إلى عش العصفور الأول حيث تركه صاحبه يبحث كما يريد ، ولما تحقق أن العصفور الأول لم يكن له ضلع فى السرقة طار فى سبيله .

ولم يكد يغيب عن النظر حتى رفرف العصفور الأول فى هدوء إلى كومة الحطب واستخرج الريشة من مخبئها وعاد بها إلى عشه. [أرثر تومى]



خطط الذئاب

بإزاء المخيم الذى أقمناه لقطع الأخشاب فى مينسوتا الشمالية أرض فضاء واسعة كانت الذئاب تتخذ طرفها النائى طريقاً لمرورها لبعده عن مرمى البنادق .

وأخذ كلبنا الكبير سبايك ، وهو كلب خلاسى قوىّ ، على عاتقه أن يطرد أى ذئب وحيد يمر بتلك الأرض . واستمرت الحال على ذلك حتى لجأت الذئاب إلى مكرها المعروف لوضع الأمور فى نصابها .

وفى ذات مساء رأيت سبايك ينتفض ويندفع كالبرق الخاطف ، فقد رأى

ذئباً يمر بتلك الأرض . ووقف الذئب حتى اقترب منه سبايك ثم أخذ يعدو والكلب فى أثره . ولشد ما فزعت عندما رأيت ذئبين آخرين يخرجان من أشجار الصفصاف الواقعة خلف سبايك ويعدوان بسرعة فى أثره . وفى الوقت نفسه استدار الذئب الهارب ووقف مواجهاً سبايك الذى وقع فى فخ محكم التدبير



وقضى على سبايك فى ثوان معدودة . وكان من المحزن الفاجع أن أراه يقتل ، ولكن الحادث أظهر لى نوعاً من مكر الحيوان وخداعه [ألن كامبل]

اخوان فى الأشواك

كنت أعمل مراقباً للحرائق فى منطقة جبال أديرونداك ، وأتيحت لى فرصة أن أرقب عن كثب حركات ثلاثة قنافذ كانت تأتى كل مساء إلى قطعة مغطاة بالحشائش الغضة فى الفضاء أمام كوخى ، وسرعان ما اكتشفت أن أحدها ، وهو قنفذ كبير السن ، كان أعمى .

والمعروف أن القنافذ لا تأتلف ، ولكن يبدو أن رفيقى هذا القنفذ العجوز القضى الشوك أحسَّا أن ذلك الأعمى قد يموت جوعاً إذا ترك وشأنه ، فكانا يصحبانه فى كل مساء حوالى الساعة السادسة إلى الأرض المعشبة ، قد اكتنفا جانبيه يدفعانه ويقودانه حتى إذا ما بلغاها تركاه يرعى العشب واختفيا فى الغابة ، فإذا انقضت بضع ساعات عادا وقاداه إلى مأواه .

وقد فعلا ذلك أكثر من سنتين ، ولم تنفصم عرى ذلك الاتحاد حتى قتل القنفذ الأعمى .

[جورج لاڤاسير]

حيل المراسلين الحربيين

اجتمع فريق من الضباط والمراسلين الحربيين للاحتفال بعيد ما ، ولم يكن عندهم إلا زجاجة واحدة من مشروب فاخر ، فواجهوا مشكلة كبيرة ، ذلك بأنهم إذا رشف كل منهم قطرة واحدة فلن يبقى للقلائل الأخيرين إلا أن يكتفوا باسترواح الزجاجة ، فحلوا ، هـذه المشكلة أخيراً بأن جاؤا برشاشة مما يستعمل لرش السوائل المبيدة للحشرات ، وملأوها ، ثم رشوا بها حلق كل منهم .

الطبيب الذى أنقذ البرازيل

« أوزوالدو كروز الطبيب العظيم الذى تولى ، وهو فتى ناشىء مجهول ، كفاح الطاعون الدملى والحمى الصفراء وإبادتهما من موانىء بلاده » .

لويس ماتوكس ميلر

ملخصة عن

مجلة "ذى إنتمد امريكان"

فى سنة ١٨٩٥ أعلنت شركات النقل البحرى الأوربية « أن سفنها تبحر رأساً إلى نهر بلاتا دون أن تعرج على موانىء البرازيل » . وأعلنت السفن القادمة من الأرجنتين « أنها لم ترس على ريو دى جانيرو أو أى ميناء برازيلى آخر » ، ولو لم تفعل لأقلعت وأرست وهى فارغة ، إذ جرى على الألسنة فى كل مكان : « البرازيل موبوءة ! البرازيل مباءة يغمرها الموت ! » .

وكانت الحقائق مروعة ، فقد أرست سفينة حربية إيطالية على مسافة ميل من ميناء ريو دى جانيرو ، فلم تكد تنقضى خمسة أيام حتى كانت جثث ربانها و ٢٣٥ من بحارتها قد دفنت فى اليم ، وكان البلاء الذى قضى عليهم هو الحمى الصفراء .

وكان البرازيليون القاطنون فى المدن الداخلية يتجنبون مدن الساحل إلا حين تدعو الضرورة القصوى ، وعندئذ يأبون أن يبيتوا ليلهم فيها . وهجر ممثلو الدول الأجنبية عاصمة البلاد لاجئين إلى مدينة بتروبوليس الجبلية ، وأخذ من استطاع من سكان ريو دى جانيرو يفرون إلى هذا المصيف ، كلما بدت طلائع الصيف ، وهو موسم الوباء .

انسلت الحمى الصفراء إلى البرازيل فى سنة ١٨٤٩ يوم رست سفينة شراعية أمريكية فى ميناء باهيا وعليها مريض بهذه الحمى ، فانتقل المرض توا إلى السكان ، وطفق ينتشر عاماً بعد عام . وبين سنتى ١٨٩١ و ١٨٩٤ حدثت ١٥,٠٠٠ وفاة من المرض فى ريو وحدها ، وحتى فى سنة ١٩٠١ بلغ عدد الوفيات ٣٠٠٠ . وخلال هذه الأعوام الخمسين المحفوفة بالرعب والفزع ، كانت السلطات الصحية فى البرازيل تستصرخ العالم كله فى طلب المشورة الطبية ، ولكن كل محاولة بذلت للسيطرة على الوباء ذهبت أدراج الرياح ، وأصبح الناجون الذين هد المرض قواهم مشكلة قومية من مشاكل الصحة ، وبارت التجارة ، وباتت الخسارة فى الصناعات والممتلكات فوق التقدير .

وفى سنة ١٩٠٢ انتخب رودريجس ألفيس

رئيساً لجمهورية البرازيل ، فأشار بتعيين وزير للصحة العامة يستطيع أن يستأصل الحمى الصفراء ، فاقترح أحدهم عليه تعيين الدكتور أوزوالدو كروز .

وسأل الرئيس نجله وكان طالب طب : « ترى من أوزوالدو كروز هذا ! » فبرقت عينا الفتى وهو يقول لأبيه : إن الدكتور أوزوالدو كروز هو الطبيب الشاب المجاهد الذى أنقذ سانتوس من الطاعون الدملى ، بأن أسس فيها هيئة مدهشة لصيد الجرذان . ومؤلفه عن المصل المضاد للطاعون قد ذاع صيته فى أرجاء أوربا .

ولد أوزوالدو جونكالفيس كروز فى ساو لويز دوبارتينجا فى البرازيل الجنوبية من أب كان طبيباً فقيراً فى قرية . وكان طفلا شديد الحياء ، ومن أجل ذلك كانت الامتحانات الشفوية محنة هائلة فى نظره ، حين تخرج فى مدرسة الطب وهو فى التاسعة عشرة . ولكن حياءه لم يبلغ به هذا المبلغ فى غير هذه الناحية ، فقد تزوج فى العشرين من عمره من الثرية الفاتنة إميليا دى فونسيكا ، وتلقى هدية العرس من حميه ما يكفى من المال لإنشاء معمل بحث إكلينيكى لأوزوالدو فى الطابق السفلى من منزله . فكان أول معمل من نوعه فى ريو .

وفى سنة ١٨٩٦ سافر الدكتور كروز الشاب إلى باريس ليدرس علم الجراثيم والصحة العامة فى معهد باستير ، وهناك صادفت تجارب كارلوس فنلى (*) ونظريته الخاصة بأن البعوض هو ناقل الحمى الصفراء ، هوى فى فؤاده .

وما كاد يعود إلى ريو حتى وقعت كارثة قومية هيأت له فرصته الأولى ، فقد اندلع وباء رهيب من الطاعون الدملى فى سانتوس ، وانتشر منها إلى سواها من المدن ، فأبرق مدير الصحة العامة إلى معهد باستير يلتمس إيفاد إخصائى فرنسى إلى ريو فى الحال ، وبأى أجر كان ، ليكافح الطاعون . فرفض العلماء الفرنسيون هذا العرض بجفاء ، لأن زيارة البرازيل كانت يومئذ بمنزلة الانتحار . وأبرقوا إلى البرازيل قائلين : « لم لا تكلون هذا العمل إلى مواطنكم أوزوالدو كروز ، وهو أقدر من يتولاه » .

وأسند هذا العمل إلى كروز . فأنشأ معملا صغيراً فى مزرعة قديمة بمانجوينهوس إحدى ضواحى ريو لتحضير الأمصال ، وحتى الحقن الزجاجية اللازمة له كان يصنعها بنفسه ، إذ تعلم صناعتها فى مصنع زجاج بباريس كان يعمل به ليلا ، وأسس مدرسة لتمرين الطلاب والأطباء . وفى نهاية سنة ١٩٠٠

(*) انظر « كارلوس فنلى ، باستير أمريكا المنسى » ، المختار سبتمبر ١٩٤٤ صفحة ١

قدم للعالم أول ما أنتجته البرازيل من الأمصال والطعوم .

وحين أخفق كروز فى الظفر بمعاونة المجلس البلدى على تنفيذ مشروعه لصيد الجرذان ، أعلن أنه يدفع ثمن كل جرذ يجلب إليه ، فأخذت أطنان من الجرذان تنهال عليه ، وكان بعضها يهرّب من غير الولاية الموبوءة . وفى وقت قصير تمت له السيطرة على الطاعون الدملى .

وكانت الأعوام الثلاثة التى قضاها كروز فى تحضير أمصال الطاعون الدملى ، مراناً عظيما له على المحنة الشديدة التى كانت تنتظره .

وقبل أن يقبل على عمله الجديد فى إبادة الحمى الصفراء ، انتزع من الرئيس وعداً بأن تكون له السلطة المطلقة فى استعمال أية وسيلة يراها ضرورية ، وأن يوفر له المال اللازم كلما طلبه ، وفى مقابل ذلك عاهد الرئيس عهداً لا يمكن تصديقه ، ولكنه عهد مشهور الآن : « أتعهد بأن أطهر ريو من الحمى الصفراء فى ثلاثة أعوام إذا أعطيت ما طلبت » .

وكانت أعوام كفاح ، فلم يكن عليه أن يجاهد البعوضة الرقطاء ناقلة المرض وحسب ، بل يحارب أيضاً سواها من الأعداء الأشداء . وذعرت الدوائر الطبية المحافظة من أن يعهد فى إنقاذ البرازيل من الأوبئة إلى طبيب ناشىء مجهول ، وأخذت الصحف والساسة يمطرون الرئيس وكروز وابلا من السخرية والتشهير .

وألّب كروز عدداً من طلاب المدارس لتوزيع منشور يحوى دستوراً صحياً على كل باب فى ريو ، ووضح للسكان فى هذا الدستور أن الأساليب العتيقة لتطهير ملابس المرضى وأسرّتهم لا قيمة لها فى كفاح الحمى الصفراء ، وخير منها أن يبيدوا البعوض ومحاضنه . فلم يجد منهم معونة ، وقضى الرئيس ألفيس عاماً حتى استصدر من الكنجرس قانوناً برصد المال اللازم للعمل .

ولم تبدأ حرب التحسين الصحى فى ريو إلا فى مارس سنة ١٩٠٤ ، يوم ألف كروز كتيبته المشهورة لمكافحة البعوض ، وكان قد وجّه نداء طلب فيه ١٢٠٠ عضو ، فلم يلبه إلا ٨٥ أولا و ٢٣٥ أخيراً ، فلقيت هذه الكتيبة الكاكية الكسى ، المسلحة بالمكانس والكيروسين والرشاشات ، معارضة عنيفة .

وفى خلال السنوات الثلاث التالية قامت الفرقة ب ٥١٢,٠٠٠ زيارة لمنازل ريو التى يبلغ عددها ٦٥,٠٠٠ ، وطهرت مليوناً ونصفاً من مستودعات الماء والبواطى والحفر ومجامع الماء الآسن — وتركتها خالية من البعوض . وأمرت بإخلاء نحو ٣٠٠٠ بناء ، ونسفت من المدينة ربوع بأكملها .

وكان على كروز أن يستعمل الدهاء والحكمة فى كل خطوة يخطوها لتنفيذ وسائل

الإنقاذ التى يتطلبها القانون فى الظروف العادية ، ومن ذلك أن طبيباً فى كتيبة مكافحة البعوض أبلغ ذات مرة عن منزل معين فى بقعة ملوثة ، يجب هدمه لكى يمكن تطهير الحى كله . فرفض المالك أن يعمل شيئاً ، وأبرز مستنداً موقعاً عليه من قاض يثبت ملكيته للمنزل ، فنظر كروز إلى المستند وقال : « إن هذا المستند لا ينص على حقك فى سقف المنزل . فليقوض السقف إذن ! » .

وقوض السقف ، وهطل المطر ، فرحل المالك . وثار سكان ريو ، وحاصر الغوغاء الساخطون بيت كروز ، فاضطر أن يفر منه التماساً للنجاة . وعصف السخط بالكنجرس ، وأخذت الصحف تكتب افتتاحيات من نار فى هذا الموضوع . وفى النهاية عرض كروز استقالته إنقاذاً للحكومة من موقف لا يمكن الصبر عليه . فكان جواب الرئيس : « ابق ، فإن سقطنا فلنسقط معاً » .

ووسع كروز من نطاق حربه حتى شملت كفاح الجدرى ، فلما طالب بأن يكون التطعيم فى كفاح المرض إجباريا ، أشرف بالبلاد على شفا الثورة ، حتى قال أحد أعضاء مجلس الشيوخ — وكان فى الوقت نفسه أستاذاً بمدرسة الطب — إن أولئك الموظفين الصحيين المتكالبين على التطعيم لن يدخلوا بيته إلا على جثته . ونشرت مجلة يصدرها حزب سياسى : « أن ألفيس وكروز أعداء للجمهورية ، وأنهما يجعلان من الجمهور خنازير غينية للتجارب ، بتحريض المشعوذين الألمانيين » ووزعت منشورات تدعو إلى الثورة ، وطولب كروز بالاستقالة .

فكان جواب الرئيس : « إن رجلا مثل كروز لا يمكن الاستغناء عنه » .

وهاجم طلبة المدرسة الحربية المسلحون قصر الرياسة تحت قيادة جنرال وعضو من أعضاء مجلس الشيوخ ، وعضوين من أعضاء مجلس النواب ، فنازلتهم قوات الحكومة وانتصرت عليهم .

وخلال ذلك كانت وفيات المدينة من الحمى الصفراء قد هبطت فى عام واحد من ٥٨٤ إلى ٤٨ ، فلما تجلت نتائج الوسائل العنيفة التى اتبعها كروز بدأ الرأى العام يتغير . وفى فبراير سنة ١٩٠٧ أى قبل أن تنصرم السنوات الثلاث الموعودة بشهر واحد تماماً ، أبلغ الدكتور كروز الرئيس أنه لم يعد فى ريو دى جانيرو أثر للحمى الصفراء .

وقبل أن يستقيل أوزوالدو كروز من منصبه فى إدارة الصحة العامة سنة ١٩٠٩ وسع مدى نشاطه حتى شمل جميع أنحاء البرازيل . فقد بدأ العمل الذى هبط بوفيات الملاريا فى حوضى نهرى ماديرا وماموری من ١٢٠٠ فى سنة ١٩٠٢ إلى ١٧٦ فى

سنة ١٩١١ ، وانتشر وباء شديد من أوبئة الجدرى فى سنة ١٩٠٨ فأدرك الشعب قيمة منهاجه التعليمى ، وتهيأت أمة عارفة بالجميل للموافقة على كل ما يراه أوزوالدو كروز ضروريا .

وسأله الرئيس أن يتمنى فيكون له ما يشاء ، فلم يسأله الدكتور كروز سوى توسيع معهده الصغير فى المزرعة العتيقة بمانجوينهوس ، فنهضت مؤسسة أوزوالدو كروز لعلم الأمراض التجريبى ، والعلاج بالأمصال ، والمهيأة للقيام بالبحث العلمى فى أسمى مراتبه ، وعلا بنيانها فى المكان الذى كان مديرها العام منذ سبعة أعوام ينفخ فيه بنفسه أنابيب حقنه الزجاجية فى كوخ متداع صغير ، وأصبح من كان أبغض الناس إلى الناس فى ريو وهو أشرفهم ذكراً .

واليوم يشتمل هذا المعهد دون معامله ، على مستشفى لدرس أمراض المناطق الحارة . وقد صدر عنه ٢٠٠٠ مؤلف ، وقد اخترع وحضّر أكثر من ٢٠ مستحضراً من بينها الأمصال المكافحة للتتانوس والدفتريا والدوسنطاريا ، وهو يتلقى التمجيد بعضه فوق بعض من كبريات المؤسسات الطبية فى العالم . ويقوم فيه اليوم بعمل الدكتور كروز الباهر نجلاه : فأولهما ، أوزوالدو كروز الأصغر ، أستاذ لعلم الجراثيم ، والثانى ولتر أوزوالدو كروز أستاذاً لأمراض الدم .

وقد تداعت صحة الدكتور كروز فى سنة ١٩١٥ ، فقد عمى أو كاد ، وجهده مرض القلب ، وعجز عن المسير إلا بمشقة ، ثم أدركته المنية فى ١١ فبراير سنة ١٩١٧ بالغاً من العمر ٤٤ سنة ، فأحدثت عليه مدينة ريو مختارة ، وهرعت أمريكا الجنوبية كلها تحيى النعش الذى ضم جثمان أبسل مكافح للأمراض فى تاريخ الطب .

أتستطيع أن تحل هذا السؤال ؟ (الجواب فى صفحة ١٠٠)

تصور أن أمامك فرخا من الورق لا يزيد سمكه على سمك ورق السجاير ، أو جزء من ألف جزء من البوصة ، أما حجم الورق فلا يهم . ثم اقطع الفرخ قطعتين وضع إحداهما على الأخرى ، ثم اقطع القطعتين أربع قطع وضعها بعضها فوق بعض ، ثم اقطع هذه وارصف القطع الثمان بعضها فوق بعض ، وامض فى هذا العمل حتى تعمل عملية القطع والرصف خمسين مرة . فما يكون ارتفاع كومة الورق التى تتجمع بين يديك ؟ وقبل أن تطلع على الجواب الصحيح صفحة ١٠٠ جرب أن تجيب ، واسأل أهلك وصحبك وسجل الأرقام للمقابلة .

أرجل أنت أم مدخنة؟

اعترافات مدخن تهتز طاعنية السكوتين
ج . پ . ماك ايڤوى
ملخصة عن مجلة "يور لايف"

قرأت يوماً قصة صغيرة عن إيمون ديڤاليرا حين قبض عليه لاشتراكه فى ثورة عيد الفصح واقتاده الجند البريطانيون إلى السجن قال: «تريثوا دقيقة» وانتزع غليونه الحبيب من فمه وقذف به على الرصيف فتحطم. ولما سئل : « لم فعلت ذلك ؟ » أجاب : « حتى لا أشفى غليلكم بحرمانى التدخين فى السجن . فلقد أقلعت عنه منذ الساعة » .

ففكرت وقلت: « وددت لو استطعت أن أفعل ما فعل » فقد كنت أسير عادة التدخين سنين ، وكنت أدخن لفافة كل عشر دقائق كأنى أدق بها مسماراً فى نعشى . أما نفقة ذلك فحدث عنها ولا حرج ، فلقد حاولت مرة أن أحصى ما أنفقه على التدخين فكان المبلغ خيالياً لم أستطع تصديقه .

وفى ذات يوم أخذت نفسى بحزم وقلت : « ترى أرجل أنت أم مدخنة ؟ إن ديڤاليرا استطاع أن يقلع عن التدخين فلم لا تستطيعه أنت ؟ » وأقلعت عن التدخين ! هذا ما حدث ، وسمع أصحابى بعزمى العتيد ، فهرعوا إلىّ يحذروننى مغبة عملى وقال أحدهم : « إن الصدمة المفاجئة قد تقتلك ، لم لا تقلع عنه بالتدريج ؟ » .

بيد أنى كنت قد رأيت كثيراً ممن تهدمت أعصابهم من جراء قصر أنفسهم على لفافة واحدة بعد كل وجبة أو سيجار واحد بعد العشاء ، وقلت : « إذا فرض أنى أقلعت عنه بالتدريج ووصلت فى النهاية إلى التدخين مرة واحدة فى اليوم ، فسآخذ أفكر فى تلك اللفافة التى أدخنها بعد العشاء ولن أستطيع أن أنجز عملا ما، بل سأكون إذا أتى المساء فى حالة تقرب من الانهيار. لا ! إن ما فعله ديڤاليرا هو السبيل الوحيد إلى ذلك »

ورغبة فى تدعيم ما أقول ذكرت لصاحبى قصة ذلك السيد العجوز الرقيق الشعور الذى خطر له أنه يستطيع أن يخفف عن كلبه لوعات الألم إذا هو قطع ذنبه على مرات بدلا من مرة واحدة !

تقضت على ذلك ثلاث سنين لم أقرب التدخين منذ عزمت تلك العزيمة . وكنت فى الأشهر الأولى شديد المضايقة للمدخنين ، كنت كالمدمن الذى تاب عن الخمر فجعل يطوف بالشاربين ويطيح بالكؤوس من أيديهم . فكنت أقول : « فى وسعك أن تقلع عن التدخين » ثم أزيد على ذلك فى تواضع مصطنع « أنت الآخر ! » وإنى على

يقين أن نبرات صوتى كانت تنم على : « هيهات لك أيها الرخو الضعيف الإرادة ، يا أسير غرائزك الدنيئة » .

وانصرمت الشهور وأصبحت أكثر تسامحاً من قبل . وكنت إذا سألنى أصحابى فى عطف : « هل تألمت كثيراً ؟ » أنهار وأقول كما قال صديقى أدولف منجو فى شأن العملية التى أجريت له : « لقد تحملت اقسى الآلام التى يعرفها علم الطب » .

على أنى أستطيع اليوم بعد انقضاء ثلاث سنين أن أقول الحق غير مشوب ، فلم يكن ثمة أى ألم ، ولم يقتض الإقلاع عن التدخين قوة إرادة خارقة . وفى وسع أى إنسان أن يفعل ذلك، وأقول جازماً : « إن فى وسعك الإقلاع عن التدخين إذا أنت أردت ذلك حقا » .

وأول شىء هو أن تقنع نفسك بأن أجدى الأمرين عليك أن لا تشتهى التدخين، وهذا نوع من أنواع تنويم النفس تنويماً مغنطيسياً . فتقول لنفسك : « إنى أريد أن أقلع عن التدخين فإنه مضايقة ثقيلة ، إنه يلوث أصابعى ويحرق ثقوباً فى ملابسى ، ويجعلنى أنسى أين وضعت لفافاتى المشعلة فتحرق الأثاث ، وتقاضينى صاحبات المنازل باستمرار . هذا إلى أنه ليس من الخير لى فهأنذا مصاب بألم الحلقوم ، وبسعال جاف متقطع . ألا ترى إلى من كانوا يدمنون التدخين ثم انقطعوا عنه ، إنهم لا يفتأون يذكرون لك ما يشعرون به من تحسن كبير فى صحتهم ، وكيف أنهم ينامون ملء جفونهم، وكيف زالت عنهم آلام جيوب الأنف ، وكيف أصبحت عيونهم صافية ورائحة أفواههم طيبة ، وكيف ازدادت محبة زوجاتهم لهم ، لانهم لا يعفرون البساط بالرماد ولا يلوثون الستائر بالدخان » .

وقد تقول : « لا أستطيع الإقلاع عنه ، فإن العادة قد استبدت بى » أو « أن جسمى ينشد النيكوتين فهو الشىء الوحيد الذى يهدىء أعصابى » . لا تستمع إلى هذه الترهات الخاسرة ، فإن جسمك لا ينشد النيكوتين ، وليس التدخين شهوة لا تقاوم (كشهوة المخدرات مثلا) أو ظمأ لا ينطفىء أواره (كالظمأ إلى الخمر مثلا) ، وليس جسمك عبداً لمخدر ، ولكنك عبد لعادة ، عادة كبيرة مكونة من سلسلة من عادات صغيرة.

والتدخين مثل من أمثلة الأفعال الآلية أشبه شىء بقيادة سيارة ، فأنت تدفع بقابض الحركة وتحول ناقل التروس وتضغط بقدمك على موصل البنزين . وكل حركة من هذه الحركات تؤدى إلى الحركة التى تليها ، ثم تتحرك السيارة . وعادة التدخين مكونة من مثل هذه السلسلة من الحركات . ويسميها هنرى لنك العالم النفسانى : « سلسلة من

الأعمال العصبية العضلية تبدأ برفع صندوق اللفافات ، ثم استخراج لفافة منه ، ثم وضعها بين شفتيك ، ثم إشعال ثقاب ، وتنفس الدخان الخ . حتى تلقى بعقب اللفافة فى المنفضة » .

والمهم الآن أن تحول دون البدء فى هذه السلسلة . ولعل خير سبيل إلى ذلك هو أن تلقى بجميع أدوات التدخين من غلايين ولفافات فى صندوق الفضلات حتى لا تسترعى انتباهك فى كل لفتة . ثم تستعيض عن عادة التدخين بعادة عدم التدخين . وقد بدأتُ بمضغ اللبان كلما فكرت فى التدخين ، ولكن عضلات فكى قويت من جراء ذلك ، فطالما اضطررت إلى أن آوى إلى فراشى مبكراً لأريح فكى الأسفل مما أصابه من الإعياء . ونصحنى صديق أن أستعيض عن التدخين بقطعة من الحلوى ، وكنت دائماً مولعاً بها ، ولم أكن أجد مسوغاً مقبولا لالتهام كل ما أريد منها . فشريت صندوقاً من الشكولاته ، ولاحظت فى جزع أن فى وسعى أن ألتهم رطلا برمته منها فى جلسة واحدة . ولما لمت صديقى على نصيحته قال لى : « نسيت أن أحذرك من الحلوى الطرية » ، فكنت بعد ذلك أملأ جيوبى بحلوى الليمون وأتناول واحدة منها كلما فكرت فى التدخين ، وكان هذا يحدث كل دقيقة أو تكاد فى الأيام الأولى من انقطاعى عن التدخين .

ولعل أخطر شىء فى عادة التدخين هى أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجميع عاداتك الأخرى . هل تجد نفسك منساقاً إلى إشعال لفافة بعد الإفطار ؟ لقد مهدت لمتعة الإفطار والتدخين أن تمتزج إحداها بالأخرى حتى إنك لا تستطيع أن تفكر فى إحداهما دون الأخرى . وهكذا ترى أن المدخنين قد ربطوا التدخين بكل أعمال يقظتهم ، بل إن كثيراً منهم ربط تلك العادة بالنوم ، حتى إنهم ليصابون بالأرق إذا هم لم يستطيعوا التدخين فى فراشهم ، وقد تعلق بهم النار من جراء ذلك . فإذا ما تبينت طبيعة تلك الروابط الخاسرة على حقيقتها فقد دنا وقت الخلاص من ربقة هذه العادة .

ومن الطبيعى أن تجد صنوفاً من الإغراء فى سبيلك ، لا من الشخص الذى يقدم لك اللفافة عرضاً ، أو ممن يجهد أن يضيع عليك غرضك بشىء من المعاكسة ، فإن فى وسعك أن تنبذه جانباً ، كلا بل الخطر الحقيقى هو ما ينسجه خيالك من أحلام عن متع التدخين ، فتتمثل أمام ناظريك سراباً من تلك السحب اللطيفة الزرقاء التى اعتدت أن تنفثها من غليونك الملىء بالطباق الغض الرطيب ، وتلك اللفافات اللذيذة التى تدخنها بعد العشاء من سيجار الكابانا والهافانا فى غلافاتها الناعمة ، ودعْ شعور السرور الذى

يشيع فى نفسك بتدخين اللفافات الندية من أصناف الطباق الثلاثة المشهورة .

أوهام كلها ! والشيء الوحيد الذى ينبغى لك أن تفعله فى هذه الحال أن تذكر السنين التى انقضت حين كانت رائحة فمك كريهة كشعر حارق الجير، وحين كانت جيوب أنفك تنبض بالألم الشديد من جراء تدخين علبتين من اللفافات كل يوم . ويؤيد ريموند بيرل العالم الشهور ضرر ذلك بأرقام تدل على أن مدمنى التدخين إنما يقصرون حياتهم بإدمانهم .

أوَ لا ترى نظرة الانتظار السعيدة فى عينى زوجك إذا ما أقبلت عليها تقبلها وأنفاسك طيبة النشر كنفح الأزاهير ؟ لا إن للذكرى وجهين وليس الوجه المعفر بالطباق خير الوجهين .

وإن أنس لا أنس شعور الدهشة والغبطة الذى انتابنى حين ألفيتنى ذات مساء لم أفكر فى التدخين طوال يومى ، وسرعان ما تطاولت الأيام إلى أسابيع ، ورأيت الناس يدخنون من حولى وأشعلت لفافات عديدة لغيرى، وامتنعت عن تدخين ما يقدم إلىّ منهادون أن أكترث .

وانصرمت الشهور ، وأخذت الشهية تتفتح للطعام ، فجعلت أتناول طعامى فى لذة المتذوق الخبير ، وامتنع اضطراب أعصابى ، وهدأت ضربات قلبى واستقامت ، وانتفى عنى الأرق ، وشعرت كأن روحاً جديدة من الخفة والمرح تستحثنى فى عملى .

وإنى لأجد اليوم أن الفوائد المادية التى عادت علىّ من الامتناع عن التدخين لا تنكر ، على أن السمو الفكرى والنشوة الأدبية التى تغمرنى لقهرى تلك العادة العاتية تزيد فى شعور الرضى العظيم الذى لا يعدله شعور فى العالم .

لمحات كاريكاتورية

● قالت والدة فخور بطفلها : إنه لا ينوى أن يصبح رئيساً للجمهورية لأنه راض تمام الرضى عن روزفلت .

● أسرّت صبية فى أذن صاحبتها : إننا ننوى أن نتزوج . . .أى حالما يفصح عن رغبته فى الزواج .

● قال أونباشى لزميله فى الثكنة : ولنفرض أنك بذلت غاية الجهد وترقيت حتى صرت قائداً برتبة جنرال ، ثم ماذا ؟ بعدها تقف .

● قالت فتاة لأخرى : لا مانع عندى من قبوله زوجاً لى ، لو كان غنيا ، أو أطول قامة، أو أبهى طلعة . . . أو لو طلب يدى .

الآن يقاتل الحلفاء يحاربون الألمان واليابانيين
بنفس أسلحتهم بعد تحسينها

ما نتعلمه من أسلحة الأعداء

توماس جونسون

ملخصة عن مجلة "ذي أمريكان ميركوري"

نزل جنود الحلفاء يوم الغزو إلى البر الفرنسي من زوارق بنيت خاصة للغزو ، وهي اختراع أخذه الحلفاء عن الألمان ، وانقض آخرون وراء خطوط الأعداء بسابحات (طائرات شراعية) شبيهة من وجوه كثيرة بطائرات ألمانية غنمت في إفريقية . وقبل بدء الغزو بثلاثة أيام ظلت غواصات صغيرة الحجم تمخر البحر دون أن تنكشف للأعداء وتضع على الشاطئ علامات ترشد جنود الغزو ، وهي فكرة أخذت عن اليابانيين يوم هاجموا « بيرل هاربور » ولقينا منها الجهد .

إن الحلفاء يستعملون اليوم في فرنسا أسلحة سرية جديدة قد حرصوا على اختزانها ليفاجئوا بها الألمان. ومن المعقول أن نفرض أن عند الألمان أيضاً أسلحة سيفاجئون بها الحلفاء ، ولذلك أوفد الحلفاء مع طلائع الغزاة جماعات من جنود وضباط مدربين تنحصر مهمتهم في اختطاف ما يتيسر من أسلحة العدو وعتاده لدرسه .

إن كشافي السلاح من الحلفاء يتقدمون اليوم الصفوف في ميادين القتال في إيطاليا وفرنسا وجزائر المحيط الهادي . وتفكيك قنبلة مدفع لم تنفجر أو قنبلة طائرة من طراز جديد ، جانب من عملهم كل يوم . وترسل أنواع أخرى من أسلحة الأعداء بالطائرات إلى المعامل حيث يتم فحصها وتجربتها على وجه دقيق . وفي مختبرات أبردين بولاية ماريلاند الأمريكية ، أكثر من ست مئة ألف صنف من مهمات المحور الحربية .

أما الأسلحة الإيطالية فمعظمها مجموعة غير متجانسة ، وأما الذخائر الإيطالية فخطرة ، حتى لقد صدرت الأوامر بنسفها لكيلا يخاطر جنود الحلفاء فيستعملوها كما يستعملون الذخائر الألمانية ، إلا أن الحلفاء أخذوا عن الإيطاليين أحذية الجبال ، فنعالها من المطاط فلا تقدح شرراً يشي بمنتعلها إذا صدمت في الليل صخراً .

والعتاد اليابانى جيد أحياناً ، وقد اقتبس الطيارون الأمريكيون من طائرة يابانية ما مكنهم من تحسين أعقد الأجهزة الجوية الفنيـة ، وهو المعروف باسم « الطيـار الأتوماتيكى » . والمخترعات اليابانية التى يمكن أخذها عنهم يغلب أن تكون أشتاتاً ملفقة ، فقد عمدوا إلى فرقعة الأسهم النارية لتقليد صوت المدافع الرشاشة تضليلا لجنود أعدائهم ، على أن العلماء الأمريكيين صنعوا حبات متفجرة أجودَ من أسهم اليابانيين وأصغر حجماً . واستعمل اليابانيون عرائش فسفورية تبين طرق الأدغال فى الليـل ، فصنع الأمريكيون دهانا يتألق فى الظلام يفوق العرائش .

وفى جزائر ألوشيان يلبس جنود الولايات المتحدة طبقات كثيرة من الثياب الداخلية الخفيفة ، بدلا من لبس عدد قليل من الثياب الثقيلة ، وهذه الفكرة وصلت إلى الأمريكيين من الفنلنديين عن طريق الروس ، واقتبسها الألمان أيضاً عن الروس ولكنهم تأخروا فى اقتباسها . ولو كانوا استعملوها فى شتاء سنة ١٩٤١ — ١٩٤٢ لتجنبوا خسارة كثيرين من جنودهم .

أما العتاد الألمانى فجيد ، وجانب كبير منه يدل على طول العناية وإتقان الصنعة . نعم إن سيارة « فولكس فاجن » الألمانية بطيئة

زران اثنان

فى مكتب المباحث التابع لمهمات الجيش بمدينة أبردين بولاية ماريلاند الامريكية يشاهد المرء ضابطا برتبة لفتنانت كولونيل ، أصهب الشعر وعلى عينيه نظارتان .

وهـذا الضابط إذا ما نظر إلى شظية قنبلة استطاع أن يقول من فوره : أى نوع من المدافع أطلق تلك القنبلة ، وما هى أوصاف ذلك المدفع ، وأين صنع ، ومن صنعه وفى أية سنة صنع . وقد تولى هذا الضابط (واسمه اللفتنانت كولونيل جورج برلنج جاريت) إطلاق أنواع من المدافع أكثر من اى إنسان آخر فى العالم ، ويعلم عن عـدة الألمان وأسلحتهم أكثر مما يعلمه الجنرال الألماني على وجه العموم .

لما نشبت الحرب الماضـية كان فى السادسة عشرة من عمره ، فأرسل إليه أحدهم زراً من معطف جندى ألماني فى فردان ، وزرا آخر من معطف جندى فرنسى . ومنذ ذلك اليوم أخذ ذلك الفتى يجمع ما يتيسر له من المواد العسكرية حتى أصبح لديه منها أربعة آلاف صنف فضلا عن ٦٠٠ كتاب ، وألوف من الصور الشمسية . وازدادت مجموعته وأصبحت ذات قيمة حتى صار الناس يقبلون على مشاهدتها فى مدينة « اتلانتك ستى » ، ويدفعون أجرة ذلك . وحين نشبت الحرب الحاضرة انضم الكولونيل جاريت إلى الجيش العامل ، ثم أوفدته حكومته إلى الجيش الثامن البريطانى ليمارس ما يهواه . وقد أرسل من القاهرة مجموعة كبيرة من المواد التى يستعملها الأعداء ، ثم عاد إلى أمريكا حيث عين مـديراً لفرع « المواد الحربية الأجنبية » بمدينة أبردين وكل ذلك بسبب زرين اثنين .

(ألفريد هـ . سنكس فى مجلة « العلم العام »)

إذا هي قيست بسيارة «جيب» الأمريكية ، ولكن الألمان متفوقون في صنع المركبات المتوسطة بين السيارات والجرارات .

وإليك مثلا عن هذه الحرب المستعرة في نطاق الحرب العالمية .

في الحرب الجوية الخاطفة التي شنها الألمان على بريطانيا سنة ١٩٤٠ كان البريطانيون يطلقون على الطائرات الألمانية صواريخ مما يستعمل في حراسة الشواطىء ، فأخذ الألمان هذه الفكرة واستنبطوا الصواريخ الصارخة وهي مجموعة من أسطوانات قصيرة تطلق صواريخ من البارود الأسود إلى مسافة ٧٨٠٠ ياردة فتسقط كيفما اتفق وتحدث رجة عنيفة .

وسقطت في يد البريطانيين إحدى دبابات الأعداء الجديدة فأخذها أحد ضباط مصلحة الاستخبارات وعاد بها إلى المؤخرة ، وتعقبته لطائرات الألمانية وهي تمطره قذائف لتدمير الدبابة قبل أن يتمكن من معرفة أسرارها ، ثم حاول الألمان إغراق السفينة التي وضعت عليها الدبابة في ميناء السويس . واتضح فيما بعد أن دروع الدبابة أقوى من أن تؤثر فيها المدافع المعروفة التي يستعملها المشاة لمقاومة الدبابات ، فأحيل أمرها على المصانع الأمريكية فتذكر بعضهم الصواريخ الصارخة فقال : لم لا نصنع مدفعاً صاروخياً على أن يكون من خفة الوزن بحيث يستطيع أى جندي من المشاة أن يحمله ؟ إن قوة انفجار الصواريخ هائلة جداً ، ولكنها لا تحدث هزة حين انطلاقها فأبدعت « البازوكا »(*) ولم يلبث أن بدىء بصنعها . وبعد سبعة أيام من إخراج أول مقدار منها ، كان الحلفاء يستعملونها في إفريقية ، وبعد ذلك بقليل استعملت في روسيا .

وكان هذا السلاح مدمراً هائلا ، فبذل الألمان غاية الجهد للاستيلاء على نموذج منه ، وتسنى لهم ذلك ، فلم تنقض ستة أشهر حتى استنبطوا طرازاً أقوى من البازوكا ، ولا يزالون يستعملونه في محاربة دبابات الحلفاء . على أن الشرر الذي يخرج من مؤخرة الصاروخ الألماني شديد جداً ، بحيث أن حياة الجندي الذي يطلق ذلك الصاروخ تتوقف على ثوب يلبسه من حجر الفتيلة الذي لا يحترق . ولما وقعت البازوكا الألمانية في يد الحلفاء حسنوها تحسيناً كبيراً آخر .

وشرع الألمان في إطلاق الصواريخ من الطائرات ، ووقع بعضها في أيدي الحلفاء ، فدرسوها واستنبطوا وسائل جديدة لمقاومتها ، وجهزوا طائراتهم بصواريخ ، وتوسعوا بعد ذلك في استعمالها فجهزوا بها السفن والزوارق التي استعملوها في غزو السواحل الأوربية .

(*) أنظر مقالة : « الرصاصة التي تدفع نفسها » المختار مارس سنة ١٩٤٤ صفحة ٢٨.

والأرجح أن أحد الفريقين المتحاربين لم يبلغ بعد منتهى الطاقة فى تحسين سلاح استعمل أول مرة فى الحرب البريطانية سنة ١٨١٢

وقد وقع أخيراً حادث مدهش مما يحلم به كل ضابط من ضباط مصلحة الاستخبارات، وذلك أن طياراً ألمانيا ممن قد سئموا الحرب هبط فى أحد مطارات الحلفاء بطائرته ، وهى قاذفة متوسطة ذات محركين عظيمة القدرة على التحليق ، ومن طراز يونكر رقم ٨٨ . وما كادت تلك الطائرة تستقر على الأرض حتى طار بها الطيارون الأمريكيون إلى أمريكا حيث شرع القوم فى درسها بالتدقيق . وكان يحيرهم أن كل طائرة وقعت فى أيدى الحلفاء من ذلك الطراز كانت بلا ذيل ، فعلموا الآن أن السر فى ذلك أن تلك الطائرات تحمل فى الذيل مواد متفجرة ينسفها الطيار حتى لا تقع غنيمة سليمة فى يد العدو . وقد وجد فيها المهندسون الأمريكيون أنابيب تنقل غاز العادم الساخن إلى جناحى الطائرة فيذيب الجليد الذى قد يكسوها ، فأخذ الأمريكيون تلك الفكرة عن الألمان.

وفى « مطار رايت » التابع لجيش الولايات المتحدة نحو عشرين طرازاً من طائرات الأعداء يقوم الأمريكيون بتجربتها. فهنالك طائرة من طائرات مسر شميت تألب عليها طيارو الحلفاء فهبطت سليمة على الأرض ، وهنالك طائرة يابانية أعيد تركيبها من أجزاء خمس طائرات من طرازها . ولما فحص الميكانيكيون فى « مطار رايت » أول طائرة ألمانية وقعت فى أيديهم وجدوا أن فى وسعهم فك محرك الطائرة فى وقت يقل اثنتين وعشرين دقيقة عن الوقت الذى يستغرقه فك محرك أية طائرة أمريكية ، فلم يلبث المهندسون الأمريكيون أن اقتبسوا طريقة تركيب المحرك الألمانى .

إن هندسة الطائرات الألمانية ، والطائرات اليابانية أيضاً ، فى تحسن لا فى تأخر . أما مناظير التسديد الألمانية فهى فى منزلة مناظير الحلفاء من الطبقة الثانية . وإذا كان الأعداء برغم احتياط الحلفاء ، قد تمكنوا من الاستيلاء على منظار سليم من مناظير نوردن الشهيرة ، فإنهم لم يستطيعوا حتى الآن أن يقلدوها ، والأرجح أنهم لن يستطيعوا ذلك قبل زمن ، فذلك المنظار مؤلف من نحو ألف جزء .

للأسلحة اليابانية الخفيفة مزية فى حرب الغابات ، أما فى السهول المكشوفة فالأسلحة الثقيلة خير منها ، وهذا يضاعف مشكلة الإنتاج وتدريب الجنود . وقد احتفظ الأمريكيون بسلاحهم الثقيل القوى ، واضطر اليابانيون أخيراً أن يقلدوهم وأن يصنعوا بنادق لجنودهم بطول قامة الإنسان ،

إلا أن هـذه البندقية أبطأ حركة وأقصر مـدى وأقل إحكاماً من بندقيـة الجيش الأمريكى المعروفة بطراز « جاراند » . وكان جنـود المظلات الألمان الذين دافعوا عن كاسينو دفاعاً عنيداً ، أول من استعمل البندقية الألمانية التى قُلدت بها بندقية جاراند، إلا أن التقليد ليس متقنا، والأرجح أن الحرب ستنتهي قبـل أن يتمكنوا من إنتاج هذا الطراز إنتاجاً واسع النطاق .

أما الجهـاز الذى يلقيه ركاب الطائرات والمراكب فى البحر لطلب الغوث بطريقة أتوماتيكية ، فمقتبس عن اختراع ألمانى . والطراز الأمريكى من هـذا الجهاز ينقذ اليوم حيـاة كثيرين من جنود الحلفاء فى البحار السبعة .

وقد ألقت الطائرات الألمانية ألغاماً على مدينـة كوفنترى فأحدثت خراباً لم يعهد له مثيل من قبـل ، وقد كانت مقادير المواد المتفجرة كبيرة ، وكانت تنفجر حين تمس جسما ما فتحدث دويـّا راعداً من فورهاـ لا بعد أن تخـترق الأرض وتنفجر وعندئذ تكون أضعف صوتاً . ويظهر أن مظلة واقية كانت تجعل سقوط اللغم بطيئاً وتتيح للطائرة وقتاً حتى تبتعد عن صدمة الانفجار . وقد أوحت هذه الفكرة للبريطانيين باستنباط القنابل المعروفة بناسفات الربوع .

إن فحص عتـاد العدو ومهماته يكشف النقاب عن حقائق كان يود العدو أن يكتمها ، فمواد الوقود فى الطائرات الألمانية التى تسقط فى أيدى الحلفاء تفحص فحصاً دقيقاً لمعرفة نسبة البنزين الصـناعى والبنزين المستخرج من رومانيا، وهما الصنفان المسـتعملان فى الطائرات الألمـانية . ونتيجة ذلك الفحص تشف عن مدى نجاح الحلفاء فى نسف موارد الزيت التى لدى ألمانيا . وتدل الاختبارات الحديثة على أن موارد الأعـداء قد شحت إلى حد بعيد .

ويدل فحص كرات المحاور المستعملة فى دبابات الألمان وطائراتهم على أنه كلما دمر الحلفاء مصـنعاً من مصانع تلك الـكرات استعاض الألمان عن النقص الذى ينتج بزيادة ما يستوردونه من الـكرات المصـنوعة فى السويد ، وهــذا يعلل تشديد الحلفاء على السويد لوقف إصـدارها . ثم إنّ اختبار قطع الصلب الألمانى التى تقع فى أيدى الحلفاء تدل على شدة حاجة الألمان إلى مادة المنجنيس ، وهو السبب الذى من أجله استعاضوا عن تلك المادة بمادة الـكروم . وهــذا حدا بالحلفاء إلى الإلحاح على تركيا لوقف إصدار الـكروم إلى ألمانيا .

وكان الألمـان فى أول الأمر يصـنعون غلف القنابل من النحاس الأصفر ، ثم من

الصلب المصفح بالنحاس ، ثم من الصلب القوى ، أما الآن فإنهم يصنعون تلك الغلف من الحديد . وكبسولات القنابل الألمانية رديئة ، ويقول الخبراء إن عشرين فى المئة منها لا تنفجر . ويظن أن سبب ذلك أعمال الإتلاف التى يقوم بها العمال المسخرون ، وأعمال الغش التى يلجأ إليها أصحاب المصانع من الألمان أنفسهم .

والخبراء الذين فحصوا صهاريج البنزين فى الطائرات الألمانية التى غنمها الحلفاء ، دهشوا إذ وجدوا أن تلك الصهاريج لا ترشح ، لا بفضل استعمال المطاط الصناعى (كما كانت الحالة فى الصهاريج القديمة) بل بفضل استعمال المطاط الطبيعى . ثم غنم الحلفاء بعض العتاد اليابانى فتبينوا فيها أثر الصناعة الألمانية . ترى أكان اليابانيون يقايضون المطاط الطبيعى بالمخترعات الألمانية ؟ فشددت السفن الحربية البريطانية والأمريكية مراقبة البحار . فاتضح لها أن المراكب الألمانية كانت تمخر البحار بين « بوردو » وسواحل الشرق الأقصى رافعة رايات دول شتى ، وكانت تلك المراكب فى اتجاهها إلى الشرق الأقصى تحمل المواد المصنوعة من الصلب ومختلف الآلات ، ونماذج الأسلحة الألمانية الجديدة ، ومحركات الطائرات ، وأدوات النقل ليقلدها اليابانيون ، وكانت عند عودتها إلى الغرب تجلب الزيوت النباتية والقصدير والمطاط . وكانت هذه السفن التى تحاول اقتحام الحصر البحرى ، تحمل أيضاً نواتى من رجال المدفعية البحرية من الألمان ، فأغرق الحلفاء أو استولوا على خمس وعشرين سفينة للأعداء من تلك السفن ، ومنها بعض الغواصات ، وتبينوا من فحص مشحوناتها ما هى المواد التى يحتاج إليها الأعداء .

لقد سبق المحور الحلفاء عشرين سنة فى صناعة معدات الحرب ، وكان فى وسع أى إنسان قبل سنة ١٩٣٩ أن يحصل على المخترعات الأمريكية المسجلة ، وكان الألمان واليابانيون يشترون أسرار المخترعات العسكرية من مطبعة الحكومة الأمريكية أو من مكتب تسجيل المخترعات بنحو قرشين ونصف قرش . فطائرات الانقضاض والمظلات الواقية وسلاسل الدبابات والمدافع المتحركة — جميع هذه هى من بنات أفكار الأمريكيين وقد اقتبسها الألمان ، ولم تلحقهم أمريكا فى صناعتها إلا الآن .

* * * * * *

ليس للمرء فى صراع الواقع إلا سلاح واحد — هو الخيال .

[جول دى جولتييه]

سجين الليل

قصة حقيقية

جون نسبيت

ملخصة عن برنامج "الموكب يمر" الذي تذيعه شركة كولومبيا للإذاعة

ذات صباح من سنة ١٨٨٨ روعت سان أدريس — المصيف البحري الصغير في فرنسا — جناية قتل غامضة مثيرة.

كان من نزلائه رجل من أرباب الأعمال يدعى أندريه بونيه، وفد إليه هو وزوجه لقضاء إجازة الصيف، وفي المساء غادر الرجل فندقه لينعم بالسباحة قليلا من قبل أن يأوي إلى فراشه. وجاء موزع الخبز الصبي يسير على الشاطئ في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي؛ فعثر بمونيه راقداً على الرمل في موضع جاف لا يصل إليه أعلى مدٍّ للبحر، وقد خرقت رصاصة رأسه، وكان جسده عاريا، وملابسه مطوية بعناية إلى جانبه.

ولما طير الخبر إلى رياسة الأمن العام في باريس — ولعيونها شهرة مستفيضة في فرنسا — سارعت بالإبراق إلى أقدر رجالها روربرت ليه درو، ليذهب إلى سان أدريس ويتولى تحقيق الجريمة. وكان ليه درو — هذا المخبر الذي يتغنى ببطولته كل صبي في فرنسا — يقيم حينئذ في مدينة الهافر على بعد ميلين من سان أدريس.

وبالرغم من أن ليه درو أصغر مخبر في إدارة الأمن العام عمراً، إلا أنه كان قد نال أكبر المكافآت بفضل توفيقاته الباهرة. ويقولون عنه إن نظرة واحدة منه لأثر قدم تكفيه ليصف على الفور صاحبها كأنما يراه، وأنه إذا شم رماد طباق عرف نوع السيجارة.

ولكن ليه درو نفسه كان الوحيد الذي يعلم أنه ليس على شيء من البراعة إطلاقاً، وكل ما في الأمر أنه متريث، صاحب خطة، صبور. فكان إذا ندب لتحقيق حادثة فحص الأرض عندها شبراً شبراً، غرفة غرفة، إلى أن يطوف على منزل بأكمله، ويلتقط كل ما يعثر عليه ولو كان دبوساً أو طرفاً من خيط. لا ينكص عن مهمة بدعوى أنها لا تستحق ما يبذله فيها من جهد عظيم، أو ما ينفقه من وقت طويل، وإنه ليقضي الساعات في تتبع صاحب زر عثر عليه بالقرب من مكان الجريمة، وكان

جزاء صبره أنه وفق توفيقاً باهراً فى كشف بعض جنايات قتل ، وأصبح نجاحه فيها مضرب المثل .

ولم يخف عليه أن شهرته تخبو لا محالة لو عرف رؤساؤه بطأه وثقل خطاه ، فكان يرسل إليهم تقارير حشوها المبالغة ، وبدلا من أن يعترف بأنه مكث خمس ساعات يتتبع من حامت حوله الشبهة ، إذا به يقرر أنه حدس من فوره فأصاب المكان الذى سينتهى إليه مطاف الرجل . فكانت تقاريره تبدو على الورق أعجوبة من الأعاجيب ، فى حين أن ليه درو المسكين ، كان لا مفر له من أجل الاحتفاظ بشهرته من أن يسهر الليل مكباً على عمله ، وقد تتوالى عليه أيام لا يذوق فيها النوم كل ليلة سوى ثلاث ساعات . وقد اعترف مرة أنه لم ينم فى أسبوع كامل سوى ست ساعات .

فكان من أثر هذا الإجهاد أن تضعضعت أعصابه ، واعتلت صحته ، وكثيراً ما كان يهب من نومه فى منتصف الليل وهو يصرخ فزعا من كابوس يرى فيه أنه يرتكب جريمة القتل ، ولكنه لم يعبأ بطبيبه وهو ينصحه بأن يخفف من جهده قليلا .

* * *

لما وصل ليه درو إلى سان أدريس سقط فى يده لأول مرة . فهذه محفظة تقود القتيل وبها عدة مئات من الفرنكات ، لا تزال فى جيبه ، ودلت التحريات على أنه رجل لا يعاديه أحد ، وأنه لا يعد من الأثرياء ، وليس له وارث سوى زوجه . وقد تبين أن مدام لونيه لبثت تترقب عودة زوجها فى ردهة الفندق إلى الساعة الثانية والنصف صباحاً ، على حين أنه ثبت من التحقيق أن القتل وقع فى الساعة الثانية صباحا . فكان لا مفر من صرف النظر عن اتهام الزوجة .

وأخيراً ، وبعد أن تبين له أن مجهوداته فى كشف الجريمة لم تثمر أقل ثمرة ، لجأ ليه درو إلى خطته المعهودة المستندة على على الصبر والتؤدة ، فأقام على الشاطىء سياجاً من الحبال على مسافة ٥٠ قدماً حول الوضع الذى يرقد فيه القتيل ، وأخذ ينقب فى الرمال شبراً شبراً لعله يعثر على دليل .

وخيم الليل ، ومضى منه وقت طويل ، وليه درو لا يزال ينقب مستعيناً بمصباح ، وفجأة عثر على ما كان يبحث عنه وأخذ يحدق فيه وقد غلبته الدهشة وركبه الوجوم .

وقضى ما بقى من الليل وهو يذرع شوارع سان أدريس ، وفى الصباح قصد مركز البوليس وقال بصوت هالك النبرات :

« أيها السادة ! لقد وفقت إلى كشف سر هذه الجريمة . فهذا قالب من الجص لأثر قدم خلفه القاتل وهو يدب فى إثر

فريسته محاذراً ، وترون منه أنه خلع نعليه وأبقى جوربه لكى لا يسمع لخطواته صوت . وحبـذا لو انتبهتم إلى ظاهرة عجيبة فى أثر هـذه القـدم . أنظروا إلى القدم اليسرى تجدوا أن سلامية الإبهام — ألا ترون ؟ — مقطوعة . وليس هنـاك أقل شك فى أن ما أمامكم هو أثر قدم قاتل أندريه مونيه » .

ثم انحنى ليه درو وخلع النعل عن قدمه هو — قدمه اليسرى ! — وقال : « أنا القاتل أيها السادة ! » .

وكان ليه درو فى صباه قد بترت سلامية قدمه اليسرى ، فانطبقت قدمه على الأثر المتروك فى الرمال تمام الانطباق .

وهكذا انقلب الكابوس الذى رأى فيه أنه يرتكب القتل ، وأصبح حقيقة واقعة !

قبض عليه ، وقدم لمحكمة الجنايات ، ودافع عنه محاموه بمرافعة تعـد من أبلغ الخطب التى دوّت فى قاعات محاكم الجنايات فى فرنسا . وأثبت المحامى بأدلة طبية لا تنقض أن ليه درو لا يخشى خطره إلا ليلا فحسب . حين تسيطر عليه علته العقلية العجيبة ، أما بالنهار فهو متزن تمـام الاتزان كأى إنسان آخر . وقال المحامى فى مرافعته :

أما وقد ثبت لكم أن ليه درو لا يخشى خطره إلا بالليـل وهو نائم ، فبـالله عليكم لماذا تحكمون بالإعدام على هذا الآخر الذى يعيش سالماً مادام النهار ؟ » .

حكم على ليه درو بالسجن المؤبد ، ولكن كان يوقف تنفيذ هذه العقوبة كل صباح إلى أن يحين الليـل . فكان ليه درو من مطلع الشمس إلى مغربها مطلق السراح يذهب حيثما شاء ، ويفعل ما بدا له ، ولكنه مكلف بأن يؤوب إلى السجن عند الغروب ليمكث بين جدرانه إلى الصباح التالى .

وظل ليه درو وهـذه العقوبة العجيبة تطبق عليه ، وأخيراً أريح منها فى سنة ١٩٣٩ — أى قبل سقوط فرنسا — إذ وجدوه ذات ليلة فى حجرة سجنه ، وقد أسلم الروح ..

* * * * * *

● لن تطيق أن تمنع نزول الشدائد ، ولكن لا ينبغى لك أن تهيئ لها فى نفسك منزلا . [مثل قديم]

● اتباع التقاليد لا يعنى أن الأحياء أموات ، بل أن الأموات أحياء .

[ج . ك . تشسترتون]

● أولى بك أن تحسن قليلا معاملة أصدقائك ، من أن تحب أعداءك .

[إدوارد هو]

جهاز من أدق ما فى العالم من الأجهزة وأعجبه .

جلدك جدير بأن تعرفه وترعاه

إلسي ماك كورميك

مقتبسة من حديث مع الدكتور فرانك ك. كومز مدير قسم الأمراض الجلدية بمستشفى "بلفيو" بنيويورك

ملخصة عن مجلة "كوليير"

يقوم بينك وبين العالم الزاخر بالجراثيم حاجز وحيد يتكون من قرابة ٢٠ قدماً مربعة من الجلد ، يتراوح سمكه بين عشر السنتيمتر فى أجفان العين ، ونصفه فى باطن القدم .

وهذا الجلد أسمى بكثير من أن يكون مجرد معطف واق للجسد ، إنه عضو له من الكفاية حظ عظيم ، فهو يحفظ حرارة أجسامنا عند مستوى ثابت ، وينذرنا بالحر والبرد والملامسة والأذى بواسطة حراس من الأعصاب فيه . وهو ينبت الشعر والأظافر ، وينفض الفضول ، ويصنع الصبغة التى تدرأ الشمس عنا ، ولا يزال يجدد البشرة الهالكة .

وأهم الوظائف الحيوية للجلد هى حفظ الجسم عند مستوى ثابت من الحرارة ، وذلك أن أعصاب الأوعية الدموية لها القدرة على بسط هذه الأوعية أو قبضها ، فى حين تسيطر أعصاب الإفراز على مليونى غدة من غدد العرق فى الجلد . فإذا اشتد حر الجو تمددت أوعية الجلد الدموية كى تهيئ للحرارة أن تشع منه ، وأفرزت غدد العرق ما يربى على لتر من الماء فى اليوم فتشعرك بالراحة ، فإذا ما برد الجو نقص العرق وانقبضت الأوعية الدموية . وهذا الجهاز من الدقة بحيث تظل حرارة الإنسان فى صحته ثابتة عند درجة ٣٧ ، سواء أكان عاملا من عمال تفريغ السفن فى جنوبى المحيط الهادى أم رائداً فى المنطقة المتجمدة الشمالية .

والجلد درع مكونة من قشر متراص متراكب كسفط السمك ، ولم يستطع أحد قط أن يخترع معطفاً واقياً من المطر خيراً منه . ويخترق الجلد ملايين من الثقوب الدقيقة — المسام . ومع ذلك ففى قدرتك بمعونة غدده الدهنية وتركيبه العجيب أن تمكث مغموراً فى الماء حتى العنق أجلا غير مسمى دون أن تشرق أحشاؤك بالماء .

وثمة كذلك وظيفة صنع الشعر الذى يكاد يجلل الجسد كله ، مع أنه كثيراً ما يدق حتى لا تراه العيون ولكل شعرة عرق صغير يغذيها ، وأكياس دهنية كثيرة تزيتها ،

وعصب ينذر الجسم إذا اقتلعت ، وعضلة دقيقة تقيمها إذا برد المرء أو فزع . ويوم كان الناس أكثر شعراً مما هم الآن كان قفوف الشعر يعينهم دون ريب على وقاية أجسامهم من البرد ، أما اليوم فلا أثر لهذه العضلات إلا في تغضين الجلد حتى يبدو كجلد الأوز ، وقفوف شعر الرأس الذى يصاحب الفزع في بعض الأحيان . .

ويحتوى الجلد كذلك على قريب من مليونين من الغدد الدهنية الدقيقة تصون البشرة القرنية من الجفاف ، وعلى كثير من الألياف المرنة تجعله تام الانسجام على الجسد ، وتتراكم تحته وسائد من الدهن تعزله عنه ، وحين تدنو الشيخوخة تأخذ هذه الوسائد في الضمور ، وهذا ما يعلل بعض التعليل برم الشيوخ بالبرد .

ثم إن الجلد وثيق الصلة بالعواطف ، وهى حقيقة يعرفها كل إنسان انتابته يوما حمرة من الضيق أو صفرة من الجزع . وكثير من علل الجلد الطفيفة يزول أحياناً زوالا يدعو إلى الدهش إذا ما نجا المريض من حب تعس أو أصاب عملا يرضيه . فحالة الجلد متينة الصلة بالسعادة الشخصية — في الزواج ، وفى العلاقات الاجتماعية ، وفى عمل الإنسان . فكيف نمنحه إذن ما هو أهله من العناية ؟

ليس في الوسع علاج الجلد المتجعد علاجاً مجديا في رأى الدكتور كومز ، فحين تتقدم السن يزول الدهن من تحت الجلد ، وتفقد الألياف المرنة مرونتها فتصبح من الوهن كخيوط النطاق العتيق ، ولا يمنع بشرة الوجه من التهدل مرهم أو تدليك أو غسول .

من حسن الحظ أن هناك سبلا يقى بها المرء نفسه من الظهور بمظهر الشيخوخة قبل الأوان . أتدرى أسرع وسيلة تبلغ بها وجهك مبلغ الهرم ؟ ما عليك إلا أن تتركه لشمس الصيف تلفحه ، فتجفف دهنه الطبيعى ، وتمهد للتجاعيد فيه ، وتقصر من عمر خلاياه ، وبذلك يسرع الجلد إلى الشيخوخة ولعل الجدة العجوز تثير السخرية تحت مظلتها ، ولكنها تأتى عملا علميا تخدع به مر السنين . فإن كان لا بد لك أن تجلس عارى الرأس على شاطىء البحر في ضوء الشمس اللافح فعليك أن تقى وجهك باستعمال مظلة كيميائية — مركب ما يمتص أشعة الشمس المؤذية .

وإنك لتصاب كذلك بالتجاعيد التى لا داعى لها بقضاء الشتاء في بيت شديد الدفء شديد الجفاف ، وبإزالة الدهن الطبيعى بالإسراف في استعمال الصابون ومقويات الجلد ، وباعتياد الظهور بمظهر النكد والقلق . وإذا جاوزت الأربعين

دارجا نحو التحسين فكافح التجاعيد الآخذة في الظهور بالإقلال من تعاطي ملح الطعام ، فإن الناس إذا ما أشرفوا على الكهولة بدأ يشق على أجسادهم أن تفرز ما تجمع فيها من الملح فتؤدي بقاياه إلى مط الجلد ، وينتهي ذلك على مر الزمن بظهور التجاعيد .

إن المراهم الدهنية (كولد كريم) تقي الجلد من الأقذار وتحفظه من الجفاف ، ولكن المراهم لاتستطيع أن تغذي جلدك ، والطريقة المثلى الوحيدة لهذه التغذية هي الجهاز الهضمي . ولا يوجد على سطح البسيطة مرهم في قدرته أن يضيق المسام الواسعة في وجهك ، فإن هذه المسام مخارج للغدد الدهنية ، وهي تتسع كلما تقدم العمر .

وكثيراً ما تنشط غدد تزييت الشعر في المراهقة ، فيؤدي الدهن الزائد إلى ظهور نقط سود على الجلد ، فإذا تلوثت بالجراثيم نشأ منها عدد من البثور الملتهبة ، فيدرك المصابين بها من الصبيان والفتيات قلق مؤلم على أن هذا النوع من حب الشباب يمكن السيطرة عليه عادة بسهولة . والعادة أن ينصح ضحاياه بغسل وجوههم بالصابون أربع مرات أو خمساً في اليوم ، وتعريض أنفسهم لأشعة الشمس باعتدال ، والإكثار من أكل الفواكه والخضروات ، والامتناع عن المثلجات والشكولاته وأمثالها من المغريات .

وإن عضواً معقد التركيب كالجلد قمين أن يصاب بالأمراض ، والسرطان من أخطر هذه الأمراض ، إذ يقتل أكثر من ٣٠٠٠ أمريكي كل عام ، ومع ذلك فإن علماء أمراض الجلد يقولون إن كل وفاة من هذه الوفيات بوجه عام كان يمكن توقيها ، فإن سرطان الجلد يكون باديا للعين ، ويمكن معرفته في بواكيره ، واستئصاله ممكن بالجراحة أو الراديوم أو الأشعة السينية .

ولعل الإسراف في التعرض للشمس ، هو أفعل الأسباب التي تستثير سرطان الجلد ، وأكثر حدوثه في الأشخاص الذين يعملون في الخلاء ، وأولئك الذين يتشمسون التماساً لتلويح جلودهم . وهو يصيب من الشقر حوالي تسعة أضعاف من يصيب من السمر ، وقد يكون في التعرض المعتدل للشمس خير ، ولكن إياك أن تكون من أنصار لفح الجلد الشنيع على شواطىء البحار .

وثمة نصيحة أخرى : راقب بمنتهى الحذر الخيلان والثآليل (السنط) ، إن الشخص العادي يكون به قرابة ٤٠ خالا ، وأكثر هذه النقط السود لاخطر له إطلاقاً ، ولكن الخال الرمادي أو الأزرق القاتم والذي يغلب ظهوره على الرأس أو الأقدام ، يربد أحياناً أو يخشوشن أو يأخذ في التضخم ، فإن حدث لك شيء من هذا فبادر إلى الطبيب .

ولا داعي للقلق من الثآليل التي تظهر في أول الشباب ، فهي لا تمهد للسرطان أبداً ، ويمكن استئصالها بالأشعة السينية ، أو المس بثاني أكسيد الكربون المثلوج. ولدى علماء أمراض الجلد أدلة على إمكان إزالتها بالإيحاء — وهو شيء يعرفه الأطفال في علاجهم الارتجالي لأنفسهم من قديم الزمان. وكثيراً ما نجح الأطباء في إزالة عدد كبير من الثآليل بمسها بماء ملون ، كما أن ثآليل أخرى اختفت إثر علاج متوهم بالأشعة السينية ، لم تصنع فيه آلة الأشعة أكثر من أن تحدث ضوضاء . أما لماذا اختفت فلا أحد يعرف سبباً معقولا لهذا الاختفاء ؟

والاضطرابات العاطفية من أهم أسباب الإكزيما والشرى ، وهو طفح جلدي يظهر على الجلد . فإن لم تكن في مقام يساعدك على التعبير عن أفكارك فإن جلدك يقوم عنك أحياناً بهذا التعبير . وربما يصاب الأطفال الذين تشقيهم المدرسة بإكزيما الأيام المدرسية التي سرعان ما تتحسن في نهاية الأسبوع . وثمة امرأة ظلت تصاب كل ليلة حوالى الساعة الثامنة بشرى طوال عامين ، ثم أخبرت طبيبها في النهاية أنها كانت تكره زيارات شقيق زوجها في هذه الساعة ، وحين بدأ الزائر يقضي لياليه في مكان آخر ، اختفى الشرى .

والشرى والإكزيما يحدثهما كذلك الاستهداف (شدة الإحساس) ، وقد يكون مرجعه إلى الطعام أو أية مادة أخرى تمس الجسم من مسحوق الطلق إلى حلي الثياب. والطريقة العادية لاكتشاف الطعام المؤذي هي قصر طعام المصاب على عصير فول الصويا أو سواه من الأطعمة البسيطة المماثلة ، ثم إضافة الأطعمة الأخرى واحداً واحداً حتى يبرز الجاني منها إلى النور . أما الاستهداف الناشيء من الملامسة فيمكن الكشف عنه بتجربة البقعة الحمراء ، فيؤخذ نموذج من كل مادة تلامس جسد المصاب ، وتلصق على جلده بقطعة من الشريط اللصاق ، ثم تترك حيث هي ٢٤ ساعة . وفي نهاية هذا الوقت تكون المادة المؤذية قد تركت في الجلد بقعة حمراء .

وإن شئت أن تصون أديمك وتحفظه في أصح حالة ، فعليك باتباع عدد قليل من القواعد البسيطة : تعاط كثيراً من الفيتامينات وبالأخص فيتامين ا ، واهتم بالنظافة البدنية ، واعبد الشمس ولكن بحماسة معتدلة ، وروض نفسك على اعتدال المزاج ، وإياك والسهر الطويل أو الإسراف في العبث . وقد لا تحصل بهذه الطريقة على كثير من اللهو ، ولكنك ستحصل على جلد سليم .

مستقبل القنبلة الطائرة

ميجور الكسندر پ . سڤرسكى

ملخصة عن مجلة « ذى أمريكان ميركيورى »

ليست الطائرة الآلية أو القنبلة الطائرة التى تقذف على إنجلترا جهازاً جديداً ، ولا هى الآن سلاح قاهر يستطيع أن يحسم الحرب.

وسيزداد حجم هذا السلاح ، دون شك ، ويمتد مداه ، وتشتد طاقته المدمرة ، ويعلو شأنه فى هذه الحرب ومن بعدها ، فجدير بنا أن نعرف كنه هذا السلاح .

لم تكن تلك الآلة الألمانية مفاجأة للعسكريين أو لمهندسى الطيران ، فقد أجرى لورنس سبرى تجارب تبعث على الرضى ، على طائرة آلية فى بلبورت بمنطقة لونج أيلند سنة ١٩١٨ ، وكانت طائرة ذات سطحين مجهزة بمحرك قوته ٩٠ حصاناً . وكان مداها الأقصى نحو ٤٠٠ ميل وهى غير محملة ، وسرعتها نحو ١٠٠ ميل فى الساعة . وكان قد استنبط لها خاصة دوّامة (جهاز جيروسكوبى) تحفظ توازنها وتوجهها . وكان فعل هذا الجهاز يعادل تقريباً فعل الجهاز الذى يستعمله الألمان الآن .

أما ما جعل استعمال القنبلة الطائرة مجدياً ، فهو تقدم المحركات الصاروخية والمحركات النفّاثة ، فهى التى توفر ما يلزمها من السرعة والمدى والقدرة على العمل .

ولقد كان الصاروخ الروسى المضاد للطائرات و «البازوكا» الأمريكية المضادة للدبابات ، والطرابيد الجوية النازية ، هى الخطوات المتتالية التى مهدت لظهور القنابل الطائرة .

إن موجة المخاوف والظنون التى أحدثتها تلك الآلة الجوية الألمانية ، تشبه الهزّة التى أحدثها ظهور الطربيد المائى الحديث . فقد قيل إنه سيقضى على السفن التى تسير على سطح البحر ، إذ تمضى طوائف الطرابيد الموجهة باللاسلكى ، باحثة فى الماء عن السفن العادية فتدمرها ، ولكن لم يتحقق شىء من ذلك . إن الطربيد لمهم ، ولكنه نزل من الحرب منزلة أى سلاح متفجر آخر .

وإن الموازنة بينهما لتامة ، فما الطربيد المائى إلا غواصة آلية ، والطربيد الهوائى طائرة آلية ، وكلاهما يحمل فى جوفه مصدر قوته الدافعة ، وكلاهما يتبع طريقاً رسم له من قبل وهو خاضع للتوجيه الجيروسكوبى ، أو هما قابلان لأن يدارا بالأمواج اللاسلكية .

تطلق القنبلة الطائرة الآن من مواقع ثابتة ، وهذا يحد من فائدتها ، فلو حصر استعمال الطربيد المائى المألوف فى الدفاع الساحلى وحسب ، حين إطلاقه على السفن ،

لأصبحت فائدته محدودة النطاق جداً، وإذا كان الهدف بعيداً كان تسديده غير محكم، أما إذا اقتربت به من الهدف سفينة سريعة فإن فعله يتضاعف مراراً. وما حدث فى البحر سيحدث فى الجـو، فمن المحقق أننا سنشهد مدمرات جوية وحاملات للطربيد تطلق القنابل الطـائرة كما تفعل المدمرات البحرية وزوارق الطربيد فى الماء. وهذا فى رأيى قد يكون نفعه الحربىّ الأعظم.

إن ازدياد سرعة الطائرات وقوتها الرافعة سيمكنها من حمل طرابيد جوية زنة الواحد منها طنان أو أربعة — أو ربما عشرة أطنان، ثم إطلاقها. ومثل هـذه القنابل الطائرة المدفوعة بقوة محركات صاروخية أو نفاثة، يمكنها، إذا ركبت فى غلاف من الصلب يخترق الدروع، أن تشقّ طريقها غير مدافعة إلى قلب هيكل أية بارجـة أو أى جسم آخر على الأرض. وستطلق القنابل الطائرة من مسافة مأمونة خارج نطـاق المدافع المضادة للطـائرات، وستكون دقتها فى الإصابة مهلكة، لأن سرعتها الفائقة تجعل أى سفينة بالقياس إليها، هدفاً ثابتاً. ولن يستطيع أى شئ على البر أو فى البحر أن يحتمل فعلها المدمّر، فمكافحتها مستحيلة إلا على القوة الجوية المعادية.

ولهـذا السلاح الجديد عوامل تحد من قوة أثره، فدقته فى الإصابة تتناقص قسراً بتزايد المسـافة، ولما كان قذيفة مطلقة الحركة، فيمكنه ولا ريب أن يصيب الأهداف الضخمة كمدينة لندن. ولـكن خطأ يسيراً فى نقطة الابتداء يصبح، على المسافات البعيدة، انحرافاً كبيراً عند نهاية المطاف. ومهما يكن الإحكام العلمى فى رسم مساره فلا بد لتقلب الجو من أن يحرفه.

وقد تذلل تلك الصعوبة بأن توجه القنبلة الطائرة توجيهاً لاسلكياً، ولـكن العدو يسهل عليه أن يتغلب عليها باستعمال أجهزته الـكهربية. وقد بذلت فى هذه الحرب مساع كثيرة لاستخدام دبابات أو سفن آلية توجه بالراديو ولـكنها أخفقت جميعاً، إذ أن موطن الضعف فى جميع هذه الأجهزة، هو أن السيطرة الـكهربية تتضاءل قوتهـا وفقاً لمربع المسافة تقريباً. وحين تقترب القذيفة من الهدف تحتاج إلى قوة هائلة لـكى تلزم اتجاهها، ثم إنهـا تنحرف حـين يعترضها أقل عائق. والعثور على السلاح المضاد لتلك الأسـلحة التى تدار من مـكان قصى، ثم تحسينه، لا بد أن يكون أمراً ميسوراً.

وقد أثبت تاريخ الأجهزة ذات التوجيه الآلى حتى الآن أن ليس للعقل البشرى بديل يقوم مقامه، فحين يتبارى جهاز تسيطر عليه الآلة مع آخر خاضع لسيطرة

الإنسان ، فالنصر حليف الأخير آخر الأمر. وما علينا ، إلا أن نقارن بين القذائف الآلية التى تضرب لندن ضرب عشواء وقذف برلين قذفاً محكماً ، فنتبين الفرق العظيم .

إن الطائرة الآليـة ظفر للعلم الألمانى ولكنها مظهر لقصر النظر الحربى ، إنها أحدثت خسائر جسيمة وقد يستفحل أذاها، ولكنها لن تحرف خطـة الحلفاء الحربية عن طريقها المرسوم ، ولن تؤثر كثيراً فى قوة الحلفاء الحربية . وقد لجأت ألمانيا إلى هذا السلاح الجديد لتستعيض به عن القوة الجوية ، ولكنه فى الحقيقة ليس إلا جزءاً لا يتجزأ من القوة الجـوية ، ولا يكون تأثيره حاسماً إلا إذا استخدم على هذا الأساس.

وليست القنبـلة الطائرة الآن إلا نوعاً آخر من المدفعية ، ففى الحرب الماضية تمكن المدفع الضخم « برتا الكبيرة » — وكان مداه ٧٦ ميلا — من أن يصب النار على باريس من خلف خطوط الألمان . وفى هذه الحرب ظلت المدافع ترمى ساحل دوفر بالنيران من سـاحل المانش الفرنسى ، ثم أصـبحت لندن فى خط النار بظهور القنبلة الآليـة ، التى يبلغ مداها ١٧٥ ميلا . إلا أن امتداد مدى المدفعية لا يغير صورة الحرب الأساسية. والطريقة الوحيدة لمعالجـة مدفع ضخم هى تحطيمه، أو منع الذخيرة عنه بتقطيع خطوط المواصلات التى تغذيه ، أو الالتفاف بمؤخرة العدو وتحطيم مصانع الأسلحة ، وهذه هى الطريقة المثلى . والطائرة هى خير وسـيلة لتحقيق هذه الأمور ، أى أن القوة الجوية الساحقة هى الجـواب على القنبلة الآليـة الطائرة فى هذه الحرب أو فى كل حرب تالية.

إن الرجال فى الطـائرات ، لا الأجهزة الآلية ، هم الذين سيكسبون الحرب،وستظل هذه الحقيقة قائمـة إلى أن يستنبط مبدأ جديد يمكن المحارب من قذف الموت والدمار خلال الفضـاء — مثل « شعاع الموت » .

وليس هناك مايحول دون اضطلاع الطائرة الآلية بحمل البريد والبضائع بدلا من حمل الموت والدمار ، فستتمكن هذه الطائرات من الانتقال انتقالا سريعاً ومحكما فى مسار شعاع لاسلكى بين أماكن يطـّرد بعد بعضها عن بعض . والاعتماد على التوجيه اللاسلكى من مكان ناء مستطاع ، إذا لم يكن هناك عدو يتدخل فيه ليحبطه ، وإذا ما ساد التعاون بين محطتى القيام والنزول ، فتقاد الطائرة الآلية إلى حظيرتها عند وصولها قيادة دقيقة بالأشعة، ثم تقفهـا رفق أجهزة كالتى تستخدمهـا حاملات الطائرات لتقليل سرعة الطائرات الهابطة عليها . وإنى لأنتظر واثقاً أن تصل الطائرة الآلية التى أنشئت لأغراض الحرب، إلى أعظم درجة من التطور فى زمن السلم .

من صميم الحياة

أحبّ أن أذكر هذا الرجل

ونفرد لويل فان أنتا

كان جورج سكستون فى الرابعة والأربعين من عمره سنةَ اصطحبناه فى رحلة لصيد السمك فى ولاية مينسوتا الشمالية. وكان رجلا قصيراً، رقيق الشمائل، خجولا. وقد ظلّ حياته أعزب، وهو من أولئك المتوحدين الذين اتخذوا فى الفنادق سكناً يأوون إليه ينتظرون الشيخوخة وحلول الأجل. ولقد تدرّج من ساع للمراسلات إلى رئيس للحسابات، وكان كل من فى مكتبنا يحبه. ومع ذلك كانت حياته مغسولة لا لون لها. لقد ظهرت ذات يوم فى حياته امرأة، ولكنه كانت له أيضاً فى الوقت نفسه أمٌّ أرملة وأخت صغيرة. وهو الآن مفرد وحيد.

وقد اشتغلنا أنا وكارل دانفورث تحت رياسته كاتبين فى دفاتر القيد والتسجيل، وكنا يومئذ فى سن العشرين، ولا عهد لنا بشيكاغو قبل ذلك. وكنا أصحاب لهو ومتاع وكثيراً ما ألفينا أنفسنا مفلسين قبل يوم صرف المرتبات، فكان جورج يهتم بنا اهتمام الوالد، ويقبل علينا بالقطعة من النقود فى وقت حاجتنا إليها. ولقد دعوناه إلى رحلتنا هذه لصيد السمك معنا لأننا كنا نأنس به، بل أكثر من ذلك — من أجل سيارته.

ركبنا معاً إلى بحيرة أوتر على مسافة ٣٠٠ ميل فى الشمال من منيابولس. وأرشدنا كارل إلى مخيم كان قد نزل به مرة، ولكن كانت الجواسق (الكابينات) كلها مؤجرة. فلما أن هممنا بالانصراف قال صاحب المخيم: « قد يكون روكى دنكان أتم بناء جوسقه الجديد. امضوا فى هذا الطريق ».

وانتهى الطريق إلى مجاز للعربات فى غابة كثيفة، فمضينا فيه حتى تأدى إلى فضاء على الشاطىء، رأينا عنده جوسقاً كبيراً من كتل الخشب، وإلى جانبه جوسق جديد أصغر منه.

وطلع يستقبلنا كلب كبير من كلاب الصيد الإرلندية، ووراءه فتى لوحت وجهه الشمس وهو فى لباس السباحة، فقلنا له: إننا نبحث عن رجل يدعى روكى دنكان،

فقال الفتى فى هدوء : « أنا روكي دنكان »

وذكر لنا أن الجوسق الجديد لم يتته هيئة داخله تماماً ، وأنه غير مجهز بعد بالفرن اللازم للطهى ، على أنه مع ذلك صالح للمبيت ، وأننا نستطيع جميعاً أن نجهز طعامنا ونأكل معاً فى جوسقه الكبير. وأبدى استعداده لتأجير الجوسق بعشرين ريالا فى عشرة أيام ، وبذلك يحصل على مايفى بشراء فرن صغير للطهى يرسل فى طلبه بالبريد مع بعض أشياء أخرى يحتاج إليها .

وكان الجوسق يشتمل على غرفتين ، وبه مائدة وبعض المقاعد من صنع صاحبه ، وأسرّة خشبية هى جزء من الجوسق مثبتة فيه ، وثمة أيضاً مدفأة وشرفة تطل على البحيرة . والجوسق والأثاث جميعاً من بناء الفتى وصنع يده ، ولو هو استطاع تأجيره الموسم كله ، فقد يكون فى إمكانه — على حد قوله — تدبير المال الكافى لبناء بيت آخر .

وجعل جورج يتطلع إلى الفتى ، والإعجاب ظاهر فى عينيه . ثم سأله : « كم سنك يا بنىّ ؟ » .

فأجاب روكى : « سبع عشر سنة » .

فأخرج جورج من محفظة نقوده أربع ورقات من فئة العشرة الريالات ، وقال : « سنقيم هنا يا بنىّ . كلا ، بل احفظ المبلغ كله لك . لقد كنا على نية دفع أربعين ريالا حين غادرنا شيكاغو » .

وأشرقت أسارير الفتى ، وأخذنا إلى جوسقه الكبير ، وسرعان ماكانت القهوة تغلى ، والسمك يقلى ، وكشف عن صندوق الثلج — وهو أيضاً من صنعه — وأخرج منه برمة كبيرة فيها « فرولة » غضة .

وكانت بحيرة أوتر تبلغ عشرة أميال طولا ، وحولها أشجار الصنوبر والبلسان والبتولا حتى حافة الماء . ولبثنا ثلاثة أيام نصيد السمك ، ونأخذ غاية مطلبنا من سمك الكراكى الكبير ومن القاروس الأسود ، ثم لا عمل لنا بعدها إلا النوم والأكل والسباحة وارتياد المجاهل التى حولنا . ولا غرو ، فإن ناساً مثلنا سئموا الحياة فى المنخفضات الرطبة فى مدينة كبيرة مزدحمة ، يجدون أنفسهم هنا ولا شك فى مثل جنة الفردوس .

وقضى جورج ساعات طوالا يحدث روكى ، حتى صار على علم بخبره كله : لقد كان والد الفتى من قدماء الجند فى الحرب العظمى الأولى ، ثم عاد إلى الغابات بعد تسريحه ، فكان معوّلا على معاشه ، وعلى ما يستطيع كسبه من تأجير عشته ، وقيامه بعمل الدليل المرشد . وماتت والدة روكى ، ثم أبوه ، وبقى الفتى هنا فى العام الماضى وحيداً . فكان يطهى بنفسه الطعام، ويغسل

ثيابه . وقد مدّ فى الشتاء حبائل الصيد ، وباع الفرو . وكانت الظباء موفورة حوله فلا يخلو يوم من اللحم الغريض . وكان لا يزال يوافيه نصيب صغير كل شهر من المعاش الذى كان لأبيه ، فاجتمع له منه ومن كسبه من القنص ما هيأ له أن يعيش ، وأن يبنى الجوسق الجديد . وكانت هذه البقعة التى يملكها حسنة الموقع ، وقد أفضى الفتى إلى جورج بأنه يطمع أن يجعلها أحسن مخيم فى الإقليم لصيد البر والبحر .

وفى عصر يوم ما ، كان جورج وروكى يصطادان السمك فى زورق من زوارق التجفيف قريباً من الشاطىء ، وكنت وكارل على الشاطىء نتشمس ، وكانت تطرق أسماعنا كل كلمة مما يقولان ، فإذا جورج يحدّث الفتى عن شيكاغو .

قال له : إنه يرى هذه العزلة فى الغابات أبعد من أن تناسب فتى فى مثل سنه ، فلماذا لا ينحدر إلى شيكاغو وينتظم فى مدرسة ثانوية ؟ ثم إن جورج عنـده فى مسكنه بالفندق سرير زائد عن حاجته ، وفى استطاعة الفتى أن يحصل على عمل فى مطعم يكفل له الأكل ، حتى إذا أتم الدراسـة الثانوية دخل الكلية . ولا شك فى أن فتى مثل روكى له هذا الذكاء وهذه الشجاعة ، قادر على أن يبلغ كل ما يتطلع إليه ويعقد عليه عزمه .

ثم كانت ليـلة سفرنا ، وكنا جلوساً نصطلى ناراً يئز حطبها أزيزاً ، فأفضى إلينا جورج بأن روكى قد صحت نيته على السفر معنا . ثم قال إن هذا الفتى يستحق أن يتخذ وجهة أخرى ، وأنه ـ أى جورج ـ لن يتكلف الكثير فى تيسير أسباب الخير والتوفيق له .

وفى اليوم التالى لعودتنا إلى شيكاغو ، انحدر جورج ومعه روكى إلى المدينـة ، فاشترى له حلتين جديدتين وتوابعهما . والتحق روكى بمدرسة ثانوية هى مدرسة جون مارشال .

ولقد لاحظ جميع من فى المكتب ما طرأ على جورج من تغير ، فقد أخـذ يعمل بنشاط مجدَّد وحمية ظاهرة ، وكان يباهى بالفتى كما لم يباه قط والد بولده . ولقد صحبه إلى كل مكان فى المدينة ـ إلى متاحفها ، وإلى حديقة الحيوانات فى حىّ روكفيلد ، وإلى دور السينما وألعاب الكرة .

وظلّ روكى على حاله التى عهدناها هادئاً مؤدباً ، غير أنه مع تفهـّمه للعالم الذى يعيش فيه جورج ، ومع صـدق رغبته فى إرضائه ، كان يبدو لى أن شيئاً ما يزعجه ، ولم أوفق إلى معرفة هذا الشىء ، حتى كان يوم السبت إذ ذهبنا إلى الرصيف المعروف

رصيف البحارة على بحيرة مشيجن ، فقد ظهرت على وجه روكى أيما ظهور أمارات الانتعاش وهزة الارتياح ، وكان يتشمم الهواء ويحدق النظر فى البحيرة . ولم يلبث أن قال : « لو كان هنا أشجار من الصنوبر والبلسان بدلا من هذه المنصات لبيع الذرة المشوية والفول السودانى ، لكان المنظر أشبه ما يكون بموطنى » .

وحدث فى بعض الليالى بعد ذلك أن تخلف الفتى عن العودة إلى مسكن جورج ، فلما كانت الساعة العاشرة أرسل جورج فى طلبى ، فألفيته يذرع الردهة جيئة وذهاباً ووجهه ساهمٌ مهموم .

فقلتُ له مطمئناً : « إن روكى لا يمكن أن يرحل دون أن يخبرك يا جورج ، ولا ريب أنه خرج مع بعض الشبان ، فدعك من عواطف الأمهات هذه » .

وانتظرنا حتى صارت الساعة الحادية عشرة ، وعند ذلك تذكرت كيف كانت سيماء الفتى يوم كنا عند البحيرة ، فقلت : « يا جورج هيء سيارتك . نفسى تحدثنى أننا واجدوه فى رصيف البحارة » .

ولقد وجدناه هناك جالساً على دكة ، محدقاً بصره فى الماء .

وسأله جورج فى رفق : « ماذا دهاك يا بنىّ ؟ لقد شغلتَ بالى » .

فأشاح الفتى بوجهه على الفور ، وأخيراً أدار وجهه ونظر فى عينى جورج ، وقال : « إذا ـ إذا كان الأمر يستوى عندك يا جورج ، فإنى أوثر العودة إلى مينسوتا . وليس معنى هذا أنى لا أقدر كل ما أسديته إلىّ ، ولكن ـ أجل لستُ أجدنى هنا فى مكانى » . وجلس جورج إلى جانبه وتركه يتكلم ، وفاض كلُّ ما كان فى نفس الفتى على لسانه . فمضى يقول إنه فى موطنه ـ فى هذه الآونة ـ يُقبل البط من كندا ، وتظهر ضروب السمك من أغوار الماء ، وإنه مشتاق إلى رائحة الغابات ، وإلى ذلك الشعور الذى يملؤه حين كان يقف على حافة البحيرة يرقب الشفق الشمالى . ثم هو مشتاق إلى كلبه ، وإلى الهواء الطلق النقى . وأما المدينة فكل ما فيها قذر مزدحم ، والناس فيها غير متحابين ، ثم إنك تحس فى تلك البرارى بالحرية .

وكان جورج حين دخل المكتب فى اليوم التالى متجهماً متوتر الأعصاب، وظلت هذه الكآبة غالبة عليه حتى يوم الجمعة ، وفى ذلك اليوم دعانى إليه وقال إنه قد فكر وأطال التفكير ، فصحّ عنده أنه لو ذهب مع روكى بضعة أشهر فإنه سيقنع الفتى بالمضى فى الدراسة ، وهو على يقين أن روكى من معدن يؤهله للفوز فى الحياة .

فقلت له : « ولـكن ماذا تستطيع أن تفعل ؟ إن الفتى يأبى البقاء فى شيكاغو » .

فقال جورج فى هدوء : « لقد استقلت ، وأنا ذاهب معه إلى مينسوتا . إنني سائر إلى الشيخوخة ، وكل ما بذلت حياتى من أجله هو بضعة آلاف من الريالات فى البنك ومبلغ التأمين ، وليس فى الدنيا من يهتم حق الاهتمام إن كنت أحيي أو أقضى نحبى . وأنا أريد أن أكون عوناً لهذا الفتى »

وفى ذلك الخريف غادر جورج وروكى مدينة شيكاغو ، ولم أرهما إلا بعد خمس سنوات حين ذهبت أنا وكارل إلى بحيرة أوتر مرة أخرى .

لقد أقمنا فى هذه المرة فى أبدع مسكن لطلاب الصيد فى البر والبحر فى ولاية مينسوتا ، وكان جوسقنا يشتمل على ثلاث غرف ، وهو مبنى من ألواح شجر السدر مطلية ومدهونة ، ومزودة بالأثاث المريح ، وفيه الماء الجارى ساخناً وبارداً . وكان كراؤه فى العادة خمسين ريالا فى الأسبوع ، غير أننا كنا هنا ضيوف المدير — وهو رجل فى التاسعة والأربعين من عمره ، وإن كان يبدو أصغر من سنه بعشرة أعوام . وذلك أن صاحبنا جورج سكستون قد أصبح اليوم أسمر البشرة جم النشاط ، وزال انتفاخ جانبيه ، وهو اليوم خبير بتركيب البكرة فى الصنارة ، ويحسن إطلاق البندقيــة ، ويعرف كيف يصلح من المركب محركها .

وكان هنا أربعة عشر جوسقاً مثــل جوسقنا ، وكلها مؤجرة . وقد أخبرنا جورج أن روكى موجــود الآن فى جامعة مينسوتا يدرس الطب .

وجاء روكى ونحن فى آخر يوم من إجازتنا . إنه الآن شاب وسيم تبدو عليه الرزانة والثقة . لقد حقق ظن جورج فيه . وهو فى وقتنا هذا ملازم أول يعمل فى أحد مستشفيات الميدان فى إيطاليا .

وكلما ذكرتهما اليوم ، يطيب لى أن أتمثل صورة رجل ضئيل الجسم ، كانت له الشجاعة فى الاستجابة لداعى قلبه العطوف الكريم ، على ما كان يبدو فى الأمر من تضحية بمستقبله ، وكيف وفق هــذا الرجل فيما أراده للفتى ، وكيف ظفر وكوفىء بحياة أرغد وأغنى وأسعد مما عرفه طول عمره .

* * * * * *

حكمة القاضى

دعى قاض ليفصل فى نزاع بين شقيقين على ميراث قطعة من الأرض فقال : ليتول أحدهما قسمة الأرض ، وليكن للثانى الحق الأول فى اختيار أحد القسمين [جاى موريسون]



كاتب يتتبع أحد المصابين ، من
ميدان القتال إلى أن يتم شفاؤه

روبرت ليتل

ملخصة عن مجلة « نيوز ويك »

أردت أن أقف على ما يحدث لجندى جريح من بعد أن يحمل إلى مركز الإسعاف التابع لكتيبته وراء خطوط القتال إلى أن ينقل إلى مستشفى عام فى بريطانيا فقصدت إلى نورمندى أولا .

وزرت ثلاثة مراكز للإسعاف ، ولم أستطع أن أصل إلى المركز الرابع لأن مدافع الألمان من عيار ٨٨ شرعت تضرب الطريق المؤدى إليه ، ولما رأيت الضابط الوكل بى يثب إلى حفرة ، اقتديت به شاكراً — واستقر عزمى على العدول عن زيارة المركز الرابع .

ومركز الإسعاف للكتيبة هو عبارة عما يأتى : فى ذرى سياج عال من الشجر ترى لفيفاً من الضباط والمجندين المتعبين يحملون شارة الصليب الأحمر على أذرعهم ، وقد تركوا لحاهم ثلاثة أيام دون أن يحلقوها ، وعلى محاذاة السياج وبمقربة من حده حفرت الخنادق . وأنت هناك على مرمى المدافع الألمانية ، وأصواتها فى أذنيك ، وهناك حفر أحدثتها القنابل فى الأرض على كثب من المركز .

ويؤتى بجندى مصاب بجرح رغيب فى قدمه ، محمول على محفة ، وهو يحاول أن يدخن سيجارة بيد مرتعشة ، فينحنى رجال الإسعاف عليه ويضمدون له قدمه ، ويثبتون له يده ليتسنى له أن يضع السيجارة فى فمه .

وقد قضى هؤلاء الرجال أياماً هنا ، داخل الحفر وخارجها ، ولا ينفكون يروحون إلى الجبهة ويجيئون منها ، على بضعة آلاف من الأقدام ، ولا ينامون إلا غراراً ، ولكنهم يواصلون العمل . وقد قتل أحد حملة المحفات منذ ساعة ، وفقدوا رجلا آخر أمس ، فأنا أدرك الآن لماذا يطلب منى كثير من الجرحى الذين حادثتهم أن أكتب على الوحدات الطبية .

وزرت أخيراً مستشفى أقيم فوق عدة حقول تحت خيام رسمت عليها علامات الصليب الأحمر ، وإليه يحمل الجرحى فى السيارات لإجراء الجراحات الاولى لهم ،

فيلقون من العناية الفنية مثـل ما يمكن أن يلقوا فى مستشفى من الطبقة الأولى فى بلادهم على أن هـذا المستشفى حين دقت أوتاده فى الأرض منذ أسبوع ، كان قد سبق على مدفعية فرقته ، فظل أياماً ترجّه انفجارات القنابل المنطلقة من المدافع الضخمة .

وفيه رأيت أبدع آلة للتصوير بأشعة إكس يمكن أن تشترى بمال ، وإن كانت الصور السلبية تعلق على حبال الخيام لتجف. ورأيت هنـا فرقاً من الجراحين يقومون بجراحات طويلة دقيقة فى المخ . وفيه رأيت ، على أسرة من نسيج القاوع صفوفاً طويلة من النـاقهين من جروح ما كان كثيرون منهم ليشفى منها فى الحرب العالمية الأولى . منهم من غارت صـدورهم من الإصابات ، ومنهم من مزقت الشظايا أمعاءهم ، ومنهم من ذهبت الرصاصات تجوس خلال أبدانهم .

وقال لى طبيب أحد الأقسـام : « يؤتى إلينا بأسوأ الحالات ، غير أنا لم نفقد سوى اثنين من أول ثمـانين حملوا إلينا » .

وشرح الأميرالاى الموكل بالمسـتشفى مايبدو كأنه من المعجزات فقال : « أولا كان هؤلاء الفتيان فى أحسن صحة حين أصيبوا ، وثانياً أن فساد الجروح نادر بفضل عقارى السلفوناميد والبنسلين وقطع اللحم الميت ، ولكن أهم سبب هو التعجيل بنقل البلازما، والدم ، والمبـادرة إلى إجراء الجراحة .

« وكثيرون جـداً من الرجال ينقلون إلى هنا بعـد ساعة أو ساعتين ليس إلا من إصابتهم ، والأبطـال الحقيقيون فى هـذه المعارك هم رجال الإسـعاف ، ويوجد منهم ثلاثة مع كل سرية : يذهبون بمعداتهم إلى المعركة ، ويقدمون الإسعاف اللازم ، ويدونون ما قاموا به من العـلاج فى رقعة يضعونها على صـدر المصاب ، ويجعـلون له علامة يهتدى بها إليه حملة المحفات ، هى بندقية يقلبونهـا ويغرزون سنكيها فى الأرض . وهؤلاء الفتيان من رجال الإسعاف شديدو الجلد ، وتسـتطيع أن تراهم منطرحين على بطونهم تحت نار مدافع المورتر ، وهم يكتبون الرقع ليعلقوها على الجرحى .

« ثم يجئ حمـلة المحفات ، ويبلغ من خفتهم وسرعتهم أنهم كثيراً ما يحملون جرحى الألمان قبل أن يصل إليهم أحد من قومهم .

« وقد حدث ذات يوم أن أصابت قنبلة مدفع مركز إسعاف غـير بعيد من هنا ، فقضت على كثير من رجاله ، وجئ إلى هنا بضابط طبيب أصيب فى مرفقه ، وكان يريد أن يعود على الفور ويقول : « إن لى ذراعاً سليمة ، وبعض الأصـابع فى الذراع الأخرى ، فلماذا لا أواصـل العمل ؟ » .

ومتى أصبح الجرحى الذين يعالجون فى

مستشفى الميدان فى حالة تسمح بنقلهم، فإنهم يحملون بالسيارات إلى الشاطىء ، فأما الذين تكون إصاباتهم هينة ، فقد يذهبون إلى معسكرات الناقهين فى فرنسا ، ومن هناك يعودون إلى وحدات القتال ، وأما الذين تكون إصاباتهم جسيمة فتحملهم الطائرات من أقرب المهابط .

على أن معظم الجرحى يعبرون المانش بالسفن ، وقد قصدت إلى ميناء إنجليزى لأرى مبلغ العناية بهم بعد ذلك ، فوقفت أرقب سفينة جرحى تدخل ، وكان معى لفيف من أطباء الجيش الأمريكى بينهم الماجور جنرال بول . ر هولى كبير الجراحين فى ميدان الأعمال الأوربية ، وهو رجل كبير القلب جم النشاط ، وإليه يرجع أكبر الفضل فى تنظيم مستشفيات الغزو وإبلاغها هذا الحد المدهش من الكفاية ، وقد أذن لى فى تتبع مراحل جندى جريح فى ما يسمى « سلسلة الإجلاء » .

وكانت سفينة الإنزال تبدو كأنها حوت ميكانيكى عجيب ، فاست الشاطىء ، وفتحت شدقيها العظيمين ، وألقت لوحاً كأنه لسان عظيم من حديد ، وقد دخلنا مكان الدبابات من السطح فألفينا أكثر من مئة جريح راقدين على المحفات ، وعليهم البطاطين وقد غطيت رءوسهم كأنهم أطفال صغار نيام ، وبعض هذه الرءوس ساكن سكوناً مخيفاً ، وعيونها وحدها هى التى تتحرك وتتبع الأطباء وهم ينتقلون من محفة إلى أخرى ، ويسألون الجرحى برقة ، ويفحصون الجروح ، وينظرون إلى باطن الجفون والشفاه باحثين عن علامات الصدمة .

ويحمل الجرحى إلى صف من السيارات ، يحملهم إليها جنود زنوج كأن عضلاتهم من الحرير لفرط رقتهم وتلطفهم ، وقد قال لى ضابط : « إن هؤلاء الشبان آية . وهم أكفاء لهذه المهمة » .

وترى على الشاطىء سيارات نقل غاصة بالجنود على رؤوسهم الخوذات ومعهم معداتهم وبنادقهم ، وهم ينتظرون ليستقلوا سفينة الإنزال متى أفرغت حمولتها من الألم والشجاعة . وينظر الذين هم فى طريقهم إلى فرنسا فى صمت إلى الذين عادوا منها .

وعلى بعض المحفات خوذات أو أحذية أو حزم صغيرة من الأمتعة الخاصة . وقد التقطت رقعة سقطت من إحداها فإذا هى رسالة فى ذيلها هذا التوقيع : « تمنياتى لك بحسن الحظ ، وحبى لك — أبوك » .

وركبت سيارة مع أحد الجرحى إلى أول مستشفى يدخله فى إنجلترا ، وقد أخبرنى أن اسمه جورج وقد حطمت ساقه ، ولكن لما كان الجرح غير خطر فقد تخطوا به

المستشفيات الصغيرة تحت الخيام على مقربة من الميناء ، وحملوه إلى قرية من الخيـام منظمة كأنها رقعة شطرنج ، بين صف من الخضرة اليانعة وبستان ، ورقد فى كوخ من الخمسة عشر كوخا التى أقيمت على أرضية من الأسمنت ، وفيـه موقد للتدفئة ، وعلى المنضدة أزهار مونقة .

وبعض لحظة أقبل اثنان من الأطباء وفحصاه، وسرعان ما رسمت له صورة بالأشعة تمثل ركناً صغيراً مما يجرى فى معركة فرنسا : ساقه التى تهشمت عظمها الصغرى، وأحاطت بهذا الموضع نقط بيضاء صغيرة هى شظايا مما أطلق الألمان عليه .

وبعد ذلك ، فى خيمة أخرى ، نزعت يدا الجراح السريعتان وآلاته اللامعة الضماد القديم ، وكشفت عن فجوة من اللحم الأحمر فقال الجراح : « إن بعضهم فى فرنسا قد أحسن العلاج ،فإن هذا الجرح نظيف » ، ووضعت على الساق جبائر جديدة مع رسم ووصف للجرح ينتفع بهما من يعنى به بعدهما .

ولما عادت إلى جورج نفسه أرانى ترقوة آخر دجاجة أكلها قبل يوم الغزو ثم قال لى : « توغلنا فى فرنسا مسافة أحد عشر ميلا ، وكنا نتسلل فى طريق مرتفع الجانبين ، فرأيت ألمانيا يفرق النبات بيديه، ثم وميض مدفع رشاش ، فلما أصبت انطرحت على النجيل وكان عالياً حتى اهتدى إلى الأطباء .

« وعالجنى طبيب فى بيت بمزرعـة ، وأعطانى بلازما، وسقانى جرعة من «الجن» ، وقد رأيت ثلاثة فيران تأكل الدم . وبعد ساعة ونصف نقلت إلى الشـاطىء حيث حقنونى وعالجوا الجرح ، ولما ركبت السفينة وضع لى ضابط بحرى جبيرة » .

ويتدلى من عشة جورج حق بن فيـه رقاع ، وهى سجل بعضه مكتوب بخط ينم على المتاعب المبرحـة التى يلقـاها الرجال على الشاطىء ، وقد دون فيها كل ما عولج به جورج — حقن ضد التيتانوس ، ومورفين وبلازما ، وبنسلين ، فتقع من نفسك هذه العناية الدقيقة به من رجال لا شـك أنهم لا يغمض لهم جفن ، وكثيراً ما يكونون تحت النار .

وفى هذه السلسلة من حلقات الإجلاء ، يوضع جورج فى الحلقـة رقم ٥ — وهى عبارة عن مستشفى يعترض طريق الجرحى ويستبقيهم حتى يستطيعوا الانتقال إلى غيره، ثم يذهب إلى الحلقة رقم ٦ ، وكانت فى الأصل ضيعة عظيمة ، ولكن مروجها انتثرت فيها الآن الطرق المرصوفة والخيـام المضروبة والمدهونة بلون القار ، وبينهـا دهاليز مسقوفة ، والمرء يرى الممرضات والمرضى على الكراسى المتحركة ، والضباط والأطباء

على الدراجات ، والخدم فى ثياب بيض يدفعون محفات ذات عجلات من المطاط . وهذا مستشفى للترحيل يستقبل وينقل من المرضى القادرين على السفر ملء قطار كل دفعة.

وغرفة جورج طويلة رحيبة ، وأشعة الشمس الوضاءة تنفذ إليها من نوافذ عريضة ، وفيها حوامل تتدلى منها زجاجات البلازما أو الجلوكوز والسوائل المنعشة ، والمغذية للأجسام المنهوكة ، ويفحصه طبيب ، ويرفع الصورة المأخوذة بالأشعة قبالة الضوء ، ويقرأ ما كتب باللون الأزرق على الجبائر ، وترسل قطرات من دمه إلى المعمل فيتضح أن دمه دون المعدل فينقل إليه الدم .

وننظر إلى السائل المنقذ وهو يقطر فى فى أنبوبة المطاط ، ويرقد على سرير فى الطرف الآخر من الحجرة أحد مجندى المستشفى ، وهو يستريح بعد أن وهب من دمه قدراً يجرى الآن فى عروق جورج ، وكثير من الدم الذى ينقل يؤخذ من رجال المستشفى أنفسهم . وهناك أيضاً ذخيرة من الدم يُستمد منها ، وقد جمعت فى معمل طبى مركزى من متطوعين أمريكيين فى إنجلترا.

ويبدو على جورج فى هذه الليلة أنه مرتاح ، فإنه يقرأ مقتطفات فكاهية .

وعلى مقربة منه رجل عاد الآن من غرفة العمليات ، ولا يزال تحت تأثير البنج ، وهو يفحفح ويحرك رأسه يمنة ويسرة ، وإذا بالممرضة تلطم رأسه فجأة ثم تدعو الطبيب ، وما هى إلا ثوان حتى يتوالى الضغط على ظهر الرجل بانتظام ، وبعد لحظة يحرك رأسه ويفحفح مرة أخرى ، فيقول لى الطبيب : « لقد نجا الرجل ولما يكد ، وجاءت دعوتى فى أوانها ، فإنه كان قد كف عن التنفس » .

وظللت يومين أراقب رجال المستشفى المكدودين المخلصين يعملون لإنقاذ الأرواح ، ورأيت الابتسامات التى كانت أسئلتهم الرقيقة تشيعها فى وجوه الشبان الأمريكيين على المخدات ، وأدركت ما يعانى هؤلاء الأطباء من الجهد والبرح لما سمعتهم يتجادلون فى يومهم أى يوم هو من الأسبوع !

ومن مظاهر العناية الأخرى بجورج ، أن الدم نقل إليه ثلاث مرات ، وأنه كان يعطى قرصاً من السلفاديازين كل أربع ساعات — وهو يشكو من هذا ويتذمر ، وتلك آية التحسن — ويقول : « إبر وأقراص طول الوقت ، فلشد ما أتمنى أن أعطى الممرضة قرصاً ينيمها ! » .

فتقول الممرضة بغير ابتسام : « هاته ! » .

ويتماثل غيره أيضاً إلى الشفاء فى هذا الجناح . قالت لى متطوعة حمراء الشعر ، فى الصليب الأحمر : « إننا نسأل الجرحى عما

يريدون منا أن نصنعه لهم فيقول كثيرون منهم: « اخرجوني من هنا وأعطوني بذلتي ! » ونحن مضطرون أن نغلق الخزانة على ثياب الجرحى الذين يستطيعون المشي، وإلا تسلل بعضهم وحاول أن يرجع إلى نورمندى » .

وذات صباح وضع جورج ومئات غيره في قطار مستشفى ، وفي إحـدى المركبات المجهزة بالمقاعد يجلس الذين يسـتطيعون المشي مرتدين ثياب الميـدان المهلهلة التي هاجموا بهـا واقتحموا الشاطئ ، فخورين بما يلبسون ، ووراء هـذه مركبات فيها صـيدلية ، وغرفة عمليات ، ومطبخ يعد مئات من الشطائر ، وتلى ذلك مركبات طويلة نظيفة يرقد فيها الجرحى على سرر من ثلاثة صفوف على الجانبين .

ويطوف الضابط الموكل بالقطار ، ويقف ليسأل كل واحد من هؤلاء المئات : « كيف حالك يا صاحبي ؟ من أي بلد أنت ؟ هل تريد شيئاً ؟ » .

وكل ولايات الولايات المتحدة — ما عدا واحدة أو اثنتين — ممثلة في هذا القطار ، وهم صفوة أمريكا الفتاة فكهون لا يشكون ولا يتذمرون ، ويمزحون ويتقبلون المزح — ومعظمهم ليس لهم إلا مطلب واحد — الطعام . فيسرع الخدم في ثيابهم البيض ويدورون به عليهم ، ويفوز جورج بالقهوة وعصـير الفاكهة واثنتين من أكبر الشطائر . وبعضهم يقرأ ولكن الكتب والمجلات قليلة لا تفي بالحاجة .

ولما سأل الطبيب رجلا ضخماً روسي المولد عما يريد ، كان الجواب الذي علا به صوته وأضحك كل من في المركبة : « أريد أن أسكر » !

وينطلق القطار وئيـداً ، والطريق طويل ، وتدور الألسـنة ويتصل الحديث من سرير إلى سرير ، ويجـد بعضهم أنهم من ولاية واحـدة أو من فرقة واحـدة « خـير ولاية في العالم ، وخير فرقة في الدنيا » .

وفي المسـاء يبلغ الجرحى آخر حلقة في سلسلة حلقات الشـفاء — على الأقل في إنجلترا . فههنـا في الفضاء الرحيب تقـوم عشرات من البُنَى الصغيرة ، وهي واحدة من عشرات المصحات العامة في المنطقة ، وهي ، معـاً ، تـكوّن مركزاً يحتشد فيه نُطُس الأطباء من الجامعات والمستشفيات الكبيرة ، ويعالجون كل جريح علاجاً يعز نظيره في أي مستشفى مدني .

وأنا أوافق الـكولونيـل الطبيب الذي قال لي : « إن الجندي الجريح يلقى من العناية فوق ما يلقاه المدني العادي الذي تـصدمه سيارة في الولايات المتحدة » .

صور لفظية

* بدأ النسيم يهب بنفَس وانٍ، ودبت الحياه في الوادي فكأن ورق الشجر في مؤتمر .
[جون ديكسون كار]

* كانت اليراعات (الفراشات المضيئة) كأنها آلاف من المصابيح الصغيرة أعدت لتصوير الليل . . . وكان كل شيء ساكناً إلى أقصى مدى السمع . [جوزيف كونراد]

* صوت لين كضوء شموع المذبح .
[هـ . ف . مورتن]

* فتاة طويلة ممشوقة تمشي كأنها العلم .
[فيث بولدوين]

* لف نفسه في ثوب محبوك من الرضى عن النفس لا ينفذ منه شيء . [إيلكا تشيز]

* ما دري عقلها قط بما يوشك أن يجري به لسانها . [روبرت ب كيهون]

* صارت مسألة التخلف والغياب في ألمانيا حادة ، ففي كل يوم تتخلف بضعة مصانع أخرى عن الظهور للعمل .
[جريدة شيكاجو ديلي نيوز]

* كان طيار يحلق وحده في المحيط الهادي الجنوبي فالتقى بسرب من طائرات العدو فبعث برسالة لاسلكية يقول فيها : « عجلوا بالصعود إلى هنا فقد ضيقت الخناق على عشرين طائرة يابانية من طراز زيرو » .

* إن الميثرة (الثوب تجلل به الثياب لتصونها) تعيب الاسطول أشبه شيء بالبلاغات الرسمية تغطي الموقف كله ، ولا تكشف عن شيء يحرك النفس . [بوب هوب]

* يرقصان خداً إلى خد ، من الفرع إلى القدم . [فرجينيا كوران]

* يقال إن الزمن يطير ، ولكن حين تفرقنا النوى أراه يطير بجناح مهيض .
[ادنا سانت فنسنت ميلاى]

* غيوم صغيرة بيض ، شعثتها الريح .
[ميخائيل سولوكوف]

* كان أستاذنا دائم الانقباض ، يخنط الموضوع ويدعنا نشاهد جثمانه .
[فرانسيز فتزباتريك رايت]

* سلت عيونهما سيوفاً . [سوزان كوبر]

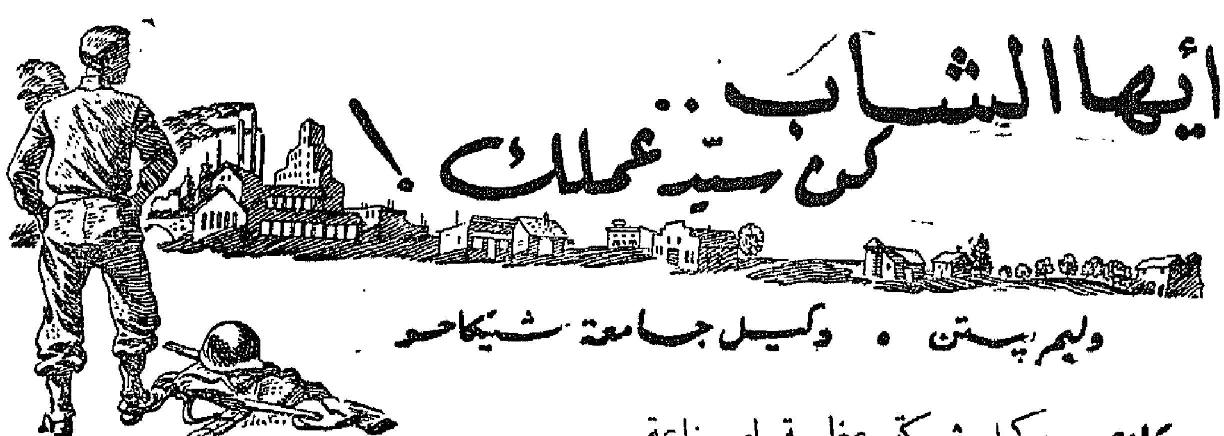
* كان الصغار في الخارج يعتصرون من نهارهم آخر قطرة من اللعب . [أليس ماكاي]

* تحدث في حذر كأنه يتلمس مواقع الأقدام.
[جوان أوزبون]

* إنها ترتدي ثوباً يبعث الحرارة في كل امرئ ، ما عداها . [دروثي كيلجالين]

* كلماته كحمام الزاجل لا يطلقها إلا فرادى إذا دعا داع . [ميل كرويل]

* هو ثقيل الظل يلزمنا اليوم ولا يعفينا غداً .
[بني بارتر]



كان وكيل شركة عظيمة لصناعة الفولاذ ، يحدثني عما جرى بينه وبين ستة من خيرة الطلاب وأنجبهم فى السنة النهائية بإحدى جامعاتنا الشهيرة ، فقال : « لقد تبين لى أنهم ، على شدة رغبتهم فى أن يشتغلوا عندنا ، ليس لهم شغف خاص بصناعة الفولاذ ، بل كان همهم كله منصرفاً إلى الظفر بوظيفة ثابتة فى شركة مضمونة ، ولم يجدوا بأساً فى أن يبدأوا من أسفل السلم ، على شرط أن يمسك السلم شخص آخر » .

إن هذا الحرص الشديد على الظفر بوظيفة مضمونة، ربما كان ألدّ عدو تواجهه أمريكا اليوم . ما الذى كان يفعله خيرة شبابنا قبل أن تسحرهم الشركات العظيمة بالوظائف المضمونة ؟ كانوا يشتغلون لحساب غيرهم فترة من الزمن ، حتى يجمعوا من المال ما يكفى ، أو ما يكاد يكفى لإنشاء عمل خاص بهم ، ثم يخرجون إلى العالم، ويبدأون عملهم الجديد، صغيراً متواضعاً أول الأمر ، ولكنهم على أية حال كانوا يشتغلون لأنفسهم .

ومن الطبيعى أن كثيراً من الشبان يؤثر أن يندمج فى أحد الأعمال العظيمة على أن يبدأ عملا صغيراً . وذلك ، أولا : لأن الشركات الكبيرة لها شهرة واسعة ومكانة محترمة بين الناس ، وثانياً : لأن هذا هو الطريق الذى يسلكه الجميع ، فينساق نحوه الشباب من غير جهد أو تفكير ، وثالثاً : — وربما كان هذا أهم شيء عند كثيرين — لأن الوظيفة مضمونة ، ففى الشركات الكبيرة هنالك احتمال كبير أنك لن تفقد منصبك .

غير أن ثروة الولايات المتحدة لم تبنها الشركات الضخمة ، بل بناها أفراد يتصفون بالإقدام والكدح وحب النضال . هؤلاء الأفراد أنشأوا شركات صغيرة مستقلة متنافسة ، وسيظل أمثال هؤلاء الرجال والشركات التى ينشئونها ، هى الأسس التى تبنى عليها الدولة ، إذا كان مقدراً لها أن تبنى.

والمهاجرون إلى الولايات المتحدة ، كثيراً ما يظهرون إخلاصاً أكثر مما يظهره أبناؤها لفضائل الرجولة والإقدام التى خلقت هذه

البلاد الأمريكية من العدم وجعلتها غنية وعظيمة . هؤلاء المهاجرون لا يستطيعون أن يظفروا بتلك الوظائف الإدارية فى الشركات العظيمة ، ولذلك نراهم يخرجون إلى العالم يناضلون يملأ قلوبهم الأمل ، ويتبسمون للشدائد ، ويضحكون من العوائق التى تعترض سبيلهم ، ويعملون كأنهم شياطين لا تهدأ ولا تسكن . فحين وصل صمويل زيموراى إلى الولايات المتحدة ، مهاجراً من رومانيا ، وهو فتى معدم غير متعلم ، لم يخطر له أن يسأل : « ما الفرص المتاحة لى ؟ » ، بل نظر إلى السفن التى تحمل الموز راسية على أرصفة نيو أورليانز . فقال لنفسه : « سأفعل ما فعله غيرى من قبل » . ثم أخذ يبيع الموز على عربة يطوف بها فى الطرقات كما فعل غيره من قبل . وفى سنة ١٩٣٠ باع سفن الموز والشركة التى أنشأها إلى « شركة الفواكه المتحدة » فى مقابل ٣٠٠,٠٠٠ سند من سندات تلك الشركة ، وها هو اليوم قد أصبح المدير العام لشركة الفواكه المتحدة !

وقد نظر جولد بلات وإخوته إلى المخازن العظيمة التى أنشأها مارشال فيلد فى شيكاغو ، فلم يقولوا لأنفسهم : « هيهات لمثلنا أن ينشىء مثل هذه المؤسسة الضخمة » واقتنعوا بوظيفة صغيرة يلزمونها مدى الحياة ، بل الأرجح أنهم قالوا لأنفسهم : « إن آل جولد بلات يستطيعون أن يعملوا ما عمله فيلد ! » ولذلك لم تمض بضع سنوات على ابتدائهم فى العمل حتى اشتروا مخزن ديفس الكبير من مارشال فيلد ، ثم أنشأوا سلسلة من أسرع المخازن الأمريكية نمواً وانتشاراً .

ولقد لاحظت قبل هذه الحرب ، وبعد إثنى عشر عاماً من الكساد ، أن شبان أمريكا فى حالة من الانقباض ، لو أصيب أجدادهم بمثلها لفقدوا هذه البلاد ولانتزعها منهم الهنود الحمر منذ مئة وخمسين عاماً . وقد تحدثت إلى مئات من هؤلاء الشبان ، فكلهم تقريباً سلم بأن أعظم رجال الأمة نجاحاً هم الذين بدأوا العمل لحسابهم الخاص ، غير أن كثيراً منهم قال لى وهو مكتئب : « ولكن كم من الناس من يستطيع أن يعمل هذا ؟ » وليس لهذا السؤال سوى جواب واحد ، وهو : ماذا يكون مصير كل من أنشأ عملا ناجحاً ، لو سأل نفسه مثل هذا السؤال ، وسمح له أن يعوقه عن المضى فى عمله ؟

إن أكثر الشبان الذين يلتمسون عملا فى شركة معروفة لا يتطلعون إلى ما كان يتطلع إليه الرجل الذى أسسها ، وهو فرصة النمو والتوسع . وأكثر الشبان اليوم إذا خطر له أن ينشىء لنفسه عملا خاصاً أخذ

يتساءل : « هل أستطيع أن أحصل بعملي الخاص على المال والجاه والضمان الذى أظفر به إذا اشتغلت فى إحدى الشركات الكبيرة ؟ » ولو كان أعقل وأحزم لكان الأولى به أن يسأل : « أيهما أجدر برجل مثلى، أن يعمل لنفسه أو لشخص آخر؟ » .

وأغلب شبابنا الأذكياء يلتهب حماسة وأملا حين يلتحق بإحدى الشركات الكبيرة ، فلا تمضى بضع سنوات حتى ترى أكثرهم قد انطفأت جذوته واعتراه جمود المنصب ، فيصبح ما توهمه فرصة ذهبية ، إنما هو وظيفة لا أكثر ، والمؤسسة العظيمة التى كان متلهفاً على الإلتحاق بها ليست سوى ديوان من دواوين الموظفين .

والنظام القائم فى الشركات العظيمة ليس من شأنه فى الغالب أن يواتى الشاب الموهوب الكدود المبتكر ، وعلى قدر ما يزدحم مكان ما بالناس يشق على الفرد أن يبرز فيه ويظهر . وفى الشركات الكبيرة قلما يعبأ الرؤساء بآراء الشباب الناشىء ، لأن أكثر ما يشغلهم ، هو اهتمامهم بترقية أنفسهم أو الاحتفاظ بمناصبهم ، وكل همهم أن يسير الفرع الذى يديرونه على النمط الذى كان يدور عليه من قبل . فالشعار السائد فى نفوس كثير من أقطاب الأعمال الكبيرة هو : « دع الزورق لا ترجه » .

والغالب أن الشركات الضخمة سرعان ما تصاب بداء الضخامة ، فتصبح محافظة ، ويغلب أن تكون مفرطة فى محافظتها . ومن الصعب ، بل من المستحيل أحيانا، أن يكون هنالك اتصال منتظم بين المالكين والمديرين، أو بين المالكين والعمال والجمهور ، وليس هنالك أثر للمرونة أو الخيال .

هنالك بالطبع أمثلة تشذ عن هذا ، وبوجه عام نرى الشركات الشديدة المنافسة والمكافحة هى التى تشجع الابتكار والتفنن ، أما فى شركات السكك الحديدية ، والبنوك ، والمنافع العامة ، فلا بدّ للشاب الذى يلتحق بخدمتها من أن ينتظر دوره ، بالغاً ما بلغ من الذكاء والمقدرة .

وعلى قدر ما يصيبه الشاب من النجاح فى خدمته لشخص آخر ، تقوى الحجة على تركه ، وما دام قادراً على كسب المال لرجل آخر، فالأرجح أنه أقدر على كسب مبلغ أكبر لنفسه . ومع التسليم بأن حين يشتغل لنفسه يضطر إلى المجازفة ، فإنه فى مقابل ذلك تتاح له جميع الفرص التى يجنيها أصحاب الأعمال .

إن الرجل الذى يدير أعماله الخاصة بنفسه ، لا بد له قبل كل شىء أن يقف جهوده على ترقية أعماله ، ولا حاجة إلى صرف أقل جزء من مجهوده فى تعزيز منزلته . والذى يعمل لنفسه يبذل مجهوداً

أعظم ممن يعمل لغيره . وقد لا يقدّر الرؤساء في الشركات من يبذل من وقته أكثر مما يطلب منه ، بل قد يعد هذا مخالفاً للقانون. أما الشاب الذى ينشئ عملا لنفسه ، فإنه يود لو كان فى يومه ثلاثون ساعة ، وفى أسبوعه عشرة أيام ، لأن عمله لنفسه يبعث فيه الحماسة والجد والنشاط ، ويدفعه إلى بذل أكبر مجهود يطيقه .

وهنالك فرصة نادرة ستتاح لمن يريدون أن يعملوا لأنفسهم ، وكأنها قد هيئت لأجلهم خاصة ، ألا وهى الفترة التى تلى الحرب مباشرة . وحسبك أن تذكر رغبة الناس المكتومة فى البضائع التى يستهلكها المدنيون ، والأموال الضخمة التى ادخرها الناس فى هذه الأعوام .

ثم اذكر الميادين الجديدة التى تتيحها المخترعات والمبتكرات الفنية التى تمت أثناء الحرب ، وفكر فى الأسواق الخارجية إذ تكتسح الصناعة جميع أنحاء العالم . ولئن لم تكن هنالك أرض تمنح للمرء فى زماننا هذا من غير مقابل ، فإن هنالك فرصاً فى جميع أنحاء البلاد لمن يريد أن يبحث عنها ويكافح فى سبيلها .

فيا أيها الشاب لا تنصت إلى ما يقوله كبار السن من أن الميدان قد أغلق ، لقد كان الميدان مغلقاً دائماً أمام الشاب الخائف المتردد .

وسيلاقى الشاب الذى يشغل منصباً ، مهما كان متواضعاً ، مشاق كبيرة حين يريد أن يهجر تلك الوظيفة المضمونة ، فرئيسه يقول له إنه مخطئ ، وأبوه معجب به وهو فى عمله هذا ، ويشير عليه بالامتناع عن المغامرة ، وخطيبته تخشى أن لا يتم زواجهما إذا امتنع عنهما ذلك المرتب الشهرى المضمون .

وهو نفسه يجهل مقدار كفايته ، ويخشى أن يقوم بأول محاولة يتبين بها تلك الكفاية ، وهو يشفق على نفسه من أن يلحقها عار الخيبة . ومع ذلك فجدير به أن يعرف أن الإخفاق مرة أو مرتين فيه تعزيز للمواهب وصقل للملكات ، وإعداد للنجاح فى المستقبل .

لى صديق ، أخفق فى عمله أربع مرات قبل أن يبلغ الخامسة والعشرين ، وفى المرة الخامسة انتفع بتجاربه الماضية ، فأنشأ عملا جعله اليوم ، بعد ٢٥ عاماً ، من أعظم رجال الأعمال المستقلين فى أمريكا نجاحاً . وقد تعلم صديقي من الإخفاق كيف يبلغ ذروة النجاح .

وقد يعزم عدد كبير من الشبان على الامتناع عن الانتظام فى سلك رجال الأعمال مؤثرين صناعة الطب أو خدمة الدولة . وفى ميدان البحث العلمى مكافآت عديمة النظير ،

وإن لم تكن مكافآت ماليــة . أما الذين يريدون أن يدخلوا ميـدان الأعمال الاقتصادية ، فإني أرجو أن لا يمنعهم الخوف أو الكبرياء من أن يعملوا لأنفسهم ، وإذا كانوا من ذوى المقدرة فى ميدان العمل ، فها هى ذى فرصتهم التى لا تفوّت .

وأجدر الرجال بالفخر من يعمل لنفسه، ولا تنزعج إذا كان العمل الذى اخترته متواضعاً ، فإن الموظف البسيط فى إحدى الشركات لا يستطيع أن يفخر بوظيفته كما يفخر البقال بمحله الذى أنشأه على ناصية الشارع ، وتعهده ونماه بنفسه .

الإهانة العظمى !

بينا كان بحارة سفينة ألمانية غارقة ينقلون إلى سفينة بريطانية ، ذكر قائد السفينة البريطانية ضباطه بمعاملة الأسرى الألمان معاملة كرام الرجال .

وفى اليوم التالى ظهر أحد الضباط الألمان وفى عينه أثر لكمة شديدة ، فأثار ذلك غضب القائد البريطانى وسأل الضابط : « من فعل بك ذلك ! » .

واستدعى القائد من فوره الضابط البريطانى الشاب الذى أسماه وجعل ينحى عليه باللائمة ويقول له : « إنك معرة لبحرية جلالة الملك ! هل لديك ما تقوله دفاعاً عن نفسك ؟ » .

فأجاب الضابط : « لما صعدت إلى ظهر المركب فى الصباح تطاول هذا النازى على مقام جلالة الملك ، فتمالكت نفسى ولم أقل شيئاً ، ثم جعل يتطاول على مقام الملكة وكان هذا مما لا يمكن الصبر عليه ، بيد أنى تذكرت أنى ضابط بريطانى وكظمت غيظى ، ولكنه أمعن فى السخرية ونظر إلىّ محتقراً وبصق على « مياه محيطنا » ، فلم أطق يا سيدى على ذلك صبراً وثارت ثائرتى عليه .

[تشارلس دريكوت]

جان لافيت

القرصان الوطني

دونالد كلبروس بيتي

خمسمئة ريال مكافأة

تدفع لأى شخص يسلم جون لافيت المذكور إلى العمدة حتى يمكن تقديم جون لافيت المذكور إلى المحاكمة . صدر هذا ممهوراً بإمضائى فى نيو أورليانز يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٨١٣

(الحاكم : وليم. س. س. كليبورن)

ولا بد من أن مئات من أهل نيو أورليانز قد عرفوا أن هذا الذى وقف يقرأ الإعلان وقد علت محياه ابتسامة هازئة إنما هو جان لافيت ، ولكن لم يحاول أحد القبض عليه لأن هذا القرصان الشاب الوسيم كان شخصية محبوبة فى هذه المدينة المرحة .

وبعد ثلاثة أيام وقف كليبورن يحملق فى المكان الذى علق فيه إعلانه ، وقد احمر وجهه من الغضب ، فقد كتب فوق مكافأة القبض على لافيت مكافأة يعرضها لافيت نفسه قدرها ١٥٠٠ دولار - أى ثلاثة أمثالها - للقبض على المدعو وليم كليبورن وتسليمه فى جزيرة جراند مأوى القرصان ، وقد ضجت نيوأورليانز بالضحك من هذا التحدى الوقح !

وكانت جزيرة جراند على مدخل خليج باراتاريا على مسافة خمسين ميلا جنوب شرق نيو أورليانز ، وكان القرصان يسوقون إليها السفن التى استولوا عليها وهى سفن إسبانية وبريطانية وقليل من السفن الأمريكية . وكان لافيت يصر على أن رجاله لا يعدّون من القرصان ، بل هم جماعة مرخص لها بالعمل فى البحر من جمهورية قرطاجنة (وقد صارت بعد جزءاً من كولومبيا) التى كانت تجاهد لتستقل عن إسبانيا . وكان يزعم أن رجاله لا يهاجمون إلا السفن الإسبانية ، أما الخطأ بين الحين والحين فى معرفة حقيقة السفينة وجنسيتها ، فربما كان مردّه إلى التهوّر فى المغامرة .

وكان من السهل الانسلال بالبضائع المهربة من جزيرة جراند إلى نيو أورليانز ، وقد أنشأ جان لافيت حانوتاً لبيع الطرف الثمينة فى أرقى شوارع المدينة . وقد نظم هو وأخوه الأصغر بيير هذه السوق السوداء ، وقد أقبل عليها سكان المدينة الغالبون ورضوا عنها . وقلما كان أهل لويزيانا(*) - بعد عشر

(*) « قصة شراء لويزيانا » المختار أكتوبر سنة ١٩٤٤ صفحة ١٠٤

سنوات من شرائها — ينظرون إلى أنفسهم وأمورهم على أنهم أمريكيون ، وكذلك كان شعورهم بالولاء لوشنطن الناشئة ضعيفاً ، ولكي يتجنبوا تعريفة الولايات المتحدة المكروهة رحبوا بمعاملة لافيت وشركائه ، وهم لا يسألون عن مصدر ما عندهم من الحرائر والقطيفة والأنبذة والخمور وأوانى الفضة والجواهر .

وفضلا عن ذلك فإن لافيت وأتباعه قد ساعدوا على تفريج أزمة نقص الأيدى العاملة فى لويزيانا منذ سنة ١٨٠٨ حين منعت الحكومة الأمريكية جلب العبيد من إفريقية . فقد أخذ جان وبيير يتجران فى العبيد الإفريقيين ، وكانا يسطوان على السفن الإسبانية التى تتجر فى الرقيق ، ويبيعانهم الرطل بريال كما تباع الأنعام ، فلماذا يدفع السكان فى شراء العبد مبلغاً يتراوح بين ٦٠٠ ريال و ١٠٠٠ ريال فى حين أن لافيت يبيعه بمبلغ ٢٠٠ ريال ؟

ولافيت مجهول الأصل والنشأة ، وقد ولد بفرنسا فى سنة ١٧٨٠ وقد راجت إشاعة زائفة تزعم أنه ابن أحد النبلاء ، وقد فر إلى البحر فى الخامسة عشرة من عمره ، وبعد سنوات قلائل ظهر فى البحر الكاريبي رباناً فى سفينة من السفن الخاصة ، وكان عملا مثمراً فى ذلك العصر ، إذ كان الخلاف بين إسبانيا وفرنسا وإنجلترا على أشده ، ويستطيع ربان مثل هذه السفن أن يظفر برخص من أى دولة منها ويهاجم تجارة الأخرى .

وكان جان لافيت الحاكم المطلق فى إقليم باراتاريا الذى يعنو له ما بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ من طريدي القانون ، وأكثرهم من الصيادين الذين احترفوا تهريب البضائع ، والسادة الذين مالوا إلى القرصنة ، والهاربين من العدالة أو من الملل والضيق . وفى مقره هذا كان يصرّف أعمال مساعديه فى البحر ثم يتولى هو الناحية المالية فى هذه الأعمال فكان هو القيم على المال ، وهو الذى يدفع الأجر للمحامين عندما تدعو الحاجة ، وهو الذى يقابل العملاء ، فكان العملاء يعودون من مقره وألسنتهم تلهج بالثناء على شخصيته الجذابة المحببة . وكان يعيش عيشة ناعمة أنيقة فى وسط مستنقعات باراتاريا ، وكان كلفاً بأن يثير دهشة زائريه بتقديم مائدة تتلألأ فوقها الخمور المعتقة وتتألق أوانى الفضة ، وقد قبض مرات عديدة على ضباط الخراج الذى أرسلتهم الحكومة لإلقاء القبض عليه وردهم مثقلين بالهدايا .

ولكن الزمن كان سائراً فى سبيل التغير والتبدل حتى فى أحوال هذه العصابة الخارجة على القانون ، والتى تعيش عيشة البذخ ، فقد كانت أمريكا مشتبكة فى حرب — حرب سنة ١٨١٢ — ولم تكن أحوال

الحرب سائرة على ما يرام : ففى سبتمبر سنة ١٨١٤ أصبح حصار البريطانيين لثغور الولايات المتحدة الشرقية آخذاً بخنقها ، ولم يكن هنالك ثغر أعظم خطراً من نيو أورليانز ، تلك المدينة النامية البالغ عدد سكانها ٣٠٫٠٠٠ ، والتى هى المدخل إلى وادى المسيسبى برمته . ومهما يكن من الأمر فإن البريطانيين لم يكونوا قد ظهروا هناك بعد ، وكان أهل نيو أورليانز يرون الحرب بعيدة عنهم ، وأن لا ناقة لهم فيها ولا جمل ، فظلوا كديدنهم يحتسون قهوتهم ناعمين ، ويرقصون فى المراقص التى يغشاها الخلاسيات والخلاسيون ، ويترددون على الأوبرا ، فلا عجب إن استشاط الحاكم كليبورن غضباً .

وفى ساعة العشرة هذه ، حين كانت الجيوش البريطانية تعد العدة لمهاجمة نيوأورليانز ، قدم إلى جزيرة جراند زوار يزورون جان لافيت ، فقد ألقت سفينة صاحب الجلالة البريطانية «صوفيا» مراسيها عند المدخل ، وجاء إلى البر الضابط لوكيير والضابط ماك وليمز من ضباط الجيش البريطانى ، وعرضا على زعيم القرصان عرضاً مغرياً ، فإذا هو انضم إلى القوات البريطانية فى هجومها الخاطف على نيو أورليانز ، فإن الملك سيجزل له العطاء ويمنحه تفويضاً ملكياً باعتباره ضابطاً ، بأن يباشر النهب والسلب ، ويمنح رجاله أرضاً واسعة فى لويزيانا . فأما إذا رفض لافيت هذا العرض فإن مدافع السفينة صوفيا ستضرب الباراتاريين وتخرجهم من معقلهم المنيع . فقدم لافيت لضيوفه كؤوساً من النبيذ والتمس منهم فى رفق ولين أن يمهلوه حتى يتدبر موقفه .

فوافق البريطانيون على أن يمهلوه أسبوعين ، وعاد الضابطان أدراجهما إلى السفينة صوفيا ، فبادر جان إلى إرسال المستندات التى تكشف عن خطة البريطانيين فى الهجوم على لويزيانا إلى كليبورن ، ووعد بأن ينضم إلى صفوف الأمريكيين إذا وافقوا على إصدار عفو عام عن أهل باراتاريا ، وردوا إليهم حقوقهم فى الجنسية الأمريكية كاملة موفورة ، وظل بعد ذلك ينتظر رد كليبورن يوماً بعد يوم .

وأخيراً جاء الرد — أسطول من سفن الولايات المتحدة الحربية الصغيرة يشق الخليج ، ويستولى على السفن المستأسرة الراسية هناك ، ويضع يده على الكثير من بضائع لافيت ، ويطلق النيران على مدينته ، ويدفع برجاله إلى مخابىء المستنقعات الداخلية ، فالولايات المتحدة كما قال كليبورن لا تتعاقد مع الخارجين على القانون . وأسرع الجنرال اندرو جاكسون من موبيل ليتولى مهمة

الدفاع عن نيوأورليانز ، وقد أخبر كليبورن أنه كان على حق في معاقبة تلك العصابة الفاجرة ، وكتب جاكسون يقول مباهياً : « الواضع اسمه أدناه لا يستصرخ القرصان واللصوص ليشدوا أزره في جهاده من أجل قضية سامية » .

ولكن لما وصل القائد إلى نيوأورليانز لم يجد سوى سبعمئة من الجنود النظاميين تحت إمرته ، ومعهم قليل من الذخائر وعدد أقل من المدافع ، وكانت المدينة عندئذ قد استولى عليها الرعب ، وكانت المصارف مقفلة والأعمال موقوفة معطلة ، وعرف أهل لويزيانا فجأة وأخيراً : أن السير إدوارد باكنهام ، ومعه ٩٠٠٠ من الجنود المدربة تحت إشراف دوق ولنجتون ، قد هم بالاستيلاء على مدينتهم المحبوبة .

وتطوع الناس من مختلف الطبقات ، وعرض الكثيرون من الزنوج الأحرار خدماتهم في الحرب ، وجاء الهنود الحمر من المستنقعات متلهفين على الإنجليز ، وفي الوقت المناسب وصل ٢٠٠٠ من الجنود الذين يحسنون الرماية قادمين من تنيسي وكنتكي ، وعلى رؤوسهم أغطية مصنوعة من جلد الدب الأمريكي (راكون) وقد قدموا بعد أن شقوا طريقهم طويلا في الجبال وخلال المستنقعات ، ولكن جاكسون كان لا يزال تنقصه الذخائر وجنود المدافع والسفن التي تتكفل بحراسة المدينة من أطرافها البحرية.

وكان الموقف سيئاً لا يبعث على الأمل ، عند ما ظهر في يوم من أيام ديسمبر بباب القائد رجل مهيب الطلعة . وكان هذا الرجل متين البناء قوي الأسر يبلغ طوله ست أقدام ، ويرتدي حلة خضراء ، وعلى رأسه قبعة صغيرة من جلد القندس ، وكان محياه ينم على الصداقة الساخرة ، وفي جفن إحدى عينيه ارتخاء يدل على الحساب والتدبير المشوب بالفكاهة والمرح . وكان هذا الرجل هو جان لافيت الذي أعلن الحاكم عن مكافأة لمن يأتي برأسه ، وقد جاء ليضع نفسه تحت تصرف الرجل الذي وصفه بأنه «لص فاجر» .

« إني أضع تحت طلبك رجالي جميعهم وسفني وذخائري » ، ولم يقل كلمة واحدة عن وفاء الدين أو طلب العفو ، فقد بذل كل ما عنده لقضية أمريكا .

فهز القائد العجوز كتفيه العاليتين تحت الأشرطة البارزة وبتّ في الموضوع لساعته وأجاب قائلا : « لقد جئت في الوقت المناسب والولايات المتحدة شاكرة لك » .

وأصدر الحاكم كليبورن إعلاناً جديداً مضمونه أن بعض أفراد من أهل باراتاريا قد أظهروا رغبة في خدمة قضية أمريكا ، وأن هؤلاء يقبلون على أنهم مواطنون إذا صدقت حميتهم ، وأوسعت نيوأورليانز

عينيها لتبصر القرصان وهم يخطرون فى المدينة فخورين مختالين ، ويتقدمون مع سائر الجيش الأمريكى المكون من أجناس مختلفة للقاء البريطانيين فى اليوم المشهود يوم ٨ يناير سنة ١٨١٥!

كان باكنهام ينتظر نصراً هيناً لأن عدد رجاله كان ضعف عدد الحماة المدافعين ، فأمر بالهجوم على الأمريكيين الجاثين وراء استحكاماتهم المتخذة من بالات القطن ، فابتلعت البالات ما أطلقه الإنجليز من الرصاص ، وأخذ رصاص الهدّافة والقرصان من صفوف المقدمة يحصد الجموع الزاخرة الهاجمة من الإنجليز ، وكان رجال لافيت قد أحضروا معهم مدافع سفنهم ، وكانوا يطلقون على الإنجليز المدفع تلو المدفع وقام الإنجليز ثلاث مرات بهجوم مستبسل وأظهروا شجاعة خارقة ، وكانوا كل مرة يُرَدّون على أعقابهم بخسائر فادحة . وفى النهاية تركوا فى الميدان ٢٠٣٧ ما بين قتيل وجريح ، بينهم السير إدوارد ، ولم يقتل من الأمريكيين سوى ٧١

وكتب جاكسون فى تقريره الرسمى : « لا يستطيع القائد إلا أن يبدى إعجابه العظيم بموقف هؤلاء السادة (لافيت ورجاله) وبالشجاعة التى أبدوها فى الدفاع عن البلاد » .

وفى ٢٣ يناير أقيمت حفلة راقصة احتفالا بالنصر رقص فيها أهل المدينة اثنين اثنين ورقص الجنرال جاكسون ، وفى تلك الليلة بلغ جان لافيت قمة المجد ، فقد قبلته أخيراً أرقى طبقات المجتمع ، ورقص مع أجمل سيدات البلاد ، واحتسى الشراب مع كليبورن الذى كان يعامله معاملة صديق قديم من عهد الدراسة ، وشرب نخب الضباط الأمريكيين .

وفى أوائل مارس أرسل الرئيس ماديسون عفواً كاملا عن البارataريين جميعهم مقدراً جميلهم ، وقد كانت تنتهى قصة المخاطرة عندئذ انتهاء يسرّ بأن يغمد جان سيفه ، ويستقر فى العاصمة الزاهرة مواطناً محترماً .

ولكن لافيت لم يخلق لمثل هذه الحياة ، فبعد شهر كانت سفنه تعسّ فى البحر باحثة عن فريسة ، وكان التجار الأمناء يفقدون بضائعهم ، والمواطنون الصالحون يفقدون حياتهم ، وأخيراً اتفقت إنجلترا وأسبانيا وأمريكا على قطع دابر القرصان ، حتى اضطر الباراتاريون إلى مبارحة خلجانهم ومآويهم ، ولم يخلفوا وراءهم سوى أسطورة لا تزال باقية عن الكنز الدفين .

ولما عاد اسم جان لافيت إلى مسامع أهل نيو أورليانز مرة أخرى ، كان قد

أسس مستعمرة جديدة اسمها كامبيش فى جزيرة جالفستن ، فقصده ألوف من الرجال ذوى الجرأة والإقدام ، وكثير من السيدات المرحات ، وحسنت أحوالهم حيناً من الزمن ، ولكن أصبح بعد ذلك من الصعب السطو على السفن ، لأن الإسبانيين أخذوا يرسلون سفناً حربية لحماية أسطولهم التجارى ، وأخذ القرصان يهاجمون السفن الأمريكية متحدين أوامر لافيت .

وعبثاً أمر لافيت بشنق أحد الجناة الممعنين فى الإجرام ، وأسلم أربعة غيره إلى يد العدالة الأمريكية وكان قد فقد السيطرة على رجاله ، وفى سنة ١٨٢١ ظهرت السفينة الأمريكية ذات الصاريين « انتربرز » فى جالفستن ، ونزل منها إلى البر الملازم كيرنى ليخبر لافيت بأن عليه أن يخلى جزيرته فى الحال بأمر حكومة الولايات المتحدة ، فوافق لافيت .

وربما كان الرجل الذى لم يستشعر الخوف من إسبانيا أو إنجلترا قد أدرك قوة الولايات المتحدة النامية ، وعرف أنه لا فائدة من المقاومة والجهاد ، وربما كان الأمر كما قال هو ، وهو أنه لن يحمل السلاح لمحاربة بلاده . ومهما كانت الأسباب فقد بادر إلى تنفيذ الأمر ، وقسّم الذهب وغيره من الأسلاب بين أفراد المستعمرة ، وأبحر بعد ذلك مصحوباً بعدد قليل من أصدقائه المخلصين .

ولا يعرف أحد على وجه التحقيق ما كان من أمر جان لافيت السيد اللص والوطنى القرصان ، فقد اختفى من عالم الحوادث الأمريكيـة فى غموض وخفاء كما ظهر فى غموض وخفاء ، ولكن لا يزال فى أحد متاحف نيو أورليانز سيفه القديم يلمع ببريق الشر ، ذلك السيف الذى جرده جان لافيت فى الدفاع عن وطنه .

❦❦❦❦

أديب مع النفس الأخير

طلب مارسل بروست الكاتب الفرنسى إلى خادمه قبيل وفاته بساعات ، أن يأتيه بصفحة من إحدى مخطوطاته ، جاء فيها وصف ما يعانيه أحد أشخاص روايته من آلام النزع ، قال : إنى أريد أن أنقحها وأعدلها إذ أجد نفسى الآن فى نفس موقفه » . ثم أخذ فى الكتابة كأن به مساً من الجنون حتى وافته منيته .

انتفع بتجاربي

أحصِ بطّك !

إديسون مارشال

منذ بضعة أشهر مضت حدث لي ما يحدث لأكثر لداتي : فحص لي الطبيب ضغط الدم ، وجس نبضي ، وسمع دقات قلبي ، ثم أخبرني أن ثمة خطراً يبدو في أفق حياتي ، وأنه ينبغي عليَّ أن أكفكف من غربي .

فقلت له وجلا : « هل تقصد أن أهمل أعمالي ؟ » .

فقال : « أجل اللهم! إلا أن يكون في استطاعتك أن لا تعني نفسك بها ، فليس العمل هو الذي يضني الرجال وهم في زهرة حياتهم ، بل هو القلق . فينبغي لك أن تتخلص من هذا التوتر العصبي . فهل تستطيع ؟ » .

لا أدري !

غير أنني بعد بضعة أيام سافرت إلى فلوريدا في عملي ، وعزمت على أن أخرج لصيد البط لأستريح . فهكذا عللت نفسي ، فقد كنت ولوعاً بصيد البط ، ولكنني في الواقع كنت أرهق نفسي به كأنما هو عمل مهم .

وفي يومين متواليين اصطدت عشر بطات وهي الحد المصرح به ، وفي اليوم الثالث اصطدت حتى الساعة الرابعة مساء ثماني بطات وحسب . فحرصت كل الحرص على أن أظفر بالبطتين الباقيتين ليعجب بي زملائي الذين ينتظرونني في الزورق الراسي على الشاطئ ، حتى إنني أخذت أرمي البط بطلقات طائشة ، وسرعان ما ثارت ثائرتي ، وصرت عاجزاً حتى عن إصابة نعامة .

وعلى حين غرة تغيرت حالتي تغيراً تاماً ، وقلت لنفسي : « لماذا أيها المجنون ! ها أنت تفقد صوابك لأنك لم تظفر ببطتين تافهتين ! لقد صدت ثماني بطات . فما أنت ؟ أطماع جشع ؟ » .

وحينئذ لمحت مطوّقتين تطيران فوق الشرك بسرعة ٦٠ ميلا في الساعة ، فسددت إليهما العيار الأيمن والأيسر ، فاسترحت .

فلما أويت إلى فراشي في ذلك المساء ، تمثلت هذا الحادث واستخلصت نتيجة غريبة ، فقد كان لي في الحياة أيضاً ثماني بطات ! كنت في التاسعة والأربعين من عمري ، قاب قوسين أو أدنى من مطامح الإنسان المشروعة ، وأحصيت هذه المطامح على هذا النحو .

الأول : زوجة جميلة .

الثاني : أولاد نفخر بهم .

الثـالث : الصحة والعافية .
الرابع : الأصـــدقاء .
الخامس : أسباب الرزق .
السادس : نصيب طيب من الاحترام والتقدير .
السابع : ملاه كثيرة (وعندما ينتهي عهد صيد البطّ فلن يحل بي السأم)
الثامن : نظرة متفائلة إلى الحياة — أمل في السلام وفي عالم أحسن من هذا العالم — وفي حياة مقبلة ، وفي الخير الإلهي والبشري ، وفي كل ما هو عزيز على قلب الإنسان .

وكانت البطتان الوحيدتان اللتان لم أحصل عليهما هما : سعة الثروة ونباهة الذكر ، اللتان لم يكن حظي منهما مثل حظ غيري من الناس ، فهل أعجل بهلاك نفسي لأجلهما . لن أفعل ولا ريب .

وبدا لي أن أغلب لداتي ظفروا بما يقرب من ثماني بطات . فمعظمنا له زوجة طيبة أو زوج طيب ، وأطفال لا يعابون ، ونصيب وافر من التبجيل ، سواء أكان في البيت أم في النشاط الاجتماعي والعمل اليومي ، كما تتوفر له أسباب الرزق . وهذه هي المطامح المألوفة لا الشاذة التي يتطلع إليها المرء في بلد ديمقراطي حيث لا يستأثر بنعم الحياة طائفة من النهمين .

والآن كلما ثارت ثائرتي تذكرت البطات الثمان ، وفي الأسبوع الماضي حين فحصني الطبيب مرة ثانية ، كان ضغط دمي قد عاد إلى الاعتدال ، كما اختفى الخطر الذي كان يلوح في أفق حياتي .

فلتحص بطك معتمداً بنفسك ، وخذ نصيبك من الحياة !

* * * * * *

مشقة الإيجاز

سئل الرئيس ودرو ولسون مرة ما المدة التي يستغرقها في إعداد خطبة مدتها عشر دقائق فقال .

— أسبوعين .

وخطبة مدتها ساعة

— أسبوعاً واحداً .

وخطبة مدتها ساعتان

— أنا مستعدّ الآن

[كتاب « كنز الخطيب »]

● الحبُّ الحقيقي هو الصداقة شبّت فيها النار . [مثل قديم]

[جواب زوجة عن السؤال : هل الأزواج ضروريون ؟]

مولد طفل في الغابة

لويز ديكنسون ريتش

ملخصة عن كتاب " ذهبنا الى الغابات "

[منذ تسعة أعوام كانت لويز ديكنسون تقضى أجازتها مع لفيف من الأصدقاء فى غابات ولاية مين ، فاتفق لهم وهم يجتازون الطرف الشمالى الغربى من الإقليم فى الحوض الذى فيه بحيرات رانجلى ، أن وجدوا بيتاً قائماً على حافة نهر رابيد على مسافة أميال عدة من أية رقعة مأهولة . وكان رب البيت « رالف ريتش » وهو من أهالى شيكاجو وقد آثر المعيشة هنا فى الغابة ، فدعاهم إلى العشاء . وقد أدى هذا اللقاء مصادفة إلى الصداقة ثم إلى الزواج ، وتعيش أسرة ريتش الآن فى هـذا المنزل الخاوى النائى مع ولديهما وكلب وقط . وفى الفصل التالى المأخوذ من كتاب الزوجة وصف لبعض تجاربها الحية التى لا تنسى وعليها طابع حياتها فى الغابة] .

للحياة بعيداً عن الطريق المألوف متاعبها وعيوبها ، ولكن هناك شيئاً يعوّض ذلك وزيادة ، فإذا استطاعت المرأة أن تحتمل هذه الحياة فإن زواجها يكون أقرب إلى النجاح وأخلق به ، مما يكون فى أى مكان آخر .

فمثلا إذا أقبل علىّ رجل حسن الهندام رغيد العيش راض عن الحياة ، وقال لى — كما يمكن أن يقول أى رجل لأية فتاة : «إن بى حاجة إليك» ، فإنى لا أكاد أصدق ذلك على فرط رغبتى فى التصديق . وما أحلى ذلك فى السمع ، ولكن ما أسخفه .

ولكن رالف حين يدخل البيت والدم يقطر من جرح فى ذراعه ، ويصيح بأعلى صوته : « تبًّا لك ! أين أنت ؟ إن بى حاجة إليك ! » فإن من الجلى أنه يقول الحق ، فإن به حاجة حقيقية إلىّ ، فى هذه اللحظة ، وأنا لازمة له ولا غنى به عنى ، وكذلك هو لازم لى ولا غنى بى عنه .

مثال ذلك :

كان المفروض أن أذهب « إلى الخارج » ، إلى المستشفى لأضع « روفوس » ، ولم يكن المفروض أن يولد روفوس إلا فى أول العام . فى أثناء الانتظار واصلت تنفيذ برنامجى وهو « العمل كالعادة » ، وكان العمل العادى فى يوم جميـل ، كما اتفق أن يكون يوم ١٧ ديسمبر ، هو الزحلقة فوق البركة . وكان النهار مشمساً ، والأرض مكسوة بزغب خفيف من الثلج يبدو أزرق فى الظل ،

وذهبيا فى وهج الشمس، ووورديا وأرجوانيا على التلال البعيدة . وكان الثلج على البركة قد صار كسفاً من الجمد متماسكة بيضاء — كما هو المفروض أن يكون — يحيط بها الثلج الساطع الذى يعكس زرقة السماء العميقة . وقد صحبنا كلبنا كوكى ، فكان يجرى ويسابقنا وينبح ويقع وينهض . وقد وقعنا جميعاً عشرات من المرات ، ولعل لهذا علاقة بمولد روفوس قبل الأوان .

فقد استيقظت فى منتصف ليلة ١٨ ديسمبر على مغص ، ولكنه لم يكن مغصاً وإنما كان مخاضاً .

ولن أنسى تلك الليلة ، وما أظن رالف إلا أنه لن ينساها أيضاً ، وكان رالف من ذلك الضرب من الناس الذى إذا سمع أن امرأة صديق له ستضع طفلا بعد ثمانية أشهر ، فإنه يحرص على أن يعبر الطريق حين يلقاها ويمضى إلى الرصيف الآخر ، ويرفع لها قبعته على سبيل التحية ، من بعيد ، حذراً من أن يضطر إلى ركوب تاكسى معها إلى المستشفى . غير أنه فى تلك الليلة التى ولد فيها روفوس لم يتسع وقته للتفكير فيما عسى أن يحدث فى التاكسى ، فقد شغل عن ذلك بمعالجة ما هو حاصل ، وحده ، وكان يتفصد عرقاً ، وإن كانت درجة الحرارة ١٠ فوق الصفر . وإنى لأراه الآن وقد شد قلنسوته الصوفية فغطى بها أذنيه ، ورفع بنيقة معطفه ليستر رقبته ، ولبس قفازيه وجلس يقرأ على ضوء المصباح فى كتاب « إذا جاء الطفل قبل الطبيب » فقد كان يعرف أن الطبيب لن يستطيع الحضور قبل عشر ساعات .

ولست أريد أن أوهم القارىء أنى كنت ساكنة هادئة ، فما كنت كذلك ، ولكن اضطراب رالف وجزعه كانا عشرة أضعاف فزعى ، ولم أكن قد رأيته جزعاً من قبل ، فكان اضطرابه خير ما كان يمكن أن يحدث ، وشعرت فجأة بالشجاعة والثقة .

وقلت : « يحسن أن تسخن ماءاً كثيراً » ولم أكن أدرى على وجه جلى فيم يستخدم الماء ، ولكنى تذكرت أن الكتب تقول إن الناس يسخنون الماء فى مثل هذه الأحوال .

فمضى ، وكنت أسمع حركته فى المطبخ ، ثم عاد وقال إنه يريد بطانية يدفئها على الموقد قبل أن يضعها فى سلة الغسيل ، إذ « يجب أن نعد للطفل مكاناً نضعه فيه » فكففت عن التملق والإشفاق عليه ، فقد كان من الواضح أنه استعاد قدرته على التصرف ، فعرفته مكان البطانيــة ، بين آلام المخاض ، فمضى عنى ، فلما عاد بعد خمس دقائق كان قد صار أبا .

والعادة أن لا تكون على الوالد واجبات وتبعات مباشرة حيال وليده عند وضعه ،

ولكن واجبات رالف كانت سريعة وملحة ، فقد كان هناك أولا ذلك الحبل السرى الذى يجب أن يقطع ويربط .

وسألته : « ألا يُغسل الطفل الوليد ؟ » .

« كلا ، بل يدهن بالزيت » ولست أدرى من أين جاء بهذا العلم ، ولكنه كان مصيباً ، فلف على ابنه فوطة وحمله معه ، وبقيت أنا راقدة قلقة ، إذ ماذا يعرف عن دهن المواليد وربط الحبال السرية . وكان الطفل يصيح أيضاً ، صياحاً خافتاً ولكنه قوى . فماذا تراه يصنع به ؟ وسرعان ما أقبل رالف .

فسألته بلهجة واشية بالقلق : « هل دهنته بالزيت ؟ » .

فبدا عليه الاستياء وقال : « على التحقيق . وأظن أنى بعد كل الكباسات التى زيتها فى حياتى . . . . » .

« كباسات ؟ أى زيت تراك استعملت ؟ زيت محركات ؟ » .

« زيت زيتون بالطبع » .

« ولكن ليس عندنا زيت زيتون » .

« عندى علبة منه وأنا استعمله فى صنع مادة للقضاء على الذباب » ومضى فى كلامه فقال : « إنه بخير ، وهذا هو كله ، بأظافر يديه وأظافر رجليه ، وشعره ، وكل شىء . ولقد دهنت كل موضع فيه بعناية ، وتالله ما أطيبه ! » وأبرز صدره « فى حياتى ما أحببت رجلا قسما وسيما . ولكن هذا يقبض كفه قبضة المصارع ، وكوكى يحبه ، فالحياة ستطيب له فيما أظن ... واسمعى ... ماذا ترى ينبغى أن أصنع بكل هذا الماء الساخن ؟ » .

آه ، صحيح . الماء السخن ! « أ . . . أ . . . لماذا لا تصنع قهوة ؟ » وشعرت فجأة أنى أتضور جوعاً ، « وأصنع لى سندوتشاً أيضا . . . سندوتشاً بلحم الخنزير وضع فيه كثيراً من الخردل » .

* * *

وفى الصباح جاءت جارتنا ـ أليس ميلر ـ من « ميديل دام » وكنت أسمع ضحكها وهى تصعد فى السلم ، وسألت : « هل تعرفين بأى شىء ربط رالف الحبل السرى ؟ بحبل ! يا للطفل المسكين ! ان العقدة أكبر منه ! » .

وكثيراً ما قرأت فى المجلات :

« هل تعرف :

« أن عدداً كبيراً من البيوت فى أمريكا ليس فيه ماء حار ؟ وأن عدداً كبيراً منها ليس فيه حمامات ؟ وأن عدداً كبيراً من أطفالنا يولدون بغير معونة الطبيب ؟ وأن هذه الأرقام المفزعة تدل على أن هذا الجيش الجرار من المحرومين من المزايا . . . » .

فتمطقت بلسانى ، وقد ارتعت لحظة . « يا إلهى ! » فكرت ، فارتعت . « نحن

مَن هؤلاء الذين يتحدثون عنهم ! نحن المحرومون من مزايا العيش ! » .

ولكن أصحيح هذا ؟ لست من السخافة بحيث أجحد أن يولد الأطفال وليس هناك غير آبائهم، ولكنى أقول: إن روفوس فاز بميزة خاصة ، لا لأن أباه تناوله من رجليه ودهنه بالزيت على نحو ما تدهن الكباسات ، بل لأن أباه من تلك اللحظة صار ينطوى له على شعور خاص . وكل أب يحب بنيه ويشعر بأن عليه لهم تبعات، ولكنى لا أظن أنى عاطفية حين أقول إن هذه التبعة المبكرة التى حملها رالف لروفوس تركت أثرها ، فرالف لا يعد نفسه الرجل الذى يبتاع طعام روفوس وثيابه ويضربه أحياناً عقاباً له ، فحسب ، وإنما هو قبل كل شيء وعلى الدوام ذلك الرجل الذى ربط له الحبل السرى وزيّته حين لم يكن هناك أحد سواه يمكن أن يقوم بذلك ، وهذا شيء لا أرضى أن يكون روفوس قد حرمه ، أو أن اعتاض أنا منه كل عناية المستشفيات .

ولست أستطيع أن أقنع نفسى بأن أطفالنا محرومون تعساء من أجل أنهم يغتسلون فى طشت أمام المطبخ ، ويقرأون على ضوء مصباح البترول، وينامون فى غرف ليس فيها وسائل تدفئة ، ولن تشقيهم المتاعب البدنية . ولعل خير ما نعينهم عليه ونكسبهم إياه فى عالم تزداد فيه صعوبة الحصول على المناعم المادية ، هو أن يكونوا أشداء ذوى صلابة ، وأن لايبالوا المتاعب والخشونة وأن لايشتهوا الحياة اللينة الناعمة .

الجواب الصحيح

[السؤال صفحة ٥١]

قد يقول بعضهم : إن ارتفاع الكومة قد يبلغ قدماً ، أو مئة قدم . وقد يجرؤ أحدهم فيبالغ فيقول إنه ميل . ولكن الجواب الصحيح هو ١٧ مليون ميل تقريباً . فبعد القطع الأول يكون بين يديك قطعتان من الورق . وبعد القطع الثانى يكون بين يديك أربع قطع أو تربيع الأول . فبعد القطع الخمسين يكون عدد القطع ٢ أسّ ٥٠ (٢ ^٥٠^) أو نحو ١٫١٢٦٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ؛ ولما كان سمك ألف ورقة موضوعة بعضها فوق بعض يبلغ بوصة واحدة فارتفاع هذه القطع جميعاً يبلغ ١١٢٫٦٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ بوصة ، وهو أكثر من ١٧ مليون ميل .

سأكون رجلاً آخر

ستيفن ليكوك * * ملخصة عن مجلة "جون أو لندن ويكلي"

أحد الفصول الأخيرة التي كتبها الكاتب الفكاهي الاقتصادي المشهور قبل وفاته

يتناول العالم اليوم فكرة التعمير بعد الحرب ، وإعادة إنشاء الطرق الحديدية ، وتخطيط الطرق الجوية وإزالة أنقاض المدن المخربة . وأرى أن أول حاجة للعالم بعد الحرب هي أن تعمر نفسك بعض الشيء : اجمع جل أنقاض نفسك المتداعية ، وألق بها جانباً ، ثم اعمل معولك فيها وأبدأ بناءها من جديد . وعليك أن تنبذ تلك الأحقاد والعداوات الشخصية التي أظهر ضوء الحرب الشديد تفاهتها!

ما أتفه تلك الأشياء التي اعتدنا أن نهتم بها ونجعل لها شأناً ! لقد عرفت أستاذين للغة اليونانية تقاطعا بسبب اختلاف رأيهما في مسألة نحوية . ورأيت صديقين تدب بينهما الجفوة من جراء لعبة الجولف ، لأن أحدهما كان يجيد اللعب ولكن الآخر كان يكسب الشوط في النهاية

وأذكر قصة رجلين مسنين فرق بينهما الخلاف الحزبي الشديد ، فلم يكلم آرشي العجوز سدني العجوز عشر سنين ، فقد كان آرشي من الأحرار ، وسدني من غلاة المحافظين . وقد لا تدرك معنى ذلك ، ولكن هما أيضاً لم يدركاه . كانا يجلسان كل صباح في الخان الريفي يقرآن صحيفتيهما ، ويأخذ كل منهما يسخر من صاحبه موجها كلامه إلى من بالغرفة ، ولكن إياك أعني واسمعي يا جارة ، فيقول «وأرى أن أحد المغفلين من المحافظين . . . الخ » ويرد الآخر بالمثل واستمرت الحال على هذا المنوال سنين ، ثم مات سدني ، ورأيت آرشي في جنازة سدني صامتاً منكمشاً يهزّ رأسه أسفاً من جانب إلى جانب . وقد قيل لي إنه عندما حلت الانتخابات التالية (وكانت آخر انتخابات اشترك فيها آرشي) أعطى صوته للمحافظين .

فلندرك ، وفي حياتنا بعد فسحة من الوقت ، تفاهة تلك الحزازات وحقارتها ، وأننا جميعاً طيبو القلب كرام الأخلاق . وإني لأذكر في هذا الصدد أغنية مسرحية إنجليزية تقول : « إنه طيب إذا عرفته ، ولكن عليك أن تعرفه أولا » . وكلنا هذا الرجل ، وإني على يقين أني أنا وأنت كذلك قد يكون مظهرك الخارجي فيه شدة وجفاء ، ولكن ليس لك حيلة في ذلك ، وقد أعطيت

وجهاً جهماً . وما عليك إلا أن تجعل الناس يدركون أن وراء هذا الوجه نفساً كريمة طيبة.

وفى وسعنا أن نفعل ذلك إذا أردنا .

فى وسعنا أن نتكلف طيبة النفس وكرم الأخلاق . حتى نجد العالم أجمع أبهى وأجمل بهذا التكلف والتصنع .

أفلا ترى أن الوهم هو بعينه الحقيقة الواقعة ؟ أو كما يقول شكسبير « العالم مسرح » أو الأقل إنه يمكن أن يكون مسرحاً إذا أردنا ذلك ، فليلعب كل منا دوره كما ينبغى له أن يلعبه على سجيته .

وسأذكر لك لم أريد هذا التعمير النفسى :

إنى أعتقد أننا لا نستطيع إصلاح عالمنا المتصدع بدونه . إن المعاهدات والاتفاقات والتشريع والمواثيق لا قيمة لها إذا لم تدعمها عقيدة الناس وروحهم ، فإن الروح هى التى توجه العالم إلى الخير على تطاول الزمن.

وسأبدأ بنفسى على أى حال ، وأتظاهر بأنى أطيب وأصدق مخلوق دبّ على ظهر البسيطة، وستلحظ ذلك بمجرد أن تقع عيناك علىّ . ولتبدأ بنفسك أنت أيضاً ، لا تنتظر إعادة إنشاء الطرق الحديدية أو تخطيط الطرق الجوية أو إعادة العلاقات التجارية مع أمريكا الجنوبية إلخ بل عليك أن تبدأ أنت بالتعمير.

خطط حربية جهنمية

كشف هنيبال ، القائد القرطجنى المشهور ، حين انسدل ستار الظلام ، أن عدوّه معسكر فى واد عميق ونيرانه موقدة . فعلم أن هـذا العدو لا يخشى هجوماً عليـه فى الليل ، إذ ليس ثمة قائد ــ ولا هنيبال المتهوّر نفسه ــ يعلن قصداً عن مكانه الخفى فى الليل .

فأمر هنيبال رجاله بأن يجمعوا مئتى ثور على قمة الأكمة،وأن يربطوا بقرونها مشاعل من الخشب الراتنجى سريع الالتهاب . وحين أعطى هنيبال إشارة متفقاً عليها ، أوقد الرجال النار فى الخشب ، ودفعوا الثيران إلى الوادى وخزاً وركلاً ، فانطلقت قد جن جنونها بأربعمئة مشعل ملتهب ، وشقت طريقها على غير هدى خلال المعسكر تبث الذعر وتنشر الخراب وتشعل المنطقة كلها . ثم هجم هنيبال وهزم عدوّاً دب فى صفوفه دبيب الفوضى .

[هارولد وستن فى « ستوداى ايفننج بوست »]

علموا أولادكم الحياة

«لن يسقط بعد اليوم عصفور..»

كنت فى الحادية عشرة من عمرى حين أعطانى والدى بندقية تنطلق بضغط الهواء، وكان أول صيدى عصفوراً صغيراً. وأذكر أننى أحسست بشعور الآثم المذنب حين سقط، على الرغم من سرورى بإحكام الرماية.

وألفيت والدى بعد هذا الحادث يستخلص الذباب والحشرات من خيط عنكبوت ويضعها فى صندوق ثقاب.

فسألته: «ماذا تفعل يا أبتاه؟».

فأجابنى: «تعال معى وانظر».

وقادنى إلى الحديقة، حتى إذا أتى إلى شجيرة أزاح أغصانها الملتفة، وأرانى عشاً فيه أربعة من صغار العصافير، وفتح والدى صندوق الثقاب فى تؤدة ووضع الحشرات فى الأفواه المفتوحة. وعرفت لساعتى لماذا يطعمها والدى، بيد أنى لم أستطع إلا أن أقول: «أو يمكننى أن أعينك؟».

فقال لى: «بلى يا ولدى يمكنك أن تعيننى، ولكنه عمل شاق».

وجهدت طوال بعد ظهر ذلك اليوم فى البحث عن الحشرات واستخراج الدود من باطن الأرض، وأحاط والدى العصافير فى تلك الليلة بقطع من القطن المندوف.

وفى صبيحة اليوم التالى جاءنى والدى فى غرفتى وأنا أرتدى ملابسى وعلى كفه جثمان أحد هذه العصافير. وقال: «لقد مات أثناء الليل، وعلينا أن نضاعف من جهدنا لنحفظ على البقية حياتها».

وبعد العشاء ذهبنا إلى العش فألفينا عصفوراً آخر قد فارق الحياة.

وبعد أيام جاء والدى فى وقت الإفطار وفى راحته جثمان عصفور ثالث.

وقال والدى: «يبدو أن العصفور الباقى قوى البنية، ويخيل إلىّ أنه قد يجرب جناحيه فى العاجل القريب». ثم أردف إن هذا اليتيم الصغير سيجد أمامه عملاً شاقاً، فليس ثمة من يعلمه أسرار الطيران، وقد يكون ضعيفاً لأنه لم يكن فى طاقتنا أن نطعمه باستمرار كما ينبغى أن تطعم صغار العصافير.

وفى ذات يوم ألفيناه يترجح على فنن من أفنان الشجيرة، وبدا لى حينئذ أن أهم شىء فى الحياة هو أن يقوى هذا العصفور على الطيران. ورفرفت أجنحته الصغيرة وطار عن الفنن ولطم جناحاه الهواء برهة قصيرة على غير طائل ثم هوى إلى الحضيض،

وفحص برجليه مرة واحدة ثم مات .

وقال والدى : « مسكين أيها العصفور الصغير ، لم يتح لك حظك من الحياة ! » .

وصحت فى ثورة من النـدم والحسرة : « إنه ذنبى أنا يا أبتاه ، فقد قتلت أمه » .

فقال والدى : « أعلم ذلك يا بنى ، فقد رأيتك تفعل فعلتك ، ولـكن لا تأس على ما فعلت ، فإن هـذا شىء يرتـكبه معظم الأولاد ، ولـكنى أريدك أن تفهم يا بنى أنه من المستحيل أن تؤذى شيئاً أو شخصاً دون أن تؤذى آخرين — وقد يكون من تؤذيهم هم من يمحضونك الحب ، وكثيراً ما تـكون أنت نفسك أكثر الناس نصيباً من الأذى » .

[أوبرى تيدى]

الغرض الذى تنشده ؟

كان صاحبى برت قد وعـد بالحضور فى الساعة التاسـعة من صـباح يوم السبت ليساعدنى فى صنع عجلة انزلاق خشبية نلهو بها ، وقد أعددت جميع الأدوات منذ منتصف السـاعة الثامنة وجعلت أنتظر ، فدقت الساعة التاسعة ثم العاشرة ، ولـكن برت لم يحضر .

وأخذت أرغى وأزبد ودلفت إلى التلفون وكنت عزمت على أن أقول لبرت رأيى فيه وفى وعوده .

وقال جدى فى هدوء : « إنى لا ألومك يا هوارس على غضبك ، ولـكن عليك قبل أن تكلم برت فى التلفون أن تسأل نفسك سؤالين على أعظم جانب من الخطر : « ما هو الغرض الذى تريده ؟ » و « ما هو خير الطرق للوصول إليه ؟ » فإذا كان أعظم ما تريد هو أن تشفى غليلك بتعنيف برت وتقريعه وإثارة حفيظته عليك مدة أسبوع فافعل ، وقل له ما ترى فيـه ، وإن كان أعظم ما تريد هو أن يساعدك فى صنع عجلة انزلاق ، أفلا ترى أن خير ما قد يؤدى إلى ذلك هو أن تخاطبه هادئاً وتسأله إذا كان فى وسعه أن يحضر بعـد ظهر اليوم بدلا من الصباح ؟ » .

وكان للطريقة التى ألقى بها قوله ، متأملا معتبراً غير واعظ ، أثر بالغ فى نفسى . وكنت بعد ذلك إذا وقعت فى مثل هـذا الحرج أخلص من مآزق شديدة عند غضبى بتوجيه هذين السؤالين إلى نفسى : « ما هو الغرض الذى تريده ؟ » و « ما هو خير الطرق للوصول إليه ؟ » .

[هوارس وليام أوتيس]

* * * * * *

قليل منا من يحسن احتمال إقبال الدنيا ، أعنى إقبال الدنيا على غيره من الناس .

[مارك توين]

باب الكتب



الولايات المتحدة وغاياتها من الحرب

تلخيص كامل لكتاب والتر ليبمان

مؤلف "الرأى العام" و"سياسة الولايات المتحدة".. الخ

« عززوا النظام الدولى الذى سبكناه خلال الحرب فنستطيع أن نظفر بسلام دائم » — هكذا يقول أكبر كتاب أمريكا السياسيين .

وليس ثمة بحث أنفذ رأياً ، وأصدق ، وأبعث على الرجاء فى تنظيم العالم بعد الحرب ، من هذا الكتاب الجديد بقلم ولتر ليمان . إن صفحاته المنيرة تتحدّى القارئ وتعينه على مراقبة تطور الشعوب العالمية ، بعناية أعظم وفهم أدق .

الولايات المتحدة وغاياتها من الحرب

آن لأمريكا أن تعين غاياتها من الحرب ، واستبان الطريق أمامها ، وما كان فى وسعنا أن نفعل ذلك فى العام الماضى ، وكنا أقل قدرة على هذا لما أعلنت الحرب ، لأن استقرار العزم على المقاومة عند حصول التحدى ليس مما يصفه أحد بأنه غرض من أغراض الحرب . وكنا فى ديسمبر ١٩٤١ لا ندرى أنستطيع أن نحتفظ بهواى ، وألاسكا وأستراليا أم لا نستطيع ؟ ولا كنا ندرى أنستطيع أن نصل إلى الصين أو كيف نصل إليها قبل أن يتم قهرها وفتحها ؟ وحتى فى سنة ١٩٤٢ كان أكبر ظننا أن تخترق ألمانيا الشرق الأوسط ، وتنفذ اليابان إلى الهند ، وتتلاقى أيديهما فى المحيط الهندى ، ولم نكن نعلم أن روسيا تستطيع أن تصد الغزو الألمانى .

والآن ، فى سنة ١٩٤٤ — وإن كانت اعظم المعارك لعلها باقية أمامنا — نستطيع أن نستشف نتيجة الحرب بجلاء يسمح لنا بأن نعيّن غاياتنا الحقيقية من الحرب . والواقع أنى لا أظن أننا نغالط أنفسنا أو نخدعها الآن إذا اعتقدنا أن عهد سلام طويل عظيم أصبح فى متناولنا .

غير أنه ما من أحد يستطيع أن يجلس فى غرفة مكتبه أو إلى مائدة مؤتمر ويخترع مشروعاً عملياً للسلام . وما من أحد يستطيع أن يخترع شجرة ، وإنما يستطيع أن يربيها ، ويقلمها ويشذبها ، ويحميها من الآفات التى تتلفها وتعصف بها ، ويقويها على احتمال الزوابع . ولن يُصنع السلام بعد أن تقف أرحاء القتال ، فإنه يصنع الآن ، والسلام الوحيد الذى نستطيع أن نناله هو هذا الذى يصاغ الآن بإدارة الحرب ، وإنا لنكون مخدوعين إذا ظننا أنه يسعنا إغفال هذا السلام والحصول على سلام آخر غيره .

ومتى ألقى أعداؤنا السلاح فسيكون معنا صورة السلام ومبناه ، ولن نحتاج إلى بنائه لأنه يكون قد بُنى بفضل أعمال البطولة والكد الشديد ، وعلينا أن نحرص على أن لا نقوضه ، ثم علينا أن نجعله أقوى وأمتن ، ثم علينا أيضاً أن نشرع فى تحسينه وتهذيبه ، وإذا أدرك الناجون قيمة ما تم فعله ، فإنهم سيجدون أنهم يرثون سلاماً عظيما أقامه الرجال بدمائهم وعرقهم ودموعهم ، وأن هذا السلام يستطيع البقاء اذا أخلصنا لجوهره ولما يعد به .

ونحن نحتاج أن نعرف أولا لماذا نحارب ، فإذا عرفنا لماذا نقاتل ، وماذا كسبنا حقاً ،

فإننا خلقاء أن نعرف كيف نعين غاياتنا من الحرب .

الحرب مع اليابان

نبدأ بأن نسأل كيف اتفق أن نكون فى حرب مع اليابان ؟ وصحيح أن اليابان هاجمت ميناء بيرل فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٤١ وأنه لم يبق لنا حينئذ خيار فى الأمر ، ولكن اليابان ما كانت لتهاجمنا لولا أننا اعترضنا طريقها فى أمور كانت مصممة على القيام بها .

وليست هذه الأمور بسر ، فقد تورطت اليابان فى فتح الصين ، وكانت تستعد أيضاً لفتح جزر الهند الشرقية ، والفليبين ، والملايا ، والهند الصينية ، وكان من المحقق أنها تنوى الهجوم على الاتحاد السوفيتى ، ولكن العزم الذى لا تحوّلَ عنه هو فتح الصين ، فلما أبت الولايات المتحدة أن تكف عن مقاومة اليابان فى الصين ، لجأت اليابان إلى الحرب .

والسؤال ، إذن ، هو لماذا وكيف آثرت الولايات المتحدة أن تقبل التحدى اليابانى وأبت أن توافق على فتح الصين ؟

وكان أول رئيس اتخذ موقف معارضة لتجزئة الصين وتمزيقها هو ماكنلى ، ففى سنة ١٩٠٠ صرح وزير خارجيته — المستر جون هاى — بأن « سياسة حكومة الولايات المتحدة هى ... المحافظة على كيان الصين » .

ولما استطاعت الأحزاب فى الصين فى سنة ١٩٣٧ أن تتحد على مقاومة اليابان بعد زمن طويل من الحرب الأهلية ، كان علينا أن نقبل أخطار الحرب ، لأن الصينيين كانوا يريقون دماءهم فى سبيل مبدأ ظللنا نجهر به أربعين سنة ، فكان الشرف والحكمة لا يسمحان لنا بالوقوف جانباً .

ولهذا بدأت الولايات المتحدة ، بعد سلسلة من الاحتجاجات الدبلوماسية ، تتخذ تدابير «دون الحرب» . وفى ٢٦ يوليه سنة ١٩٤١ جمدت الولايات المتحدة الأموال اليابانية فى الولايات المتحدة ، وكان هذا بمثابة إعلان لحرب اقتصادية ، فصارت المسألة الوحيدة بعد هذا هى : متى وأين تضرب اليابان ضربتها ؟

وفى هذه الظروف دارت المفاوضات الأخيرة مع كوروزو المبعوث اليابانى ، وكان الثمن الذى حدده كوروزو هو أن نكف عن مساعدة الصين ، وأن نوافق على الفتح اليابانى . وكان هذا هو الشىء الوحيد الذى لا نستطيعه .

إن عِدَّة الصين ومواردها الهائلة ، إذا نظمتها وقادتها اليابان ، تستطيع أن تغذى وتمد قوة مشتركة براً وبحراً فى منطقة المحيط الهادى لا يسعنا أن ننظر إليها إلا بجزع

عميق . وفى نوفمبر سـنة ١٩٤١ كان علينا أن نبت فى الأمر نهائياً فإما أن نخضع وندع هذه الإمبراطورية الآسيوية تقوم ، وإما أن نقاوم ونحارب . فإذا آثرنا تهـدئة اليابان ومراضاتها بعدم التمسك بكل ما ظللنا نقوله عن الصين مدة أربعين عاماً ، فإننا نواجه احتمالا قويا هو أن تتألف حكومة صينية تصالح اليابان ، وحينئذ تتوطد أقدام اليابان فى الصين وتتعزز بها ، فتضربنا ضربتها على كل حال ، بعـد أن صارت لهـا قوات احتياطية أعظم جداً مما كان لها . ولهذا رأت الولايات المتحدة آخر الأمر أن عليها أن تقبل المخاطرة بحرب عاجلة مع اليابان ، وأن هـذا خير من المخاطرة بتسلم الصين وما يتبع ذلك من معاونتها لإمبراطورية أسيوية تحت الزعامة اليابانية .

التحدى الألمـانى

يدل تقويم الحوادث التى أفضت مرتين إلى الحرب مع ألمـانيا، على أن غريزة المحافظة على الذات القومية يثيرها ويبتعثها فى هـذه البلاد (الولايات المتحدة) العدوان الناجح على بلدان واقعـة على الشواطىء الأخرى للبحار التى تحيط بنا .

ومهما يكن ما يقوله بعضنا أو كثيرون منا ، فإن هذا هو الخطر الذى يحدث رد الفعل فى الأمـة ، وقد يصف رجال منا أنفسهم بأنهم من أنصار العزلة أو من أنصار التدخل ، وقـد يؤيدون قوانين الحياد أو السلامة الـكليـــة ، فإن جميع الحجج والأقوال تفتر حين ترى الأمة نفسها أمام قوة فاتحة وراء حدودها البحرية . والواقع أننا إذا درسنا ما يقال من الآراء والمذاهب درساً دقيقاً ، اتضح لنـا أنها ناشئة على الأكثر عن اختلاف التقدير العملى لاستطاعة المعتدى أن يفتح بلاد أحـد جيراننا ، أما إذا زال الشك فى هذه الاستطاعة ، فإن الشعب الأمريكى يجمع إجماعا باهراً .

قام النظام النازى فى ٣٠ يناير سنة ١٩٣٣ وسرعان ما تبدت روحه بالقضاء على الحريات الألمانية ، وبتمجيد الحرب ، وتهديد الجيران الأوربيين الضعفاء . وقد أثار كل هـذا احتجاجاً ، ولـكن العدوان النـازى بدأ فى أول الأمر كأنه موجه إلى الشرق — إلى النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، وبولندا — بعيداً عن عالم المحيطات . وكان النازيون محل الاستهجان على العموم فى الولايات المتحدة ، ولـكنه لم يدع إلى اتخاذ تدابير عملية ضد هتلر سوى الذين اعتقدوا أنه سـيتحول إلى الغرب يوما ما . وكل ما طالبوا به ودعوا إليه فى البـداية هو رفع الحظر عن بيع الأسلحة لبريطانيا وفرنسا .

ولم يقترح أحد برنامجاً جديا للتسلح فى هذه البلاد حتى بعد أن بدأت الحرب فى أوربا : « لما شبت الحرب الاوربية أصدر الرئيس إعلان حالة طوارئ محدودة أدت فيه بزيادة الجيش العامل من ٢١٠٫٠٠٠ إلى ٢٢٧٫٠٠٠ رجـل وزيادة الحرس الوطنى إلى ٢٣٥٫٠٠٠ رجـل ... وفى مارس سنة ١٩٤٠ خفض مجلس النواب اعتمادات وزارة الحربية الخاصة بعدد قليل من الطائرات المراد بها الحلول محل المستهلك ، إلى ٥٧ طائرة » *

وهكذا ، لما كانت القوة البرية لألمانيا واقفة وراء حاجز الأسلحة البريطانية الفرنسية ، لم يكن العدوان الألمانى يعد تهديداً حقيقياً لسلامة الولايات المتحدة . حتى إن الولايات المتحدة لم تعن بالاستعداد للحرب لما كان هذا الحاجز الغربى سليما .

ولكن لما اخترقت ألمانيا هذا الحاجز الغربى ، أدركت أمريكا من توّها وبما يشبه الإجماع أنها مهددة .

اقتحم الخط الفرنسى عند سيدان فى ١٤ مايو . وفى ١٦ مايو طلب الرئيس من الكنجرس اعتمادات إضافية للدفاع مقدارها ٨٩٦ مليون ريال وإنتاج ٥٠٫٠٠٠ طائرة حربية .

وما كان الذى استدعى برنامج الدفاع الجديد سوى اقتحام الحاجز الأوربى الغربى . ويدل سجل الحوادث على أن سوء صبغة النازى وروحه الشريرة لم يكن هو السبب الأول فى الصراع بين ألمانيا والولايات المتحدة ، فقد كان النظام النازى سيئاً وشرير الروح من يناير سنة ١٩٣٣ إلى مايو سنة ١٩٤٠ كما كان بعد ذلك ، ولكن لما وصلت ألمانيا إلى شاطئ الأطلسى لم يبق رجل مسئول يجرؤ على المخاطرة بإهمال زيادة قواتنا المسلحة زيادة عظيمة .

وقد كان رد الفعل فى الولايات المتحدة فى سنة ١٩٤١ كما كان فى سنة ١٩١٧ . فالرأى الأمريكي ، كما بدا فى حربين مع ألمانيا وحرب مع اليابان ، هو أن الشر الذى يجب أن يقاوم هو فتح بلاد جيراننا على الناحية الأخرى من البحار المحيطة بنا .

الخطر الذى انسقنا إليه

إن الشعب الامريكى — بمقاومته العميقة لفتح بلاد جيراننا على الناحية الأخرى من البحار المحيطة بنا ، إنما يصدر عن إدراك صحيح لمصالحه الحيوية ، فقد أظهرت الحرب أن الدولة التى تقدر على الفتح فى أى جزء

---

* من تقرير رئيس هيئة أركان حرب جيش الولايات المتحدة عن العامين : أول يوليه سنة ١٩٣٩ — ٣٠ يونيه سنة ١٩٤٠

كبير من هذه المنطقة لا تلبث أن تهـدد السلامة المباشرة للولايات المتحـدة . وقد نظمت اليابان وأعدت قوة قادرة على فتح الفلبين ، والفوز بموطن قدم لها فى مشارف ألاسكا، وتهديد هواى ، بل شاطىء المحيط الهادى . وأعدت ألمانيا ونظمت قوة كانت على وشـك النزول فى أمريكا الجنوبيـة ومشارف قناة بناما .

ويدل نوع الحرب التى اضطررنا إلى خوضها على أن تقديرنا الأساسى كان صحيحاً ، وأننا بإهمالنا ما يتطلبه هـذا التقدير من خطة سياسية محكمة ، وسياسة حربية دقيقة الإعداد، وقفنا على شفا كارثة قومية لا نجاة منها.

ولا يتسنى لنـا الانتفاع بهـذه التجربة إلا إذا اسـتطعنا أن نستخدم النصر الذى سنفوز به استخداماً حكيما . ولـكى يتيسر الاسـتخدام الحـكيم للنصر يجب أن نعين غاياتنا من الحرب، بحيث تتاح لنا فى آخر هذه الحرب الوسائل الـكفيلة بالاحتفاظ بمصالحنا الحيوية على مقتضى سياسة قومية مستقرة .

وقد اضطرت الولايات المتحدة أن تشرع فى خوض الحرب بعـد أن فتح أعداؤنا كثيراً من البلاد وقهروا شعوب إمبراطورياتهم الجديدة . وهكذا احتجنا أن نعبر المحيطات ونهاجم السواحل على الحوافى الخارجيـة للبلاد التى سيطروا عليها ، أى أنه كان علينا أن ننقض ما عجزنا عن منعه .

ونحن فى الشرق الأقصى نقاتل لنستعيد كل ما اعترضـنا على أخذ اليـابان له من ١٩٣١ إلى ١٩٤١ ، فإذا لم نسـتعده فإن القوة اليابانية التى فتحت الفلبين ، وهددت ألاسـكا ، وهواى ، وساحلنا على المحيـط الهادى ، تظل سليمة . وأخلق باليابان إذا اسـتغلت القوة الإنسانية الهائلة فى آسـيا الشرقية ، وكنوز جزر الهند ، أن تصبح دولة عسكرية أعظم وأقوى من دولتنـا . وإنا لندرك الآن بجلاء ، ما كنا نلمحه ونفطن إليه على نحو غامض : وهو أن تحرير الصين والبلاد المفتوحة جزء لا يتجزأ من الدفاع عن الولايات المتحدة ، ولولا ذلك لما كان علينا أن نحررها لنهزم اليابان .

أما فى المسرح الأوربى فإن الموقف يختلف ، لأن قتال ألمانيا بدأ وما زالت فى أيدينا السيادة البحرية، ولأن القاعدة العظيمة وراء المحيط بقيت سليمة وهى إنجلترا. ولـكى ندرك ما كان لهذا من مؤدى ، يحسن بنا أن نتخيل الاحتمالات التى كانت خليقة أن تـكون ، فى المحيط الهادى ، لو كان لنا فيه حليف فى مثـل قوة بريطانيا على مسافة عشرين ميلا من الجيش اليابانى ، وفى نطاق مدى القاذفات المغيرة على طوكيو بيننا وبين اليابان .

على أنه كان من الممكن أن نعزل فى المحيط الأطلسى كما عزلنا فى المحيط الهادى ، فقد أتيحت فرصة حسنة لألمانيا بعد سقوط فرنسا فى سنة ١٩٤٠ لإخضاع الجزر البريطانية ، ولو أن الألمان كسبوا معركة بريطانيا لما كانت ثم قوة أخرى تستطيع أن تردهم ولو إلى حين عن مشارف النصف الغربى من الكرة الأرضية .

بل الواقع أنه فى سنة ١٩٤٠ لم تكن الولايات المتحدة تملك القوة لاعتراض غزو بحرى برى لأمريكا الجنوبية ، وصده ، فقد كان مالنا من قوة — على عدم كفايتها — مشغولة فى المحيط الهادى ضد اليابان ، فلو أن بريطانيا سقطت لباتت أبواب أمريكا الجنوبية مفتوحة .

ومتى استقر الألمانيون فى البرازيل والأرجنتين فما من شىء يستطيع أن يمنعهم من إنشاء قوة برية وجوية للزحف إلى قناة بناما وعلى مواصلاتنا فى البحر الكريبى ، وبعد ذلك يصبح الدفاع عن الولايات المتحدة غاية فى الصعوبة ، فلو أن بريطانيا سقطت وبقينا نقاتل وحدنا ألمانيا واليابان مجتمعتين ، أترانا كنا نطمع فى أحسن من أن نطلب هدنة خطرة ، أو أن نمضى فى حرب دفاع مرهق لا آخر له ؟

وقد وقينا هذه النتائج السيئة ، ولكنه لاشك فى أنها كان من الممكن أن تكون ، وإنما صرف عنا هذا الخطر الوبيل لأن بريطانيا التى يقودها تشرتشل استطاعت ، فى أحرج الشهور فى تاريخنا ، أن ترد الألمانيين عنها فى أوربا بنجاح ، ولأن الأمريكيين الذين ناصروا روزفلت وويلكى وتبعوهما ، تغلبوا ، وأنجدت الولايات المتحدة بريطانيا العظمى فى الوقت المناسب ، ولما تكد .

وقد ظلت هذه البلاد من صيف ١٩٤٠ إلى صيف ١٩٤٢ معرضة لأعظم خطر حاق بها فى تاريخها من أقوى أعداء لها . ولن نستطيع أن نحدد غاياتنا من الحرب إلا إذا قسنا هذا الخطر قياساً صحيحاً : وفطنا إلى أسبابه . لأن غاياتنا من الحرب تكون غير ذات معنى إلا إذا وسعنا أن نقى هذه البلاد شر الانسياق مرة أخرى إلى مثل هذا الموقف الفظيع .

* * *

رأينا الخطر الذى ألفت الولايات المتحدة نفسها فيه لما كادت ألمانيا تقهر أمم أوربا الغربية قاطبة ، غير أن مما له مثل هذه القيمة هو أن نؤكد الحقيقة التالية : وهى أن أوربا الغربية كلها كادت تقهر لما كانت الولايات المتحدة على الحياد . وقد صارت الولايات المتحدة الآن القلعة الداخلية ، وفيها دور الصنعة الرئيسية ، والاحتياطيات

الاستراتيجية للدفاع عن منطقـة الأطلسى كله . وقد رأينا فى ربع قرن كيف أن أوربا الغربية لم يتسن الدفاع الناجح عنها بغير معونة من الولايات المتحدة . فهاتان الحربان تعلماننا أن أوربا الغربية ، وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ، تعد كلها من وجهـة السلامة والدفاع وحدة استراتيجية لا تتجزأ

وينتج من هذا أنه لا يمكن إقامة نظام دولى إلا بعمل منسق من « جماعات » من الدول . وأنا أسمى إحدى هـذه الجماعات « جماعة الأطلسى »، ولما كنا داخلين فيها وتابعين لها ، فإنها بطبيعة الحال أول همنا ، وأنا أسميها جماعـة الأطلسى وإن كانت تمتد وتذهب إلى مدى بعيد فى المحيط الهادى ، لأن قوة هذه الجماعة من الأمم وبأسها وسطوتها فى المحيطين ، وأثرها فى المدنيـة السائدة على طول الطريق إلى أسـتراليا ونيوزيلند — كل ذلك ينبوعه الرئيسى فى منطقة المحيط الأطلسى .

إن التسويات مع اليابان وألمانيا لا يمكن أن تتم بنجاح بواسطة أية واحدة من الدول الأربع الكبرى على حدة ، وليس فى وسع هذه الدول الأربع معاً أن توجد سلماً وطيد الأركان إذا هى أهملت جاراتها من الدول . فإقامة النظـام تتطلب الشروع فى التحديد والتوطيـد لمواطن الدفاع الاستراتيجية والعلاقات الخارجية بين كل الدول فى نطاق نظام استراتيجى واحد .

وجماعة الأطلسى وحدة فى هذا النظام، ومن الجلى أن روسـيا محور وحدة ثانية ، وستكون الصين قاب وحدة أخرى . ومن المرجح على الأيام أن تتألف « منظومة » أو أكثر غير هذه فى عالمى الهند والإسلام؛ ولكن هذا أوانه أبعد ، وإنما الذى نستطيع أن نتبينه بالتفصيل حتى فى يومنا الحاضر هو حشد جماعة الأطلسى من ناحيته ،وتخطيط المدار الروسى من ناحية أخرى . وستكون التسوية مع ألمانيا قوامها هاتان الجماعتان ، والتسوية مع اليـابان قوامها هاتان أيضاً مضافاً إليهما الصين .

جمـاعة الأطلسى

وفى وسعنا أن نعرف على وجه اليقين الأمم التى لا غنى عنها فى هذه الجماعة ، فهى بريطانيا العظمى وفرنسا فى أوربا الغربية ، والولايات المتحدة وكندا فى أمريكا الشمالية. وقد تظن هذه الأمم فى وقت السلم أن فى مقدورها أن تذهب كل منها مذهبها الخاص المستقل ، ولكنها فى الحرب يحتاج بعضها إلى بعض ، وتستهدف لخطر ماحق إذا لم تتضافر قواها . وسنرى كم أمة أخرى تنضم إلى هذه الوحدة .

وقد ظهرت حاجة فرنسا وبريطانيا وأمريكا الشمالية ، بعضها إلى بعض فى حربين عظيمتين ، فما تستطيع فرنسا أن تثبت بغير معونة بريطانيا ، ولما سقطت فرنسا حاق ببريطانيا خطر وبيل ، وليس فى وسع بريطانيا أن تصمد بغير أمريكا الشمالية ، ولو أن بريطانيا سقطت لكان باب النصف الغربى من الكرة قد فتح على مصراعيه .

والدفاع عن كل واحدة من أمم الأطلسى الأربع لا ينفصل من الدفاع المشترك عنها جميعاً . وليس المقياس الصحيح ما كان الناس يرون ويقولون قبل الحرب ، بل ما وقع ، ففى الحربين اللتين قامتا فى هذا القرن اضطرب هذه الأمم الأربع الواقعة على جانبى الأطلسى أن تحارب تحت قيادة موحدة .

وليست جماعة الأطلسى من تلفيقات الخيال فإنها حقيقة، وقد أغفلناها وأهملناها فكان ذلك شراً علينا، واضطررنا أن نعيدها بثمن باهظ . وفى هذه الحرب تعمل الجماعة كوحدة استراتيجية وتموينية تحت قيادة رياسات أركان الحرب المشتركة ، وتمتد القيادة المشتركة إلى آخر حدود المسئوليات والمصالح الحيوية لهذه الجماعة .

وهى لهذا لا تمتد إلى روسيا أو إلى الصين ، فإن هاتين الدولتين حليفتان فى ائتلاف عالمى، ولكنهما يديران الحرب تحت قيادتهما، وهما فى الواقع وحدتان عسكريتان منفصلتان وإن كانتا متصلتين ومنسقتين . وفى وسعنا أن نصل إلى اتفاق حسن وطيد مع الصين وروسيا إذا أدركنا هذه الحقيقة — وهى أنهما فى السلم كما فى هذه الحرب وحدتان منفصلتان وإن كانتا على اتصال .

* * *

ولما كانت منطقة الأطلسى وحدة دفاعية قائمة بذاتها فإن أول قاعدة يفرضها العقل علينا هى أن الحرب فى عالم الأطلسى محرمة ، وليس تحريم الحرب فى نطاق جماعة الأطلسى بأمنية لفظية ، بل سياسة عملية . ولو كنا أخذنا بها فى أيام مؤتمر وشنطون الذى عقد فى سنة ١٩٢٢ لكان مما يعنينا أن نحرص على أن تكون بريطانيا وفرنسا قويتين إلى الحد الكافى ، لا أن نرى إلى حد نستطيع إضعافهما .

وعلى مقتضى هذا المبدأ يجب أن ينظم تسليح أمم الأطلسى فى المستقبل ، وبدلا من أن نفرض على أنفسنا وعلى حلفائنا حدا أعلى للتسليح ، سنحتاج أن نقرر حداً أدنى لنا جميعاً ، لأن كلا منا ستكون عليه واجباته وتبعاته ، وسيكون مما يعنى الجميع أن نكون جميعاً قادرين على النهوض بهذه التبعات .

ولما كانت قواتنا ستعمل حتما كقوة متحدة فإنها لا تستطيع أن تكون مجدية فى الحرب إلا إذا نظمت لهذا الغرض ، ولهذا لابد من ضمانات تكفل أن تجند وتجهز كل أمة ذلك النوع من القوة الذى يوائم كفايتها، ويلائم الخطة الاستراتيجية العامة للأمن المشترك . وسيكون من الضرورى فى سبيل هذه الغاية الاحتفاظ بهيئات مشتركة لأركان الحرب ، والاستخبارات ، ولوضع الخطط العسكرية .

فإذا سلمنا بهذه المبادىء فإن الرؤساء العسكريين والحكومات المدنية تتاح لهم قاعدة لتقدير القوة اللازمة ونوعها فى البحر والبر والجو . وإلا فكيف تستطيع وزارة البحرية الأمريكية مثلا أن تبين للرئيس أو للكنجرس لماذا تحتاج إلى اعتماد معين للبحرية لا إلى ضعفه أو نصفه ؟ ذلك أنه لا سبيل إلى تقدير شىء فيما يتعلق بأسطول الولايات المتحدة إلا إذا عرفنا ما عليه الأسطول البريطانى ، ولا سبيل إلى تقدير شىء فيما يتعلق بجيشنا مالم نعرف مبلغ القوة البرية التى نستطيع أن نعتمد عليها فى الخارج .

وإنما يستطاع وضع سياسة عسكرية رشيدة للولايات المتحدة على أساس تفاهم سياسى وطيد، مؤداه أن الحرب فى منطقة الأطلسى ليست مما يتصور وقوعه ، وأن الحرب فيما وراء هذه المنطقة لابد أن تكون عملا مشتركا .

* * *

إن جماعة الأطلسى وحدة أوقيانوسية ، وقد يؤثر بعضهم أن يسميها جماعة الأوقيانوس ، والدول العسكرية الكبرى الداخلة فى نطاقها يفصلها البحر ، وهى جزائر إذا اعتبرنا موقع بعضها حيال بعض، ومعنى هذا أن الجماعة لا يمكن أن تكون إمبراطورية عسكرية واحدة تحكم من عاصمة واحدة ، وإنما تكون جماعة من الأمم الحرة يؤلف بينها إدراكها لمصالحها المشتركة وتعمل معاً بالاتفاق .

ولابد أن تقف المملكة المتحدة وفرنسا معاً ، ولكن إحداهما لا تستطيع أن ترغم الأخرى على الوقوف معها ، وليس فى وسع إحداهما أن تحتل الأخرى وتسيطر عليها ، غير أن كلا منهما يجب أن تدافع عن الأخرى ، وليس فى مقدور الولايات المتحدة — حتى لو بلغ من سخافتها أن ترغب فى ذلك — أن تحتل البرازيل والأرجنتين لترغمهما على العمل معها . ومع أن الدفاع المشترك عن أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية أمر محتم، إلا أنه لا يتسنى بغير الاتفاق، وما من سبيل إلى الإكراه على الاتفاق ، فإنه

لا يكون إلا بدافع من المزايا المتبادلة ومن نشوء الولاء المشترك .

وهكذا نرى أن حقائق الحياة الدولية فى عالم الأطلسى تطابق روح ميثاق الأطلسى . ومنطقة الأطلسى هى تلك الرقعة من العالم التى فيها حقوق الدول الصغيرة أعظم ماتكون أمناً ، بل هى فى الواقع الرقعة التى فيها معظم الدول الصغيرة التى توطدت دعائم وجودها(*) .

إن استقلال الدول الصغيرة فى عالم الأطلسى ، ولا سيا التى فى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ، قد ظل منذ زمان طويل قائماً على قاعدة مختلفة تمام الاختلاف عن تلك التى احتفظت فيما مضى بالدول الصغيرة فى أوربا . ذلك أن علاقة نشأت فى العالم الجديد بين الدول الكبرى والأمم الصغيرة تدل عليها أطيب دلالة وأدقها عبارة «سياسة الجوار الحسن» . أما فى أوربا وإلى أن شبت هذه الحرب ، فقد كانت الأمم الصغيرة تعول فى استقلالها على الاحتفاظ بتوازن القوى بين الدول الكبرى .

مثال ذلك أن سياسة بولندا أو فنلندا لم تكن سياسة حياد بالمعنى الذى يفهمه الأمريكيون ، وإنما كانتا ترجوان النجاة بالاتكاء على ألمانيا ضد روسيا ، وعلى روسيا ضد ألمانيا ، وكانتا تكرهان وتخافان جارتيهما القويتين ، فحاولتا أن تقفا بينهما دون أن تكونا مع إحداها على وجه حاسم نهائى .

أما علاقة الجوار الحسن فهى على العكس علاقة تكون بمقتضاها الكبرى والصغرى من الأمم الواقعة فى منطقة واحدة من السلامة الاستراتيجية ، حلفاء وأعواناً فى السلم والحرب جميعاً . وتقدم الدول الكبرى الحماية التى لا تستطيع الدولة الصغيرة أن تكفلها لنفسها — بسبب الخصائص الفنية للحرب الحديثة — وتقدم الدولة الصغيرة مايسعها — التسهيلات الاستراتيجية اللازمة للدفاع المشترك ، وتستخدم حقوق سيادتها لحماية جارتها الكبرى من الدسائس

(*) تدخل الدول الآتية فى نطاق جماعة الأطلسى فضلا عن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا وهى دول عسكرية كبرى :

الأرجنتين ، أستراليا ، بلجيكا ، بوليفيا ، برازيل ، كندا ، شيلى ، كولمبيا ، كوستاريكا ، كوبا ، الدانمرك ، جمهورية دومنيكان ، اكوادور ، إرلندا الحرة ، جواتيمالا ، هايتى ، هندوراس ، ليبريا ، لكسمبورغ ، المكسيك ، البلاد الواطئة (هولندا) نيوزيلند ، نيكاراجوا ، النرويج ، بناما ، باراجوى ، بيرو ، البرتغال ، اتحاد إفريقية الجنوبية ، أسبانيا ، أورجوى ، فنزويلا .

وينبغى أن يكون فى هذا النطاق أيضاً السويد وإيطاليا ، واليونان وسويسرا ، وهى كلها مرتبطة ارتباطاً حيويا بجماعة الأطلسى .

والجاسوسية ووكلاء الأعداء .

لقد اهتدت الأمم الأمريكية إلى هــذه السياسة وثبتت فائدتها ، وإن كانت لم تبلغ بعد مرتبة الكمال . وفى وسع الأمريكيين أن يعرضوا هذه السياسة على سبيل المساهمة الإنشائية فى سلام الجنس البشرى وحرياته . ومما يسر لنا تقديم هذه المساهمة أنه لم يكن فى النصف الغربى من الكرة شئ يسمى توازن القوى ، وقد كان من الممكن أن يفضى هذا ، طبقاً لتجارب أوربا ، إلى قيام إمبراطورية أمريكية ، غير أنه أفضى بدلا من ذلك إلى بدعة فى الشئون الإنسانية ، وإلى البديل الصحيح الوحيد من الإمبراطورية وهو ما نسميه سياسة الجوار الحسن .

ولما كانت الأمم المستقلة كثيرة ، فإنه ما من واحــدة من أمم الأطلسى فيما عدا الولايات المتحدة إلى حــد ما ، ذات كفاية ذاتية . ومن هنــا كانت منطقة الأطلسى هى المركز التاريخى للتبادل الاقتصادى الدولى ، وقد تركت الحاجــة إلى التجارة الدولية طابعها الخاص على شئونها الاقتصادية الداخلية ، وقد أدى هذا إلى تشجيع التجارة الفردية والخاصة والمغامرة الفردية أيضاً .

المدار الروسى

قامت الحرب مرتين فى هذا القرن بين ألمانيا وروسيا ، وقد أقنعت الحربان روسيا بأن الأمم الغربية عاجزة عن منع ألمانيا من غزو أوربا الشرقية وروسيا ، ومن أجل هذا لا يسع الروسيين إلا أن يعــدوا المنطقة الواقعــة شرقى ألمانيا وحــدة استراتيجية للسلامة قائمة بذاتها .

ومهما يكن عظم تقديرنا للمعونة التى قدمتها بريطانيا وأمريكا لروســيا فى هذه الحرب ، فإن الحقيقة الجليــة هى أن طرد الجيوش الألمانية من الأراضى الروســية يتوقف إلى أكبر حد على الجيش الأحمر وجهود الشعب الروسى ، فمن الواضح إذن أن روســيا قائمة فى نطاق من السلامة الاستراتيجية منفصل عن نطاق جماعــة الأطلسى .

وليس معنى هذا أن المنطقتين الروسية والأطلســية ليست بهما حاجة إلى التبادل والتعاون ، فما بإحداهما غنى عن الأخرى ، ومن البديهى أن روســيا وحدها ما كانت تستطيع أن تهزم ألمانيا ، وكانت أخلق بأن تكون أعجز عن ذلك لو كانت اليابان فى حرب معها أيضاً ، ومن البديهى أيضاً أنه لو كانت الأمم الغربية غير متحالفة مع روسيا لضعف أملها فى الانتصار على ألمانيا واليابان معاً ، وهــذه هى القاعدة التى يقوم عليها تحالف الأمم الغربية مع الاتحاد السوفييتى ،

فإن لنا جميعاً نفس الأعداء ، وليس فى وسعنا أن نهزمهم بغير المعونة المتبادلة .

فالسلم بعد هذه الحرب سيكون مناطه الاحتفاظ بالتحالف بين المدار الروسى وجماعة الأطلسى ، ويتوقف قيام حرب عالمية ثالثة أو عدم قيامها فى القرن العشرين على استقرار الروسيين فى مدارهم ، ودول الأطلسى فى مدارها ، وعلى توحيد السياستين من الجانبين حيال ألمانيا واليابان .

المنطقة الصينية

للصين جارتان كبريان هما اليابان وروسيا ، وإذا نحينا جانباً خرائط عصر السفن الشراعية ، وتأملنا الكرة الأرضية ، فإننا لا نلبث أن ندرك أن الطرق الجوية بالمباشرة إلى قلب الصين من الولايات المتحدة تمر فوق الأراضى الروسية ، وأنه حتى الطرق البحرية تجتاز المياه الروسية واليابانية .

وقد بين مجرى هذه الحرب أثر ذلك فى مركز الصين فى العالم ، فقد استطاعت اليابان أن تقطع مواصلات الصين البحرية مع الولايات المتحدة، ومع ذلك استطاع قلب الصين العميق بمعونة ضئيلة منا أن يقاوم الغزو اليابانى زمناً طويلا ، وإذا صح ما يذهب إليه أوين لاتيمور ، وهو صديق للصين مخلص ، من أن الصين الجديدة فى المستقبل لن تكون على الشاطئ وعلى نهر يانج تسى بل فى المنطقة الداخلية العميقة، وأن تحول الصين إلى بلاد صناعية « سيكون وطيداً فى قلب تلك المنطقة » ، فإن مؤدى ذلك أن الصين بعد تحررها من اليابان ستصبح مستقلة عنا من الوجهة الاستراتيجية، وتكون علاقاتها الحيوية فى الشئون الخارجية مع جيرانها على حدودها البرية — مع روسيا وعلى الأيام مع الهند .

وستتكون وحدة إقليمية أخرى حول الصين ، ومتى حققت الصين الاتحاد السياسى الداخلى ونموها الصناعى ، فإنها تصبح دولة كبرى قادرة على تدبير أمر سلامتها الإقليمية بين الأمم الصغرى مثل الهند الصينية وبورما ، وتايلاند ، والملايا .

التسوية مع اليابان

إن التسوية التى ستعقد مع المهزومين ستكون رهناً بتنظيم أمور المنتصرين، فإذا سأل سائل: أى مكان يعد لليابان وألمانيا ؟ قلنا: إن الجواب لا يتيسر إلا إذا كان هناك اتفاق سابق على نظام العالم بعد الحرب .

وقد ارتبطت الولايات المتحدة والصين وبريطانيا العظمى ، فى التصريح الذى أصدرته فى القاهرة ، بشروط معينة تضع حدوداً جديدة لليابان ، وسترغم على أن

ترد إلى الصين كل الأراضي الصينية وفى جملتها منشوريا ، « وستنزع منها كل الجزر التى فى المحيط الهادى » والتى احتلتها فى أثناء الحرب العالمية الأولى ، وستطرد من كل الأراضى التى سيطرت عليها أو احتلتها منذ صيف سنة ١٩٤٠

وإذا أخذت هذه الشروط جملة كان مؤداها أن اليابان ستطرد من أرض القارة الأسيوية وستفقد قوتها البحرية فى المحيط الهادى ، وتعود اليابان مرة أخرى أمة فى جزيرة فى محيط لغيرها فيه السيادة .

ولن يكون هناك معنى لفرض هذه الشروط الآن إلا إذا أدمجناها فى تسوية خليقة بالدوام. ويجب أن تبدأ التسوية بأن تكون مما لا يسع اليابان نقضه ، ثم يجب أن تصبح تسوية تقبلها وترتضيها الأمة اليابانية فى النهاية .

وهذه هى الغاية العامة لأية تسوية دائمة لحرب عدوانية : إخماد جماعة الحرب ، وحماية أنصار السلم بأن تكون الهزيمة تامة لا تنقض ، والسلم مما يقبل .

ومتى أقصيت اليابان عن أرض القارة فإنها لاتستطيع أن تعود بغير موافقة روسيا والصين ، ومتى أخرجت من جزر المحيط الهادى فإنها لا تستطيع أن تعود إليها إذا صممت الولايات المتحدة على منعها ، وعلى هذا فإن الشروط التى تضمنها تصريح القاهرة تبقى نافذة إذا أيدتها روسيا والصين والولايات المتحدة .

أما إذا وقع نزاع جدى بين هذه الدول الثلاث ، فإن اليابان تجد ما يغريها بالسعى مرة أخرى لاسترداد ما فقدت ، لأنه إذا قام خلاف بين هذه الدول الثلاث فإنه بعضها ، والأرجح أنها جميعاً ، ستحاول على التحقيق أن تفوز بتأييد اليابانيين .

فالتسوية مع اليابان مقعد ذو ثلاث أرجل فهو لا يستطيع أن يظل قائما إذا غيرت إحدى الدول الثلاث سياستها حيال اليابان .

وينبغى فى معاملتنا السياسية للأمة اليابانية أن نتبع زعامة الصين ، وهذه هى الطريقة الوحيدة لاتقاء الخطر العظيم الذى ينشأ من أن تصبح اليابان فى نظر العالم الشرقى كله أمة شرقية يضطهدها الغربيون .

وينبغى أن نفرض أن الصينيين أقدر مما نطمع نحن أن نكون على رسم الخط الفاصل بين العدل الذى تعده آسيا عدلا ، والانتقام الذى تنفر منه آسيا على اعتبار أنه مظهر لتحكم الرجل الأبيض . وأخلق بأن تبلغ أمريكا غايتها إذا أصبحت اليابان عاجزة عن استعادة قوتها الحربية للضرب مرة أخرى ، أما إصلاح اليابان وإعادة إنشائها

فأمر فوق متناولنا ، وإنا لنكون حكماء إذا نحن وثقنا علاقتنا بالصين بأن نصبح معها فى هذه الشئون فى المحل الثانى منها .

وإنا لنرجو أن تكون الإصلاحات بعيدة المدى، وأن تحدث انقلابا فى النظام الاجتماعى والثقافى اليابانى الإقطاعى الإمبراطورى . وينبغى أن لا يختلط علينا الأمر مرة أخرى بدعاية العدوان ، القائلة إن اليابان لا بد أن تتسع بالفتح لأنها أمة لا تملك شيئاً ، فإن اليابان ، كما يقول أوين لاتيمور « لم تكن قط أمة محرومة بقدر ما كانت أمة مسالمة منظمة كالسويد اليوم » .

ولكننا لا نستطيع أن نعالج ثورة يابانية، وأقصى ما يدخل فى طاقتنا هو أن نجعل الثورة محققة بأن نجعل الهزيمة تامة ساحقة.

التسوية مع ألمانيا

وشأن ألمانيا كشأن اليابان ، وليس فى وسع الحلفاء أن يهتدوا إلى أى حل حتى يوطدوا علاقاتهم فيما بينهم ، والتسوية مع ألمانيا تدوم ما دامت العلاقات بين جماعة الأطلسى والمدار الروسى .

ومن المتفق عليه أن ألمانيا يجب أن ينزع سلاحها نزعاً تاماً ، والمسألة هى من الذى سيقوم بالحراسة؟ وإلى متى ؟ ويذهب البعض إلى أن ألمانيا ينبغى أن تسلخ منها أرض لبولندا : فإذا كان هذا هكذا فالمسألة هى كيف تدافع بولندا عن هذه الأرض ؟ ويطلب بعضهم تمزيق ألمانيا لتصبح دولتين أو ثلاثا ، والمسألة التى يثيرها هذا التمزيق هى كيف تمنع الأجزاء من الاتحاد مرة أخرى؟ ويقول بعضهم إن بين الألمان أخياراً وأشراراً ، ويدعون إلى تأييد الألمان الديمقراطيين ، على حين يشير غيرهم إلى التاريخ ويذهب إلى أن الألمان الديمقراطيين قد تبعوا دائماً الألمان العسكريين .

وليس لكل هذه الأسئلة جواب إلا إذا استطعنا أن نقول بلهجة اليقين : إن الأمم المحيطة بألمانيا ستنظم تنظيما متيناً ، بحيث تكون كل أمة منها موثوقاً بقيامها بنصيبها من التسوية الألمانية ، فى نطاق وحدتها الاستراتيجية ، فإن هذه هى المقدمة الكبرى التى لاغنى عنها فى كل مشروع مما ذكرنا .

فإذا استطاعت ألمانيا أن تفصل أية واحدة من جاراتها وتجتذبها إلى نطاق ألمانى فإنه ما من مشروع بالغاً ما بلغ من الشدة أو اللين ، يمكن أن ينفذ ، وكل مشروع لنزع السلاح أو الضم ، أو التقسيم أو المحافظة على كيان ألمانيا كدولة ديمقراطية مع إيتائها المساواة فى الفرص الاقتصادية — كل مشروع يحبط إذا استطاعت ألمانيا أن تنزع فرنسا مثلا من جماعة الأطلسى أو

بولندا من النطاق الروسى .

فالمسألة الكبرى إذن هى مبلغ دوام الإطار الاستراتيجى والسياسى الذى توضع فيه التسوية مع ألمانيا .

ولا خير فى أن نتصور أن أى نظام خاص داخل ألمانيا يمكن أن يبقى إلى الأبد ، ورأيى المبنى على الدلائل المستفادة من الحروب الماضية هو أن الأزمة ستنشأ بعد نحو ١٥ سنة على وجه التقريب بعد الهدنة، فإذا عقدت الهدنة فى سنة ١٩٤٥ فإن ألمانيا فى سنة ١٩٦٠ تقريبا ستتجه إما للاستعداد لحرب جديدة ، وإما إلى الإخلاد إلى سلم حقيق ، وسيكون مدار الأزمة: هل يقطع الجيل الجديد ما بينه وبين القدماء من حزب الحرب أو يتبعهم كما تبع النازى رجال الجامعة الألمانية القدماء ؟

وقد تسنى — بثمن فادح وخطر جسيم — الحيلولة بين ألمانيا وبين النصر بقيام التحالف الذى كان يستطيع أن يمنع الحرب لو أنه كان قائماً قبلها ، فبعد خمسة عشر عاماً من اليوم يجب أن يكون هـذا التحالف الذى نشأ فى زمن الحرب ، قائماً وطيـدا وإلا استطاع حزب الحرب الألمانى أن يقنع الجيل الجديد بأن محاولة جديدة خالية من أخطاء هتلر ، هى فرصة ذهبية .

وستكون الحياة قاسية فى ألمانيا المقهورة، وأخلق بالأمل فى النجاة — وهو ما ينشئه إحباط التحالف — أن يجعل أعمال التجديد والإنشاء مرهقة مضنية لا تطاق . وإذا اعتقـد الألمان أنهم يستطيعون أن ينقضوا ذلك الإطار، فإن حزب الحرب سيعد الهزيمة العسكرية صدمة وقتية ، وإذا اعتقدوا أن هـذا ليس فى وسعهم فإن الديمقراطية الألمـانية المسالمة قد تستطيع أن تخضع حزب الحرب وأن تصفيه فى النهاية .

ولا شك أن شروط الصلح الخاصة بالأراضى والتعويضات وعقاب مجرمى الحرب على جانب عظيم من الأهمية ، ولكنى أذهب إلى أنه فيما يتعلق بهذه الشروط ، قياساً على ما أسلفت فيما يتعلق بمعاملة اليابان سياسياً ، ينبغى أن تتقى الولايات المتحدة أن يكون لها مقام الزعامة . وكما أن الخير أن ندع للصين الزعامة السياسية فى معاملة اليابان كذلك من الحكمة أن ندع للشعوب الأوربية التى هى ضحايا ألمـانيا وفريستها ، أن تسوى الحساب الأدبى والسـياسى ، فإن الذى يعنينا فوق غيره هو أن تكون التسوية دائمة، وهل يبقى أو لا يبقى حزب الحرب فى ألمـانيا ؟

ذلك أن الهـدنة لن تقضى على حزب الحرب لأنه يستطيع أن يختفى تحت الأرض بضع سنوات ، وسيحاول أن يدفع ألمـانيا إلى مركز تستطيع فيه أن تحتفظ بالتوازن

بين روسيا والعالم الغربى . وسيناشد جماعة الأطلسى أن تأذن فى رد قوة ألمانيا لتوازن بأس روسيا ولتصد الشيوعية عن الانتشار . وكل نجاح يحرزه الألمان بفضل هذا النداء فى باريس ولندن ووشنطون ، سيبادر ساستهم إلى إعلانه فى موسكو لإثارة مخاوف السوفيت القديمة ، وظنهم السابق أن العالم كله متألب عليهم كما كان فى ١٩١٩-١٩٢١ ، وستحاول ألمانيا بضرب هذا الفريق بذاك أن تحرر من قيود التسوية وتشرع فى بناء قوتها الحربية مرة أخرى .

وعلى هذا يجب أن تكون غايتنا الأولى من الحرب غير قابلة للتغيير ، وهى أن نجعل من المستحيل على ألمانيا أن تقف موقفاً تمسك فيه ميزان القوة بيننا وبين روسيا .

ويبدو لى أن ألمانيا المنزوعة السلاح تستطيع فى النهاية أن تستقر فى أمان داخل نطاق التبادل الاقتصادى الدولى لجماعة الأطلسى ، ولكنها لا يمكن أن تقبل فى هذا المحل إلا بالموافقة المخلصة من الاتحاد السوفيتى ، ولهذا ينبغى أن لا تدخل ألمانيا فى النظام العسكرى لأمم الأطلسى ، فإن جعل ألمانيا المنزوعة السلاح متوقفة فى حياتها على التجارة المحمولة بحراً هو خير ضمان للقضاء على التوسع الألمانى القديم العهد ، شرقاً .

ولتمام القضاء على هذا التوسع إلى الأبد ، ينبغى أن تعزز السلامة الاستراتيجية للمنطقة الروسية بمحالفات متينة بين روسيا والأمم الشرقية الأخرى المجاورة لألمانيا .

ولا سبيل إلى عزل ألمانيا عزلا دائماً ، فإن أمم العالم لن تقبل أن تقضى سنوات طويلة عديدة تراقب ألمانيا فى مدرسة إصلاحية ، ولا بد أن تأخذ ألمانيا على الأيام مكاناً معترفاً به لها فى العالم ، وأمامها إحدى منطقتين — جماعة الأطلسى أو النطاق الروسى ولا ثالث لهما .

ولكن النطاق الروسى ليس فيه مكان لألمانيا يكون محتملا ومأموناً من الأمم الشرقية أو الغربية ، فإن ألمانيا الداخلة فى النطاق الروسى تكون عدواً داخلياً خطراً يهدد اتحاد السوفيت ، ولما كان إدخال ألمانيا فى المدار الروسى يبلغها شواطئ الأطلسى ، فإن هذا الحل يكون مما لا يحتمله العالم الغربى .

ولكن إذا صارت ألمانيا أمة تجارية عزلاء فى نطاق جماعة الأطلسى ، فإنها تصبح آمن ما يمكن على أوربا وعلى العالم .

الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة

إننا بالانتفاع الحكيم بانتصارنا نستطيع أن ننهى سلسلة الحروب التى خربت العالم

مـــدى خمسين عاماً ، فيتيسر لنـا أن نفوز بأكثر من هدنة لا تبقى إلا ما بقيت الأمم أشد كلالا وإعيـاءاً من أن تقاتل ، ونظفر بسلم طويل لم يعرفه رجل متوســط العمر فى عصرنا ، ويجىء زمن لا تـكون فيــه الحروب وإشاعات الحروب شاغلنـا الدائم الرهيب .

ويتوقف المستقبل على العلاقات بين اتحاد السوفيت والولايات المتحدة أكثر مما يتوقف على غيرها ، فإن كلا منهما الآن مركز الثقل فى مناطق شاسعة من الأرض ، وفى وسعهما أن يمنعا نشوب حرب عالمية ثالثة ، فإذا اقتتلتافإنها تكون أفظع حرب شهدهاالعالم .

ولم يســبق قط فى العصور الحديثة أن اتفق مثل هــذا التوزيع للقوة الحربية كما سيحدث بعد أن نـكسب هذه الحرب ، فإن أقوى دولتين فى العالم ســيكون بينهما من البعد أطول ما يمكن ، ذلك أن قلب القوة السوفيتية فى الأورال — فى جوف القارة الأوربية الأسيوية ، والقوة الأمريكية فى وادى المســيسيبى فى قلب قارة أمريكا الشمالية ، ولم يسبق منذ أكثر من ألف سنة أن نشأ مثل هذا الأمل فى سلم مستقر ، فقد عدنا إلى عصر فيــه دولتان عظيمتان قادرتان على شن حرب شعواء ولـكن كل واحدة منهما ممتنعة على الأخرى .

ففى الغرب لا تستطيع الدولتان أن تشتبكا إلا بعبور أوربا وقد تشــنان حرب حدود فى حيث تلتقى أو تتدانى سيبيريا وألاسكا ، ولـكن الأمريكيين لا يستطيعون أن يغزو ويحتـلوا الأورال عن طريق ألاسـكا ، ولا الروسيون يسعهم أن يغزو ويحتلوا وادى الميسيسيبى عن طريق سيبيريا . فشــبوب حرب تدار مباشرة بين روسـيا والولايات المتحدة تبدو لنـا على قدر ما نستشف من حجب المستقبل مستحيلة كاستحالة قتال بين فيل وحوت .

ولـكن الحرب ممكنة إذا كانت عامة تشترك فيها الأمم الأخرى ، وهذه هى الحقيقة التى يجب أن نعنى بها ، فروســيا والولايات المتحدة تستطيعان أن تقتتلا فى الشرق إذا هيأت لهما اليابان والصين مواطن الضرب ، وفى وسعهما أن تتحاربا فى الغرب إذا دخلت فى الحرب أولا أوربا كلها وبريطانيا العظمى ، فهما لا تستطيعان أن تتماسكا وتتصارعا إلا بواسطة الحلفاء .

وهكذا صارت روسيا وأمريكا فى مركز يتوقف فيه أمر السـلم والحرب بينهما على السياسة التى ينتهجانها فيما يتعلق بمحالفاتهما ، وفى وسعهما أن تنعما بالسلام إذا اســتخدمتا محالفاتهما لتوطيد سياسة حلفائهما الخارجية . وهما خليقتان أن تشقيا بالحرب إذا حاولت

احداها أن تحالف أمـة داخلة فى نطاق الأخرى ، أو إذا حاولت أن تضم ألمانيا أو اليابان إلى وحدتها الاستراتيجية الخاصة . وأخلق بالعالم كله أن يدرك على الفور أن بوادر حرب عالمية ثالثة قـد ظهرت إذا تحالف اتحاد السوفييت مع ألمانيا أو اليابان، وكذلك إذا عقدت أمة من جماعة الأطلسى — كبريطانيا أو فرنسا مثـلا — محالفة ليست مفتوحة للاتحاد السوفييتى أو بغير موافقتها — مع ألمانيا أو مع أية دولة داخلة فى النطاق الروسى مثل بولنـدا — فإن حادثاً كهذا يكون علامة لا شك فيها منذرة بتصدع بناء السلم .

ونحن متى أخذنا بمبدأ الجماعات الإقليمية نستطيع أن نصل إلى قاعدة عملية نستشف بها نية العدوان ، فإنه إذا أريد منع الحرب ، يجب أن يحال دون العدوان قبل أن يعبر المعتدى الحدود بزمن طويل ، لأن الانتظار إلى أن يقع العدوان فعلا مؤداه أن يكتسب المعتدى كل مزايا البدء بالعمـل ، والوقت الذى يمكن أن تمنع فيه الحرب هو قبل أن يصبح المعتدى قادراً على الضرب ، وهـذا الوقت هو الذى يسعى فيه سـعيه السياسى لعزل الضحية .

وبمقتضى المبدأ الإقليمى الذى اشير به ، يكون من أعمال العدوان الصريح أن تحاول أية دولة أن تجاوز مدارها الاستراتيجى لمحالفة دولة أخرى فى مدار آخر . ولا بأس بالمحالفات داخل نطاق جوار استراتيجي واحد ، فإن الجيران ينبغى ان يتحدوا ويتعاونوا لخيرهم جميعاً ، ولكن المحالفات تنقلب شراً إذا جـدت دولة غريبة وزجت بها فى جيرة خاصة . وما من أحد يعترض على محالفتنا لكندا والمكسيك ، ولكن إذا عقدت المكسيك محالفة مع اتحاد السوفييت ، فإن كل امرىء يعرف على الفور أن السلام تعكر صفوه ، وإذا عقـدنا نحن محالفة مع إيران أو رومانيا ، فإن العالم كله يكون محقاً فى إساءة الظن بنياتنا .

ما بين اتحاد السوفييت والولايات المتحدة

لما كانت علاقاتنا مع اتحاد السوفييت هى التى يرتهن بها قيام حرب عالمية ثالثة أو عدم قيامها ، فإنه ليس فى وسعنا أن نجعل علاقاتنا حسنة إلا بالصراحة التامة ، ولا يجوز أن تكون سياستنا حيال روسيا وقتية أو ليوم من أيام الصيف فقط ، بل ينبغى أن تكون من المتانة والقوة بحيث يسعها أن تحتمل أعاصير الشتاء ، ومع ذلك فإن علاقاتنا المتبادلة محوطة بتناقضات عميقة تحول دون التعاون القائم على الثقة .

وأول ما نواجهه من هـذه التناقضات

أن الصلات الدبلوماسية ليست قائمة على قاعدة المساواة والتبادل ، فحكومة السوفييت تحتفظ بنوع من « الحجر » على الاتصال الحر بنا ، والرسائل الخارجية من روسيا بعد مراقبتها لا تسمح لنا بأن نعرف عن روسيا إلا ما ترى الحكومة أن نعرفه ، والرسائل الواردة على روسيا تراقب فلا تسمح للشعب الروسي بأن يعرف عنا بل حتى عن أعمالنا الرسمية — إلا ما ترى الحكومة أن يعرفه .

ومؤدى هذا الحجر السوفييتي ، أن الحكومة السوفييتية ، تستطيع — في الشئون الخارجية — أن تستخدم التكتم والمفاجأة في مناورات تقوم بها على نحو لا تستطيعه الحكومات الديمقراطية ، فإن نظمنا لا تجعل في وسعنا — إلا إذا هدمناها — أن نعاملها بالمثل فنقيم نحن أيضاً حجراً ، ونحن على خلاف السوفييت لا نستطيع أن نرسم سياساتنا إلا بعد بحث ومناقشة فيتنبه العالم كله .

بعد هذه الصعوبة الأولى ، تجيء صعوبة أخرى ، ذلك أنه في سنة ١٩٤١ ألغت السياسة الخارجية السوفييتية مشروع الثورة الشيوعية الدولية ، وأعلنت تأييدها التام للنظم والمبادىء الديمقراطية في الخارج . والدستور السوفييتي المعلن في سنة ١٩٣٦ ديمقراطي الصبغة والروح وهو يشمل بياناً بالحقوق المدنية ويتضمن النص على نظام انتخابي قائم «على حق التصويت العام المباشر والمساواة فيه » ، ولكن هذه الأحكام الديمقراطية التي اشتمل عليها الدستور لم تطبق قط في روسيا السوفييتية ، فلا مفر للعالم من ان يتساءل عن التصريحات الديمقراطية الجديدة التي أعلنتها السياسة الخارجية السوفييتية هل ستصبح في الواقع نافذة ؟ وليس في وسعنا أن نغضى عن هذا الأمر إذا كان مبتغانا التفاهم التام مع روسيا السوفييتية ، ولا بد لنا من تناول هذه الشوكة بقوة وإن آذتنا وأوجعتنا ، فإن نظام العالم في الجيل المقبل سيقوم على قاعدتي جماعة الأطلسي والاتحاد السوفييتي ، وهو لا يستطيع أن يظفر بثقة الأمم وتأييدها وولائها ما لم يسو هذا النزاع المبدئي على حقوق الإنسان المدنية .

ولكن قبل أن نبحث هذا الموضوع بإخلاص وضمير نقي ، يحسن بنا أن نذكر أنفسنا بالوجه الآخر ، فما نسيت روسيا أن حلفاءها السابقين في الحرب العالمية الماضية سيروا عليها جيوشاً اشتركت في الحرب الأهلية على الرغم مما أعلنوه من مبدأ عدم التدخل ، وهذه الاسترابة من جانب روسيا في نيات

الدول الغربية — وهى تقابل استرابة الدول الغربية فيها — يمكن محوها نهائياً بتأييدنا لتسوية تقضى قضاء مبرماً على التهديد الألمانى واليابانى لسلامتها . وعلى هذه القاعدة نستطيع أن ننشد بجرأة التفاهم الدائم مع اتحاد السوفييت .

أما النزاع على الحقوق المدنية الأولية — وهى أصل الصعوبات — فيمكن تسويته، ومن حقنا أن نطمع فى ذلك ونتطلع إليه ، فقد صرنا حلفاء فى الحرب ازداد اتحاد السوفييت فى سياسته الخارجية أخذاً بالمبادىء الديمقراطية دون الكتابية ، ولما كان السوفييت أنفسهم قد أعلنوا أخذهم بالمبادىء الديمقراطية فى بلادهم بدستور سنة ١٩٣٦، فإن الخلاف على المبادىء الإنسانية الأولية لا وجود له من الوجهة النظرية ، بل الواقع أنه غير موجود إطلاقاً لأن الدستور السوفييتى لم يصبح قط نافذاً تنفيذاً كاملا.

ولهذا بقى العالم يتساءل: لماذا ظل الاتحاد السوفيتى على الرغم من دستوره دولة كلية النظام تحت دكتاتورية الحزب الشيوعى ؟ ويستطيع الذين يميلون إلى روسيا أن يقولوا كما قال سوروكين أن « النظام الصارم » السائد الآن لم يعد تلك الدكتاتورية المطلقة التى كانت قائمة فى العهد الأول من الثورة ، وإنما هو « نظام حكم عرفى » ناشىء عن « الضرورات القومية » التى أثارها « العدوان النازى » . أما الذين يسيئون الظن فسيقولون إن حكومة السوفييت ، بإعلانها الأخذ بالمبادىء الديمقراطية ، مع مزاولة الحكم الدكتاتورى إنما تعمل بسوء نية لتخدع الإنسانية وتحكمها

وليس الجدل فى أى هذين التفسيرين هو الصحيح ، بقادر على أن يحسن العلاقات ويقيمها على الثقة ، وإنما يقدر على حسم الخلاف السوفيت أنفسهم ، لا المراقبون الأجانب ، وذلك بما يفعلون بعد الحرب ، بل حتى فى أثناء الحرب ، لتنفيذ دستورهم .

ونحن نفهم أن الحروب العظيمة الخطر لا يمكن خوضها بنجاح فى ظل الحرية الديمقراطية ، وقد جاءت الحرية الديمقراطية فى روسيا بدعة وانقلاباً ، فلم يكن يسعها أن تخاطر بالتعرض للاضطراب والارتباك فى وقت كانت فيه على وشك أن تهاجم مهاجمة وحشية ، ولكن بعد إنزال الهزيمة التامة بألمانيا واليابان — وهما عدوا روسيا الوحيدان — يزول الداعى إلى الاحتفاظ بالدكتاتورية والحكم العرفى ، أما إذا بقيتا فكيف يمكن تفسيرهما أو تعليلهما؟ إن الروسيين لا يستطيعون أن يتوقعوا فى العالم أن يثق بمبادئهم الديمقراطية فى سياستهم الخارجية إذا هم لم يطبقوا هذه المبادىء فى بلادهم

بيان الحقوق

أعتقد أنه ينبغى عند وضع دستور النظام العالمى أن نقترح تضمينه بياناً بحقوق الأمم التى هى أعضاء فيه ، وهى الحقوق المدنية التى اشتمل عليها الدستور السوفييتى ودساتير الدول الغربيـــة جميعاً ، ومتى ضمنا الميثاق الدستورى للعالم هـــذه الحقوق ، فإن ذلك يجعله عهداً بأن تـكون أحكامه نافذة ، ويصبح اتحـــاد السوفييت ملزماً بتنفيـــذ دستوره ، وتـكون الديمقراطيات الغربية ملزمة بالاحتفاظ بنظمها الدستورية ضـد الحركات الـكلية من فاشية أو شيوعية .

وهكذا يجب علينا أن نذهب إلى روسيا، فإن مفتاح البـاب فى يدها ، ولا بد لنا أن نخاطبهم بصراحة كحلفاء ينوون أن يكونوا أصدقاء ، وأن نطالبهم بأن يعاونوا على كفالة مستقبل العـالم فى ظل الحرية الديمقراطية .

ولنا أن نرجو وأن نعتقد أنهم لن يرفضوا ، أما الدليل على قبولهم ، فهم وحدهم الذين يستطيعون أن يقدموه بالتـــدابير التى يتخذونها بعد انتهاء الحرب لإنجاز وعودهم الدستورية ، ولجعل تبادل الأنباء والآراء بين شعبهم وبين حلفائهم الحاليين حراً ، وعلى قدم المساواة وقاعدة التبادل .

فإذا رفضوا فإنه يظل فى وسعنا أن نبذل قصارى جهدنا للسير معهم ، وأن نواصل بذل الجهود بالطرق الدبلوماسية العادية لمنع قيام حرب عالمية ثالثـــة ، ولـكنه يحسن بنا إذا رفضوا أن لا نخـــدع أنفسنا أو نغالطها بالاستنامة إلى ما ليس له حقيقـــة ، وهو مظهر جماعة عالمية للاحتفاظ بالسلم .

غايات الحرب

وأنا أرى أن الغايات التى سأجملها فيما يلى جلية ، وهى التى يجب على الأمـــة أن تقرر ما ترى فيها ، أما عـــدا ذلك فعبارة عن مفاوضة وتشريع وإدارة ، وليس فى وسع الحكومة أو الـكنجرس أن يتبين أهداف المفاوضة فى علاقاتنا الدولية بعد الحرب إلا إذا حددت العلاقات الأساسية تحديداً صحيحاً دقيقاً .

وغاياتنا من الحرب إجمالا ، هى أنه يجب على الولايات المتحدة :

١ — أن تعمل على توطيد العـــلاقات الاستراتيجية والدبلوماسية القائمة الآن ، بين جماعة الأطلسى : أى مع جماعـــة الأمم البريطانية وإمبراطوريتها ، ومع الجامعـــة الأمريكية ، ومع فرنسا وإمبراطوريتها ، وبلجيكا والبـــلاد الواطئة (هولنـــدة) ومستعمراتها ، ولـكسمبورج ، والنرويج والدانمارك ، وإيسلاند ، وأن تحاول توسيع

نطاقها بحيث تشمل البرتغال ، وإسبانيا ، وإيطاليا ، واليونان ، وإرلندة الحرة ، والسويد .

٢ — أن تعترف للنظام الاستراتيجى للوحدة الروسية بصحتها وشرعيتها ، وبأنها تشمل الأمم الواقعة شرقى ألمانيا وغربى اتحاد السوفييت ، وعليها بعدئذ أن تبلغ حكومة السوفييت رأيها أن التعاون فى نظام عالمى عام يكون حقيقياً وحراً ، أو مقيداً ومشكوكا فيه ، بحسب ما تتوقاه الدول — ولا سيما أقواهن — فى بلادها من الاحتفاظ بالحريات الديمقراطية التى ترغب فى تعزيزها فى الخارج .

٣ — أن تعترف بأن الصين ستكون مركزاً لوحدة استراتيجية ثالثة يقدر لها أن تشمل جميع أراضى القارة الأسيوية الشرقية بين حدود الاتحاد السوفيتى والهند

٤ — أن تعترف بأن الأمم الإسلامية ، والهندية — فى إفريقية الشمالية والشرق الأوسط ، وجنوبى آسيا ، ستؤلف فى الوقت المناسب وحدات أقليمية خاصة بها .

٥ — أن تجعل المبدأ الأساسى للتسوية فى الشرق الأقصى أن اليابان لا تستطيع أن تحتفظ بتوازن القوى فى الشرق الأقصى بين الصين واتحاد السوفييت والولايات المتحدة ، وأن تجعل الغاية الأولى الأساسية للتسوية الألمانية أن ألمانيا لا تستطيع أن تحتفظ بالتوازن الدولى بين جماعة الأطلسى والوحدة الروسية .

٦ — أن تعترف بأن الغاية العامة لأية تسوية دائمة لحرب عدوان، هى إخماد حزب الحرب وحماية حزب السلم ، بأن تكون الهزيمة تامة ماحقة والسلم مقبولا مرضياً .

وأنا مقتنع أن الأمم باتباعها خطوط هذه السياسة تستطيع أن تخلد إلى سلام طويل. وليست هذه مجرد أداة دبلوماسية قائمة على خيالات قانونية ، وإنما هى نظام جلى لدول العالم اليوم ، وهو جلى لأنه يتطلب من الأمم أن تعين سياستها الخارجية مع جاراتها وتوطدها ، وهذه الأمم لا تنزل أو تتخلى عن سيادتها ، ولكنها تنزل عن حقها فى المناورات الدبلوماسية الذاتية فى المعاملات والعلاقات الدولية ، وأنا أزعم أنه لا يمكن إقامة جماعة عامة ناجحة إلا على القواعد الوطيدة لمثل هذا السلم المنظم .

غلطة ١٩١٩

وأنا أدرك أن هذا لم يكن الرأى الأمريكى السائد فى أيام الرئيس ولسون ، فقد كان يعتقد أن من الممكن أن يوكل إلى جماعة عامة كعصبة الأمم إيجاد السلام وحفظه ، وأنا فى هذا البحث أذهب إلى نقيض هذا

الرأى على خط مستقيم ، فإن الولايات المتحدة لا بد أن تعتمد أولا على قوتها المسلحة ومقدرتها القومية ، ثم على نظام عالمى عام .

إن الحرب لا يمكن أن تمنعها إجراءات جماعة عامة ، والنظام العالمى لا يمكن أن يحرسه الشرط ، فإذا كان هذا هو المنتظر منه أن يفعله فإنه لن يخفق فقط كما أخفقت العصبة ، بل إنه يثير على التحقيق خلافات ويقسم الأمم صفوفاً ويعجل بالفشل .

وكان هذا ، فى جوهره ، هو رأى فرنسا فى سنة ١٩١٩ ، وينبغى أن نعترف الآن بأن كليمنصو كان على حق ، وأن ولسون كان مخطئاً ، فقد كان الذى يفتقر إليه العالم فى سنة ١٩١٩ ، قبل كل شئ ، هو وضع تسوية دائمة مع ألمانيا ، تدابير مقنعة لإبقاء ألمانيا مسالمة حتى تعتاد الحكم الديمقراطى . ولكن إصرار ولسون على جعل التسوية مع ألمانيا فى المحل الثانى ، وجعل مشروع السلم العالمى فى المحل الأول ، حرم ألمانيا السلامة التى لا يكفلها لها إلا حلفاء يعول عليهم .

والواقع أن الرئيس ولسون بإيثاره السلام عامة على السلام خاصة ، نسى ألمانيا وذهل عنها ، وقد افترض أن الهدنة سوت المسألة الألمانية ، ثم قصد إلى باريس ليفرض سلماً ولسونياً على الحلفاء ، وعلى الرغم من تحذير رجال مثل تيودور روزفلت ، ولودج ، ونوكس ، وغيرهم حل ولسون الائتلاف الذى كسب الحرب والذى كان هو الوحيد الذى يستطيع أن يكفل دوام التسوية . فإن مسئولية النظام تقع لا محالة على عواتق الحكومات المنتصرة ، وليس فى وسعها أن تنيب جمعية عالمية لم تكن قد وجدت بعد ، ولم يكد القوم يفرغون من إعداد نظامها ، فى حمل هذه المسئولية .

وخطأ ولسون العظيم هو ظنه أن جمعية عالمية تستطيع أن تحل محل الإدارة العامة للحياة الدولية ، ولا يزال هذا الخطأ شائعاً فى مقامات عالية ذات نفوذ بين الجمهور ، وهو يهدد بإحباط تنظيم العالم ، لأن الجمعية العالمية وإن كانت تعزز السلامة القومية والإقليمية ، لا تصلح أن تكون بديلا من الحدود الثابتة . والقوة المسلحة الكافية المنظمة بحكمة ، والمراكز الاستراتيجية ، والتحالف بين الحلفاء الطبيعيين الذين لا غنى عنهم .

والولايات المتحدة لم تقصد قط ، ولا يمكن أن تقصد ، أن تتخلى عن الدفاع عن قناة بناما ، أو عن قاعدتنا البحرية فى جمهورية كوبا المستقلة ، أو عن كندا والمكسيك وأمم البحر الكريبى . ولم يخطر لنا قط أن نعترف « بحق » كوبا أو هايتى ، أو جمهورية

بناما — وكلها دول مستقلة ذات سيادة — في عقد محالفات تتعارض مع المصلحة المشتركة لمنطقة أمريكا الشمالية كلها .

وأخطأ ولسون أيضاً في اعتناقه مبدأ تقرير المصير ، ونسي إبراهام لنكولن ، ونسي أعظم نزاع دستوري في تاريخ الولايات المتحدة ، ولم يعن قط بالفرق بين حق تقرير المصير ، وحق الانفصال ، وفاته أن جعل حق تقرير المصير قانوناً في المكان الأسمى في الحياة الدولية مفض إلى الفوضى الصريحة .

ذلك أن هذا المبدأ يمكن استخدامه — وقد استخدم فعلا — في تمزيق أوصال كل دولة منظمة تقريباً . ولم يكن أحد أعرف بهذا وأشد فطنة له من أودلف هتلر نفسه ، فقد كان مبدأ تقرير المصير أقوى أداة في يده لتوسيع الريخ بالضم ، وللقضاء على الوحدة المدنية للدول التي اعتزم أن يغير عليها — من الداخل . وقد لجأ هتلر إلى هذا المبدأ حين ضم النمسا ، ومزق تشيكوسلوفاكيا ، وهاجم بولندا ، واتئمر بروسيا ودس لها في أوكرانيا ، ولعب بالبرازيل .

وهكذا يكون مبدأ تقرير المصير إذا اعتبرت شر آثاره ، ترخيصاً بالتدخل والعدوان ، وهو على الرغم من ديمقراطيته السطحية لا يعد بالمعنى الدقيق أمريكياً في روحه أو من عوامل المدنية ، لأنه يرفض فكرة الدولة التي يجد فيها شتى الأجناس العدل والحرية تحت قوانين واحدة بحيث يمكن أن تصبح جماعة من الأمم . ومبدأ تقرير المصير الذي لا شأن له ولا علاقة بالحكم الذاتي وإن كان قد اختلط به ، هو مبدأ بربري رجعي ، لأنه بإقراره الانفصال يدعو الأكثريات والأقليات إلى التعادي وعدم التوافق ، ولا آخر لتقسيمه الجماعة الإنسانية إلى ذرات ، فإن الأقليات التي انفصلت عن الأكثريات تظهر فيها أقليات أخرى ترغب هي أيضاً في الانفصال .

اشتراك جماعات كبيرة

إن الجمعية العالمية لا يمكن أن تكون إلا اشتراكا اختيارياً من دول ذات سيادة ، ولا يمكن أن تكون حكومة عالمية لأنه ليس ثم وسيلة يمكن تصورها الآن تستطيع بها هذه الحكومة أن تنال من ألفي مليون من سكان الأرض سلطة التشريع وتنفيذ القوانين ، ولا يمكن بطبيعة الحال أن يكون هناك حق ورأي في الحكم في حكومة عالمية ، ولا وسيلة هناك لانتخاب حكومة عالمية ، ولا يعقل أن يسلم شعب الولايات المتحدة مثلا حقوق السيادة إلى جمعية تشريعية عالمية تقوم على قاعدة صوت واحد لكل فرد في الانتخاب ، فيكون الشعب الأمريكي بالقياس

إلى سكان آسيا ، على نسبة واحد إلى عشرة ، ومع ذلك كيف يستطيع الأمريكيون أن يدعوا — وإلى أى مبدأ يستندون إذا ادعوا — أن أصواتهم ينبغي أن تكون أعظم قيمة وأثقل وزناً من أصوات بقية الآدميين ؟

على أننا نستطيع أن نقيم مجلساً عالمياً ، لا حكومة عالمية تحكم العالم — مجلساً تتشاور فيه الحكومات وتحاول أن تتفق ، فإن المسائل التى تعدها الدول حيوية لا يمكن أن تتقرر بالتصويت .

فى سنة ١٩٣٧ كانت هناك ٧٣ دولة لها حق معترف به فى التمثيل المستقل فى هيئة عالمية ، ومن الجلى أنه إذا كان لكل الأعضاء أصوات ، وإذا كان يجب أن يتفقوا ، فإنه ما من خلاف جدى يمكن أن يفصل فيه بإحصاء الأصوات .

وما علينا إلا أن نتذكر الضجة التى قامت فى هذه البلاد لأن بريطانيا كان لها « ستة أصوات » يقابله صوتنا المفرد ، أو انتفاضة الخوف حين أعلن اتحاد السوفييت أنه أصبح الآن مؤلفاً من ١٦ جمهورية ذات ست عشرة وزارة للخارجية ، وقد راح الذين يظنون أن الشئون الدولية يمكن أن تدار بالآليات السياسية ، راحوا يتساءلون ألا ينبغى أن تطالب الولايات المتحدة لنفسها بثمانية وأربعين صوتاً بعدد ولاياتها ! وهكذا نرى أن فكرة إدارة شئون جمعية عالمية بإحصاء الأصوات تفضى إلى مثل هذه السخافات .

إن الآفة التى ينبغى أن ننشد لها علاجا هى المحالفات المتنقلة بين الدول الكبرى ، والعلاج لهذه المحالفات التى لا تزال تتحول هو تثبيتها وتوطيدها ، و « الأقليمية » هى السبيل إلى ذلك ، إذ تدرك كل دولة أنها تابعة لمنطقة استراتيجية واحدة ، ليس إلا ، من السلامة ، ويكون مكانها غير موضع للشك ، ولا يبقى موضوعاً للدس والمساومة.

واعتقادى هو أن واجبنا أن نعكس مبادىء ولسون ونقلبها ، وأن نحاول المحافظة على الدول السياسية الموجودة بدلا من أن نمزقها وفقاً لمبدأ تقرير المصير ، وأنه ينبغى أن نقر — لا أن نحظر — وأن نكمل — لا أن نفكك — الجماعات الإقليمية للقوميات الدولية ، وبذلك تكون العناصر المكونة للجمعية العالمية ٧٣ ذرة سياسية من المحتمل أن تتجزأ إلى ذرات أخرى لا يدرى عددها أحد ، وإنما تصبح الجمعية العالمية حشداً من الجماعات الإنسانية الكبرى .

وقد سميت إحداها — وهى جماعتنا — جماعة الأطلسى ، وهى موجودة الآن وقائمة لا لأن رجلا نظرياً اخترعها ، بل لأن ضرورات حرب البقاء أحوجت إلى تنظيمها.

ولا سبيل إلى القضاء على خطر حرب

ألمانية عدوانية أخرى فى أقل من جيل — أى إلى أن يفنى حزب الحرب غير معقب ذرية — وفى هـذه الفترة يكون على جماعة الأطلسى والمدار الروسى أن ينظما شئونهما العسكرية ، وأن ينسقا سياستيهما الخارجية لمنع ألمانيا خاصة من استعادة قوتها الحربية بالاحتفاظ بالتوازن الدولى بين الاتحـاد السوفيتى والعالم الغربى .

وبهذا ينتفى التعارض الفظيع بين القومية والدولية ، لأنه ما من أحد مطالب بأن ينقل ولاءه من وطنه إلى وطن دولى جديد ، بل يظل وطنياً مخلصاً ، وجاراً حميداً ، ولما كان جاراً حميداً فهو مخلص لقوانين الجمعية العالمية وعاداتها ومطالبها .

وليس فى وسعنا — كما حاول ولسون — أن نشـيد الجمعية العالمية مبتدئين بالسطح ومنتهين بالقاعدة ، بل يجب علينا أن نبنيها من تحت إلى فوق ، وأن نجعل مادة البناء الدول الموجودة والجماعات التاريخية ، وهذا فيما أرى هو الذى ينبغى أن نتعلمه من تجربة عصبة الأمم ومن إخفاقها ، وعلينا فى رأيى أن نحذق الدرس لأننا لن نحتمل الإخفاق مرة أخرى .

مصير أمريكا

كلما حاولت أن أقارن أمريكا التى نشأت بها بأمريكا الحاضرة ، أدهشنى أنى كنت فى شبابى لا أجعل بالى إلى المسائل العويصة التى هى موضوع التاريخ ، فما فكرت حينئذ فى سلامة الجمهورية ، وكيف يكون الدفاع عنها ، وكنت فى غرارة تلك السن أظن أن تنازع البقاء قد انتهى من زمان طويل .

وقد ظلت الولايات المتحدة زمناً طويلا — إلى عهد حديث جداً — وليس لها أعـداء ، وكانت الأمة تنعم بمناعة تامة من الهجوم ، حتى لكان يسعها أن تستغنى استغناء يكاد يكون تاما عن متاعب التسلح والتدابير الاستراتيجية الاحتياطية والمحالفـات ، وتـكاليفها ، وكنا نعلل هـذا الأمن الذى لا يكلف جهداً بخرافة شائعة هى أن المحيط الأطلسى وسع جداً من أن يستطيع عدو لنا عبوره ، فالذى يجرى فيما وراء البحار لن يقلقنا ما دمنا لا نحشر أنفسنا فيه ، فليس بالولايات المتحدة إذن حاجة إلى اتخاذ تدابير تكفل لها السلامة ، وكل ما تحتاج إليه هو أن تحاذر التورط فيما يجرى وراء البحار . ولم يفتح شعبنا عيونه إلا فى الحرب الكبرى الثانية فى هذا القرن على الحقيقة : وهى أن عصر السـلامة الفريدة والأمن الذى لا يكلف جهداً قد مضى وانقضى ، وأن الولايات المتحدة تحتاج الآن إلى الدفاع عنها شأنها فى هذا شأن الدول الكبرى الأخرى

في التاريخ — بالدبلوماسية ، والسياسة ، وبالسلاح .

فإذا سأل أحد : هل تنهض الأمة الأمريكية لحمل العبء ، وتكون كفؤاً لما هو مقدور لها ؟ فإن هـذا يكون بمثابة التساؤل هل أوتى الأمريكيون إرادة الحياة .

ولا داعى للشك السقيم فى هذا ، فإن الذى يعكر صفو حياتنا القومية — نزوعنا إلى الانسياق مع التيار ، وقلة مبالاتنا كأفراد بالواجب العام ، وعدم وجود سياسة إيجابية لنا فى الداخل أو الخارج — ليس نتيجة لمحاولة القيام بالعظائم والإخفاق فيها ، بل لطول اعتيادنا أن لا نضطر إلى القيام بعظائم الأمور . وما استثارت المسائل الداخلية التافهة الروح النبيلة فى أمة ما ، قط ، وإنما تبذل الأمة غاية جهدها وهى مؤمنة بنفسها وبمصيرها ، حين يبلغ التحدى أقصاه فيحرك أعماق نفوسها .

وقد واجه الشعب الأمريكى الآن من التحدى مالم يسبق له بمثله عهد ، وهو يبذل من الجهد ما لم يسبق له بذل نظيره ، ومتى عرف واجبه فهو يخف إليه ، لا مستكرهاً ، بل مغتبطاً ، لأن ذلك يرد إلى حياته الشخصية معنى كان يفتقده ، ويخطئه ، ويفيض على أمريكيته مجداً وسنًى مستفادين من فكرة خالدة .

وقد شاءت الأقدار أن تكون أمريكا فى مركز الحضارة الأوربية لا على حافتها ، وفى هـذا يتجلى مصيرنا . وفى وسعنا أن نرفضه ، فإذا نحن فعلنا فإن الحضارة الغربية التى هى مفخرة عالمنا تصبح حاشية مضمحلة مفككة للاتحاد السوفييتى وأمم آسيا الناهضة .

ولكننا نصبح كفؤا لمصيرنا إذا أدركناه حق إدراكه ، وليست تنقصنا البصيرة ، فلا داعى لأن تبيد أمتنا . ولقد دعيت الآن أمريكا إلى النهوض بما كان المؤسسون والرواد يعتقدون دائماً أنه مهمة أمريكا : أى أن تجعل العالم الجديد مكانا يزدهر فيه الإيمان القديم ، فيتحقق الوعد الأبدى آخر الأمر .



حين نستشعر الغضب ، فى نقاش ما ، فعندئذ نكف عن الكدح فى سبيل الحقيقة ، لكى نكدح فى سبيل تأييد الذات . [توماس كارليل]



فى ساحات القتال النائية ، وفى الأصقاع الباردة المتجمدة ، وفى المناطق الاستوائية الملتهبة ، تخوض جيوشنا المعارك .

وأن جنود الأمم المتحدة لا يبالون بحالة الطقس ولا بظروف القتال الصعبة ويطمئنون على حياتهم وعلى المسئوليات الملقاة على عاتقهم ما داموا يستخدمون السيارات التى ينتجها صناع فورد

FORD MOTOR COMPANY (EGYPT) S.A.E.

Rue Soter, Mazarita — Alexandria

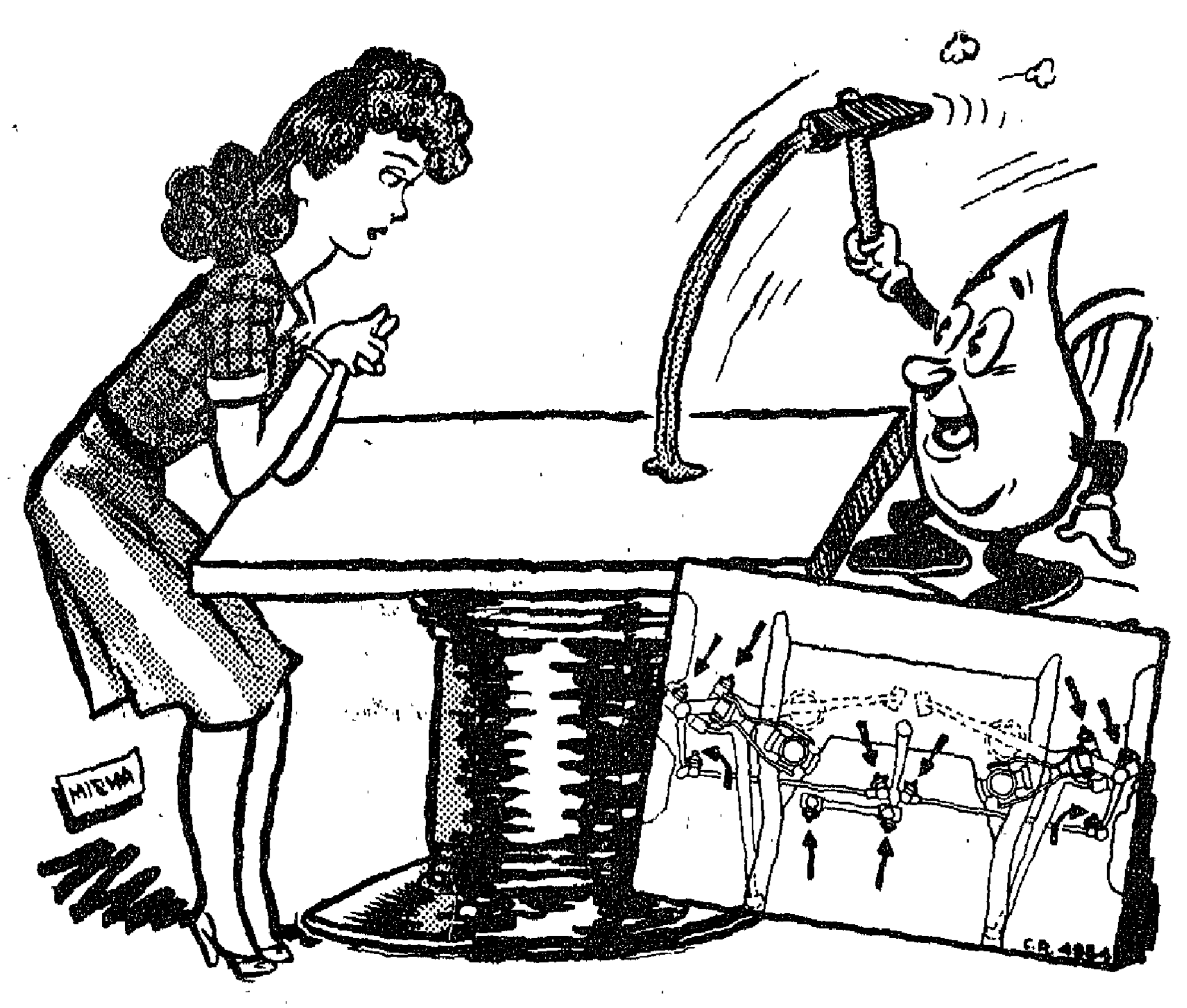
R. C. 4542 س. ت. ١٥٤٢

سواء أكان محوريتا تيلك من النوع المعروف «بالركب» (التعليق المستقل) أو كان ثابتا، فقد وضع تصميم هذا الجهاز بحيث يمكن وقايته من التآكل بواسطة غشاء رقيق من الشحم فإن الطرق الوعرة والحرارة المرتفعة تتطلب شحما يتحمل الصدمات التي تصيب المحور والتي تشبه حركة المطرقة - أي شحماً لا غنى عنه لهذا الجهاز الحيوي بفعل صدمات الطريق.

وشحم موبيلجريس نمرة ٣ هو ذلك الشحم الممتاز الذي تتوفر فيه صفتا اللزوجة والالتصاق اللتان تجعلانه بحق الشحم الملائم للأعمال المرهقة. وإن عملية تشحيم موبيل بواسطة شحومات موبيلجريس من النوع المناسب تكفل قيادة سهلة وتساعد على منع الصرصرة والخشخشة.

اطلب ــــ دائماً الأفضل - تشحيم موبيل.

لهذه الخدمة الممتازة تقدم في جميع محطات بنزين ــــ شركة سوكوني - فاكوم أويل



تفوق تشحيم «موبيل» على غيره

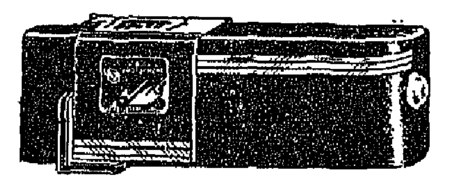
سوكوني فاكوم

RCA تقدم

أحدث مبتكراتها



نجوم جديدة ، أفلام جديدة : تسجل فى جميع أنحاء العالم بفضل معدات فوتوفون تسجل الصوت على الأفلام وهى التى تنتجها RCA وتستخدم فى كل استديو حيث يتم إخراج الأفلام المتفوقة



معيد الصوت RCA : الذي يقوم عليه جهاز فوتوفون، وهو يعيد الأصوات المسجلة لنجومك المفضلة فى مسرحك المفضل .

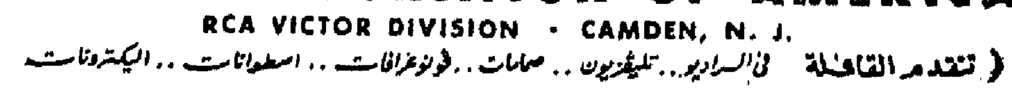


استمعن للموسيقى ، وأنتن تعملن : كثير من الشركات التى تنتج معدات للحرب قد لاحظت أنها باستعمال مكبرات الصوت ومعدات RCA الصوتية تساعد على زيادة الإنتاج وحفظ العاملات فى أحسن حالة معنوية .



العقل السحرى للراديو : هو صمام RCA الأليكترونى وهذا الصمام هو ثمرة خبرة RCA ونتيجة لأعمالها العديدة فى تحسين وسائل التسجيل والإعادة والإذاعة وغيرها من مستحدثات RCA .



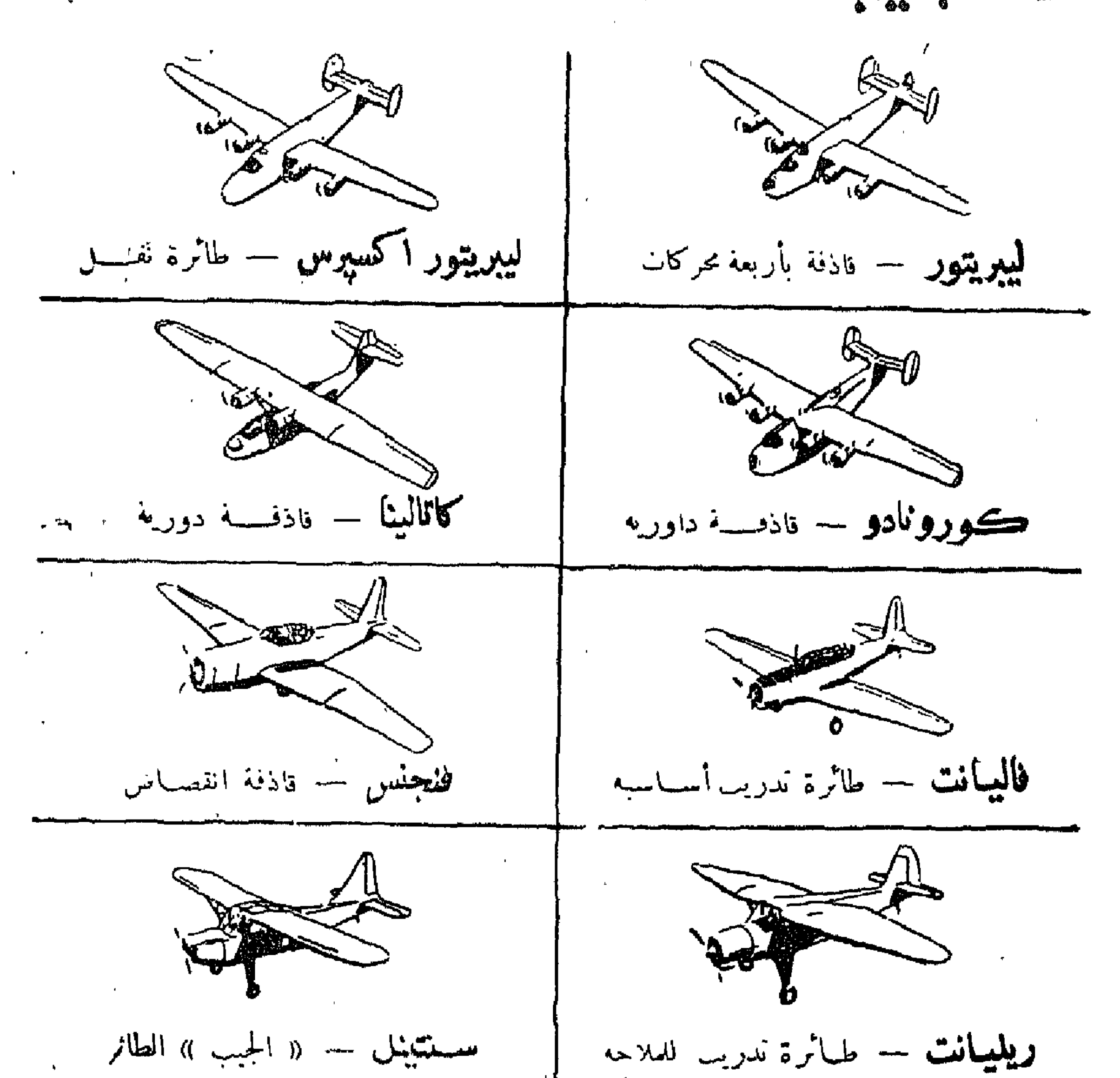


RADIO CORPORATION OF AMERICA

RCA VICTOR DIVISION · CAMDEN, N. J.

(تتقدم القافلة فى الراديو .. تليفزيون .. صمامات .. فونوغرافات .. اسطوانات .. اليكترونات

من "الجيب" الطائر إلى سفن الهواء الضخمة

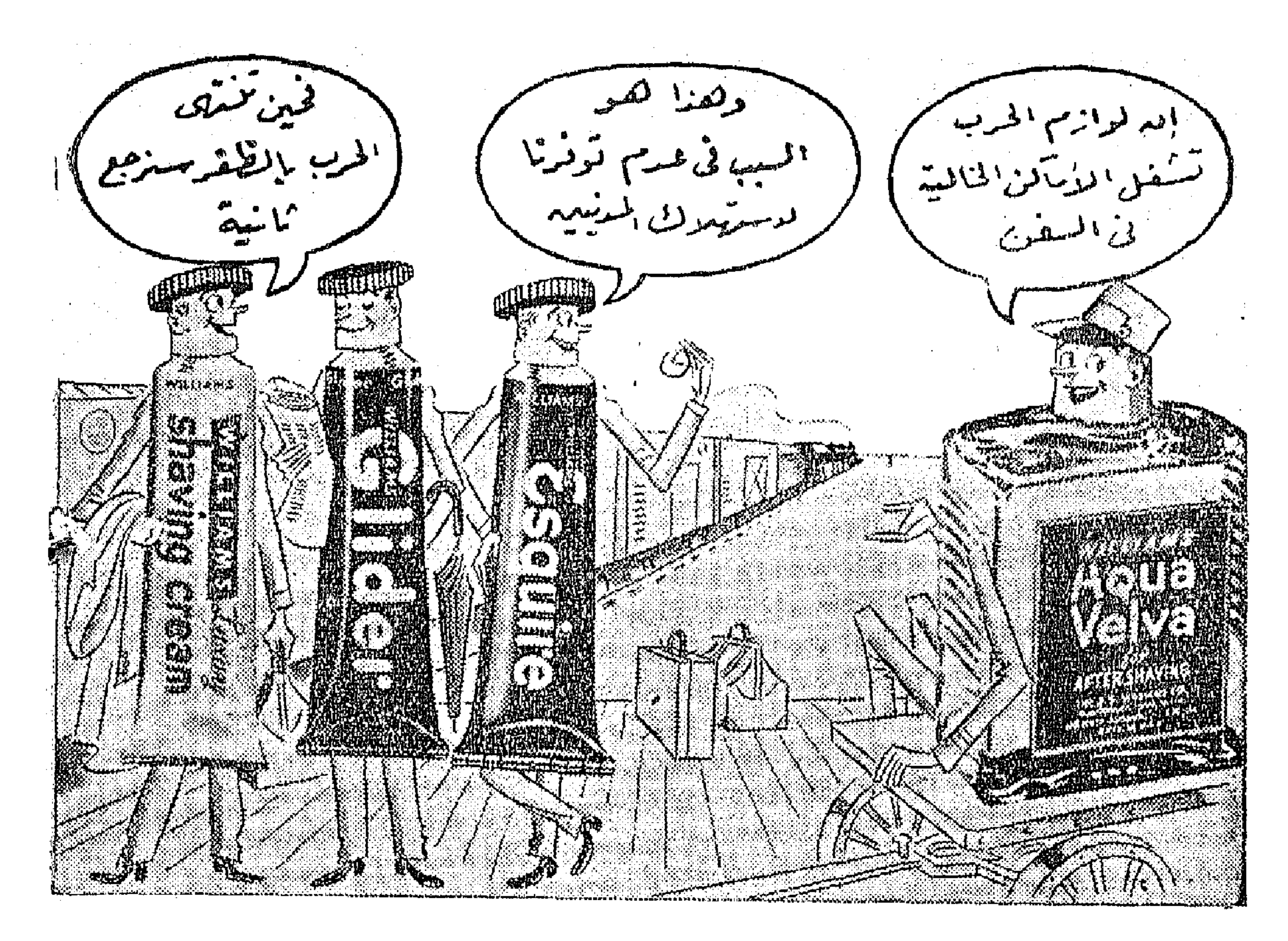


حين نحرز النصر ، ستكون شركة كونسوليديتيد فولتي للطائرات قادرة على أن تنتج لعالم ما بعد الحرب ، الطائرات التي تعادل هذه الطائرات ، من الصغيرة التي يملكها أفراد لاستعمالهم الخاص ، إلى الضخمة التي تعبر المحيطات حاملة البضائع والركاب .

CONSOLIDATED VULTEE AIRCRAFT

San Diego, Calif. · Vultee Field, Calif. · Tucson, Ariz.
Fort Worth, Texas · New Orleans, La. · Louisville, Ky.
Wayne, Mich. · Dearborn, Mich. · Allentown, Pa.
Nashville, Tenn. · Elizabeth City, N. C. · Miami, Fla.

عضو في مجلس إنتاج الطائرات الحربية



كريم جليدر واسكواير

للحلاقة بدون فرشاه

صنعا خصيصاً للرجال الذين عليهم أن يحلقو كل يوم

اكواڤلڤا وليامز

أشهر لوسيون بعد الحلاقة في العالم .
تني ، لطيف ، منعش الرائحة

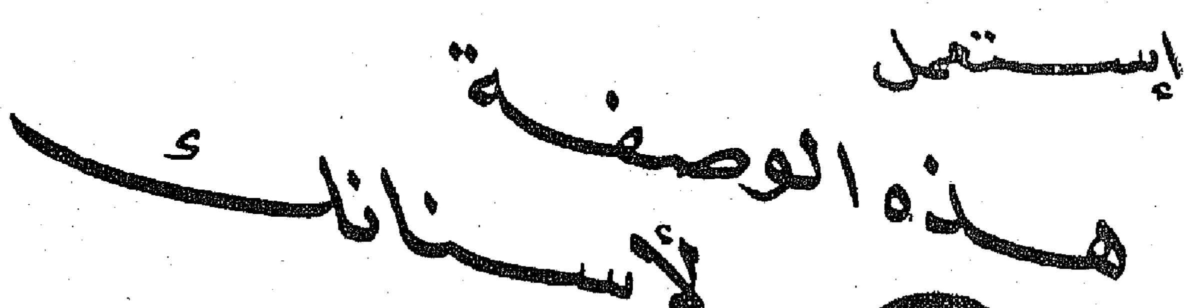
كريم حلاقة ويليامز الفاخر

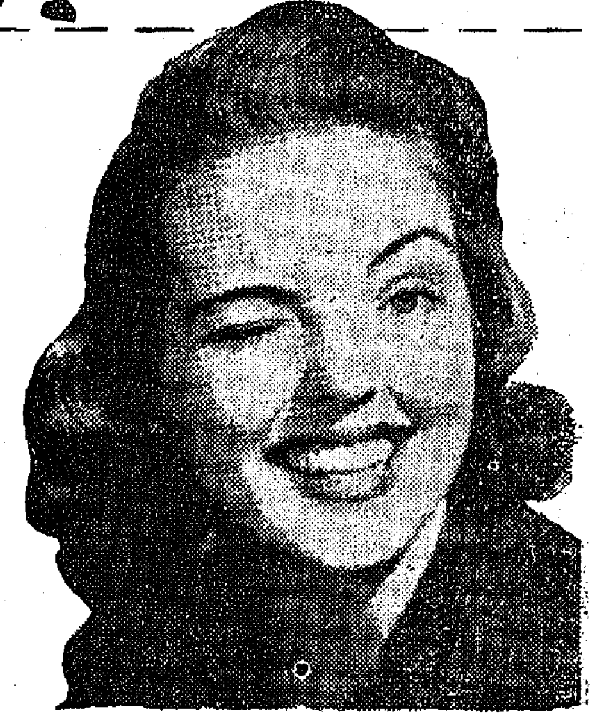
يحتوى على مادة لانولين الملطفة التى تهيء لك
لك حلاقة تامة دون أن تسبب للبشره أى تهيج

WILLIAMS

منتجو مستحضرات الحلاقة الفاخرة منذ أكثر من مائة سنة

شركة ج . ب . ويليامز ، جلاستونبرى ، كونيكتيكت ، الولايات المتحدة





١ كيفية الاستعمال

استعمل معجون الأسنان ليسترين مرتين يومياً على الأقل ، نظف به الأسنان بتحريك الفرشاة حركة سريعة إلى أعلى وأسفل على ميناء الأسنان .

إن هذه « الوصفة لأسنانك » مركبة من ١٤ عنصراً مختلفاً منتقاة وموزونة لتنظف الأسنان وتصقلها صقلاً ممتازاً — دون أن تضر ميناء الأسنان الثمين .

٢ ماذا تنتظر

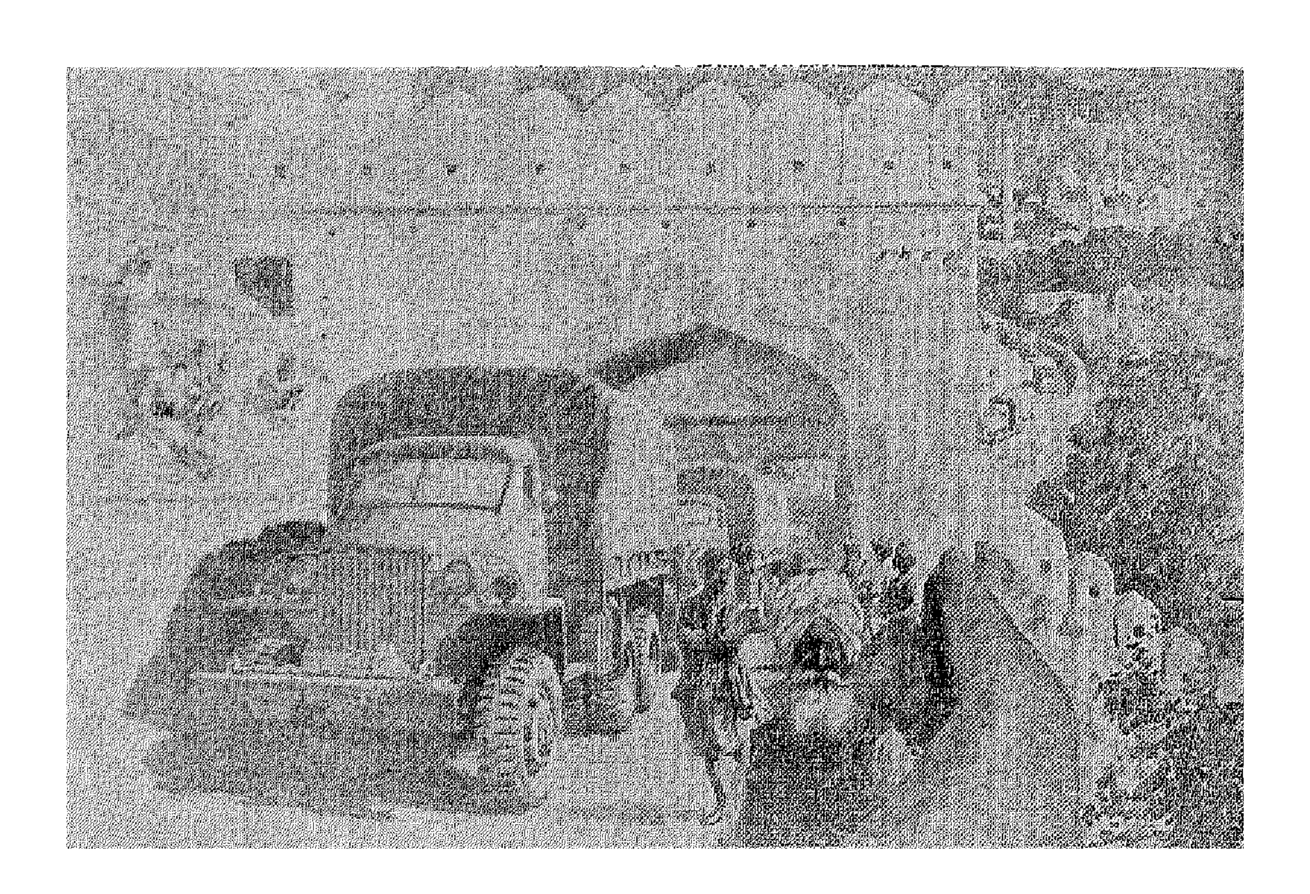
تنظيف فائق : يشمل فعل التنظيف جميع البقع الدقيقة على سطح الميناء ، يساعد على أن يرد للاسنان بريقها الطبيعي .

مذاق منعش : ينعش الفم ويبث فيه شعوراً قوياً بأنه نظيف .

إقتصاد أيضاً : لست تحتاج إلا إلى قدر قليل من معجون أسنان ليسترين لتظفر بالنتائج المطلوبة

معجون الأسنان
ليسترين





أسلحة الحلفاء الماضية تتجمع فى الهند
وعربات ستودبيكر تساعد على نقلها

ما فتئت الأمم المتحدة تستعد منذ شهور فى الهند للقيام بهجوم كبير تهزم فيه اليابان .

وإن التعبئة الفعالة فى أرض واسعة كالهند تحتاج إلى نقل حربى كاف وافر . وكم من جندى أمريكى معسكر هناك يمكنه أن يدلك على مدى اعتماد قوات الحلفاء على لوريات « ستود بيكر » الحربية الكبيرة ذات القيتيسات المتعددة .

وإن لوريات « ستود بيكر » فى الهند هى اخوات لسيارات « ستود بيكر » القوية الموثوق بها التى نهضت بأعمال النقل الباهرة المدهشة لقوات السوفييت المظفرة . وعلاوة على سيارات النقل ، لا تفتأ مصانع « ستود بيكر » الخمس الكبيرة تصنع كميات ضخمة من محركات رايت سيكلون القوية لقلاع بوئج الطائرة المشهورة ، إلى جانب أصناف كثيرة من مواد الحرب الحيوية .

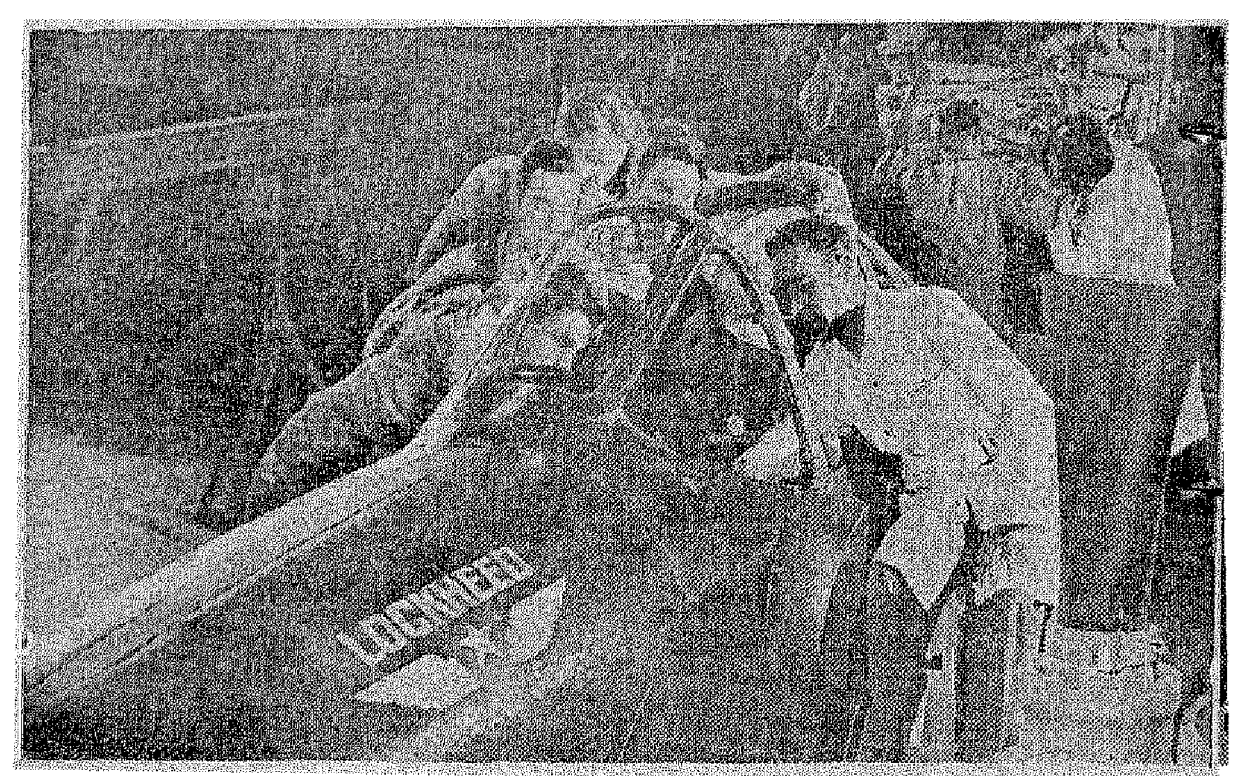
THE STUDEBAKER EXPORT CORPORATION

SOUTH BEND, IND., U.S.A.

Cables: STUDEBAKER

ستودبيكر ينتج محركات سيكلون لأجل القلاع الطائرة


CALTEX
فى خدمتك
لانتاج انقى المواد البترولية
ان تسهيلات كالتكس الواسعة تزودك بمصادر ميسرة سريعة موثوق بها ، لأنقى أنواع الجازولين (البنزين) والكيروسين (الجاز) ، والشحومات ، ووقود الديزل ، وزيوت الوقود . وإن استعمالها لضمان لك توفير الوقت والدقة والاقتصاد فى جميع أعمالك .
شركة زيت ، كاليفورنيا - تكساس
وموزعوها
كالتكس لانتاج البترول



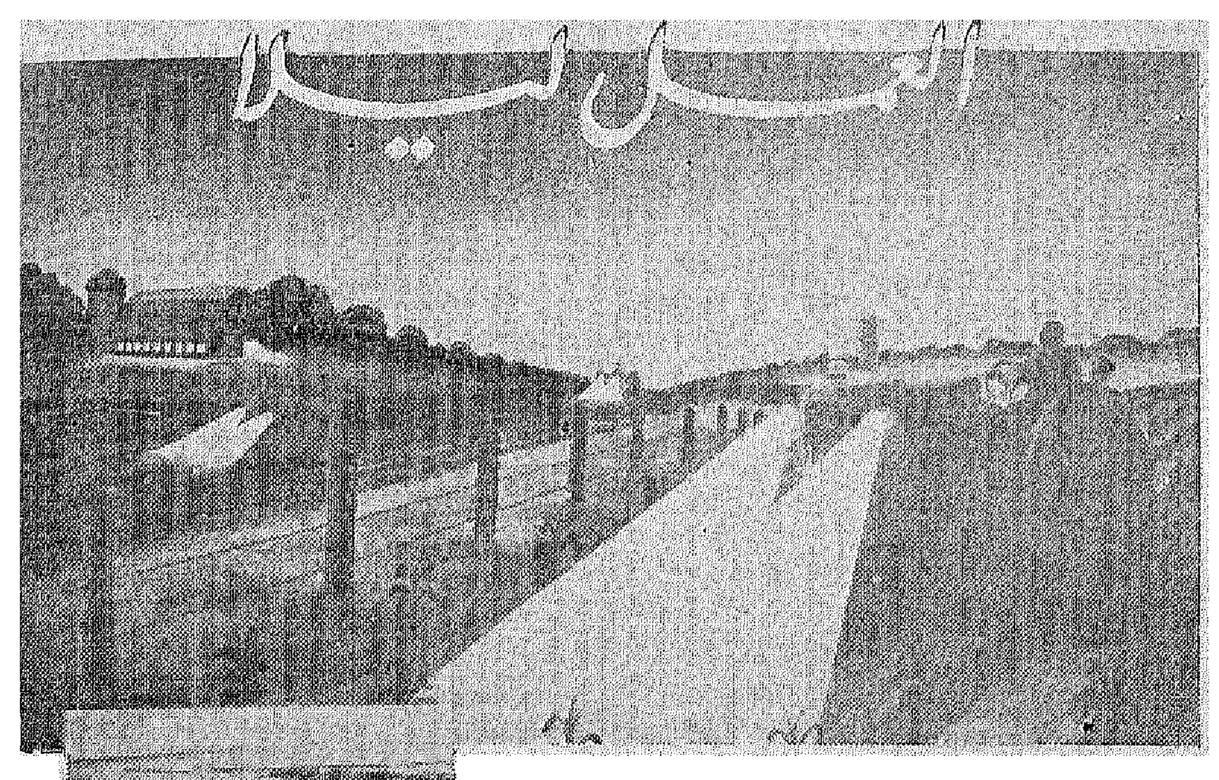
مقعد للقيادة بدون أجنحة

في حظيرة التدريب الكبيرة ، القائمة في مدرسة لوكهيد لخدمة الطائرات ، مقعد للقيادة بغير أجنحة — وهو مثال دقيق لمقعد القيادة في الطائرة لايتننج P-38 وهو مزود بجميع العدد والمقاييس وآلات الضبط اللازمة للطيران ، وكل منها في مكانه تماماً .

فهذا المقعد كتاب دراسي يبين لطلبة الميكانيكا الحربية ، خصائص إدارة وصيانة هذه الطائرة المقاتلة الأمريكية التي لا تجارى في تنوع أبواب قدرتها .

إن هذا المقعد الذي لا أجنحة له لا يغادر الأرض مطلقاً ، ولكن إدارته تمثل تماماً نوع التدريب العملي الذي يلقنه مدرسو لوكهيد في المصنع المدرسي . وكل رجل من رجال المطارات الذين يتأهبون للمستقبل يقضي وقتاً في مقعد القيادة ليدرس أدوات الطيران . وهذا هو جزء من التدريب الذي يناله فإذا أتم هذه الدراسة التي تستغرق ٣٠ يوماً بعد التخرج ، أصبح ميكانيكياً خبيراً — مستعداً لأن يتتبع طائرات الحرب في قتالها — حيثما تقاتل .

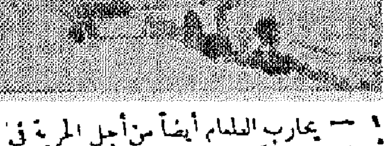
وسيظل لوكهيد ينتج الطائرات الحربية ويدرب الرجال على صيانتها مادامت هناك حاجة إلى ذلك . فإن النصر يجب أن يتم قبل أن يتاح لعصر الطيران في زمن السلم ، أن يبدأ ، ولكن حينما يبدأ فإن لوكهيد سيكون جزءاً منه — يبني الطائرات ويعدها للطيران ، ويحفظها طائرة



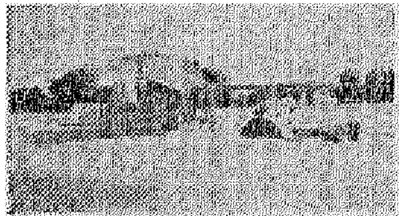
إن فلاح العالم يعمل يوماً عملا طويلا شاقاً . وكذلك جزء من الليل ، فى وقت الحرب الآن . وعليه أن ينفق ساعات أكثر فى الحقل ليعوض نقص المعاونين والآلات ، إذا كان يريد أن يبلغ أهدافه فى إنتاج الطعام للحرية . وعلى ذلك ففى كثير من الفصول ، نجد الهدوء الذى يعم الأراضى الزراعية ليلا ، يطير شعاعاً من جراء جلبة الجرارات التى فى العمل . وتخترق الظلام فى كل مكان أزواج من أشعة الضوء ، على حين يقوم الفلاح بأكبر عمل ألقى إليه .

هذه الجرارات التى لا تهبط درجة حرارتها من جراء العمل ليل نهار والتى تجمع سنوات عديدة من الخدمة فى سنة واحدة ، كثير منها من صنع مينيا بوليس مولين وذلك لأن شركة مينيا بوليس هى الأولى التى وضعت المصابيح الأمامية على الجرارات وبذلك جعلت العمل الليلى فى حيز المستطاع . وهذا التحسين الذى ينظر إلى المستقبل ، نتج من تقدير مهندسى شركة مينيابوليس مولين ، أن الجرار يجب أن يستخدم عدداً معيناً من الساعات كل سنة لكى يستغل استغلالا مجدياً . ثم نظرت إلى زيادة نفعه فكانت مينيابوليس مولين هى الأولى أيضاً التى جهزت الجرار بعربة مقفلة حتى يمكن استعماله فى كل حالة جوية .

وهذان هما إثنان فقط من التحسينات الحديثة العديدة التى مكنت مينيابوليس مولين من أن تقدم أعظم خدمة لإنتاج الطعام خلال الأزمة الحالية .



١ — يحارب الطعام أيضاً من أجل الحرية فى أرض الوطن وكذلك فى ساحات القتال .



٢ — فى ساحة الحقل يكون المحصول هو النصر الذى يتوج جميع أعمالنا



٣ — إن آلات مينيابوليس تتركز فيها المتانة وجدة التصميم فتؤدى العمل الدائم مدة طويلة .

MINNEAPOLIS-MOLINE
POWER EQUIPMENT COMPANY
MINNEAPOLIS 1, MINNESOTA, U. S. A





"يجف مداده حال كتابته !"

ما أكثر الناس الذين يريدون هذا القلم ! فلا بد من أن تنتظر ، ولكنه جدير بأن تنتظره !

إن تصميمه لتصميم جرىء ، ولكنه رشيق فى بساطته ، وإن المرء ليفخر بحمل قلم باركر « ٥١ » ويلازمه السرور والرضى حين يستعمله

إن طرفه الفريد الذى يشبه الطربيد يبدأ الكتابة فى الحال ... ويتيح للكتابة انطلاقاً جديداً لا جهد فيه ... فضلا عن مزايا أخر .

وذلك لأن قلم باركر « ٥١ » وحده يمكنه استعمال حبر باركر « ٥١ » ... الذى يجف وأنت تكتب ، فلا يضايقك النشاف . وطبعاً يمكن استعمال أى حبر آخر فى قلم باركر « ٥١ »

فإذا لم يكن لدى موردك قلم باركر « ٥١ » سجل طلبك عنده فيظفر بعدد وافر منه قريباً .

الألوان : اسود ، أزرق قاتم ، رمادى ، بنى ، والماسة الزرقاء على مشبكة هى ضمان منا أن يخدمك مدى الحياة .

شركة أقلام باركر

جانزفيل ، ويسكونسن ، الولايات المتحدة

THE PARKER PEN COMPANY
Janesville, Wis., U. S. A.

PARKER "51"

CHRYSLER

كريزلر

انّ قوة هذه الأسماء ، التى ذاعت شهرتها فى ميدان هندسة السيارات واللوريات ، مركزة الآن على إنتاج المواد اللازمة لكسب الحرب . وبعد أن نكسب الحرب ، ستعود هذه الأسماء منقوشة على منتجات أجود ، فتنهض بكل ما تحتاج إليه فى شئون النقل



CHRYSLER CORPORATION, EXPORT DIVISION, DETROIT. MICHIGAN, U.S.A.

وعلى سبيل الاستيثاق أعطيت نصاً كاملا مؤلفاً من ٤٣٢ ٤ كلمة لفئة « ب » ومختصر الدايجست المؤلف من ١٠٧٧ كلمة لفئة « ا » .

ففي هذه المرة كان قراء نص الدايجست أكثر تذكراً في الدقيقة الواحدة بمقدار ٣٫٧ من قراء النص الأصلي .

وقد دلت نتيجة هذه التجربة على أن كثيراً مما ينشر يحتوى على قدر ميّت من ألفاظ لا حاجة إليها ، والتلخيص يبرز الوجوه الجوهرية فيستطيع القارئ أن يدركها بسرعة ، وتكون النتيجة أن التلقف يصبح ممتعاً كل الإمتاع ، لأن الخوالج المتصلة به تكون سارة ، وتعود القراءة ذات إغراء بدلا من أن تكون مبعث ضجر ، ويتسنى استخدام الوقت المقتصد وهو غير قليل ، والانتفاع به في تتبع شتى المسائل التي تخلقها القراءة بفهم .

وخير معلم هو الذى لا يفسد كلامه بما لا لزوم له ، ومجلة الريدرز دايجست معلم من أعظم معلمى جيلنا ، فغير عجيب أن يستطيع الطلبة أن يضاعفوا انتفاعهم بعملهم — سواء أكان ذلك في المدرسة أم في تلك المدرسة التي هي أصرم والتي لا بد أن ندخلها متى غادرنا جدران الفصل — حين يتاح لهم ذلك الضرب من التلخيص الحكيم الذى تقدمه مجلة ريدرز دايجست على وجه يدعو إلى الإعجاب .

معلم من أكبر معلمي الجيل

هوارد ى. مكلوسكى
مدير لجنة الشباب الأمريكي ، أستاذ سيكولوجيا التربية
في جامعة مشيجن

إن ازدياد المطبوعات يضع عبئاً باهظاً على كاهل القارئ الحديث ، فإذا لم يكن حكيما فى الانتفاع بتلخيص المؤلفات الأصلية ، فلن يستطيع أن يواصل الاطلاع على سيل المطبوعات .

وقد فكرت ، بوصفى معلماً لطلبة الكلية فى مبلغ قدرتهم على استيعاب المادة الملخصة ، وهل ثم خوف من أن يفوتهم بعض الغذاء العقلى الذى فى الأصل .

وأردت أن أحسم الأمر بالتجربة ، فقسمت الفرقة التحضيرية فى سيكولوجيا التربيـة إلى طائفتين متعادلتين ، وكلفت طائفة « ا » أن تقرأ مقالا على أصله وهو مؤلف من ٣٣٩٣ كلمة ، وطائفـة « ب » مختصره الذى ظهر فى مجلة ريدرز دايجست وهو مؤلف من ١١١٠ كلمة ، ثم اختبرت الفئتين لأرى أى النصين كان أعمق أثراً .

استطاع قراء مختصر الدايجست أن يستوعبوا فى كل دقيقة أكثر مما استوعب قراء النص الكامل بمقدار ضعفين ونصف ضعف .

[التتمة على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية